
مركز القائمية اصفهان
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
السلام عليك يا صاحب الزمان


لجنة التأليف في جامعة المصطفى العالمية
الجزء الثاني
الطبعة الرابعة - (طبعة جديدة و منقّحة)
مركز المصطفى العالمي للدراسات و التحقيق


بسم الله الرحمن الرحیم

الآداب الاسلامیه

کاتب:

جامعة المصطفی (صلی الله علیه وآله) العالمیة

نشرت فی الطباعة:

جامعة المصطفی (صلی الله علیه وآله) العالمیة

رقمی الناشر:

مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

الفهرس

الآداب الاسلامیه المجلد ۲

اشاره

عنوان و نام پدیدآور:الآداب الاسلامیه (الجزء الثانی)/ لجنه التالیف فی جامعه المصطفی (ص) العالمیه.

مشخصات نشر:قم: مرکز المصطفی(ص) العالمی للترجمه والنشر، ۱۴۳۷ ق.= ۱۳۹۵.

مشخصات ظاهری:۲ ج.

فروست:مرکزالمصطفی (ص) العالمی للدراسات والتحقیق؛ ۶۴۴.

شابک:۱۳۰۰۰۰ ریال: ج.۱ ۹۷۸-۹۶۴-۱۹۵-۸۰۸-۶ : ؛ ۱۲۰۰۰۰ ریال: ج.۲ ۹۷۸-۹۶۴-۱۹۵-۸۰۹-۳ :

یادداشت:عربی.

یادداشت:چاپ پنجم.

یادداشت:ج.۲ (چاپ پنجم: ۱۴۳۷ ق. = ۱۳۹۵).

یادداشت:فروست چاپ قبلی: مرکزالمصطفی صلی الله علیه و آله العالمی للدراسات والتحقیق؛ ۸۵، ۸۶.

یادداشت:کتابنامه.

موضوع:قرآن -- اخلاق

موضوع:Qur'an -- Ethics

موضوع:اخلاق اسلامی

موضوع:Islamic ethics

شناسه افزوده:جامعه المصطفی(ص) العالمیه

شناسه افزوده:جامعه المصطفی(ص) العالمیه. مرکز بین المللی ترجمه و نشر المصطفی(ص)

شناسه افزوده:Almustafa International UniversityAlmustafa International Translation and Publication center

رده بندی کنگره:BP۲۴۷/۸/آ۴۲۵ ۱۳۹۵

رده بندی دیویی:۲۹۷/۶۱

شماره کتابشناسی ملی:۴۸۹۷۵۱۷

ص :۱

اشاره

بسم الله الرحمن الرحيم

ص :۲

الآداب الاسلامیه (الجزء الثانی)

لجنه التالیف فی جامعه المصطفی (ص) العالمیه

ص :۳۰

كلمه الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم الحمدلله رب العالمين والصلاه والسلام على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين المعصومين. وبعد

إنّ التطوّر المعرفى الذى يشهده عالمنا اليوم فى مختلف المجالات، بخاصّه بعد ثوره الاتصالات الحديثه التى هيأت فرصاً فريده للاطلاع الواسع، ودفعت بعجله الفكر والثقافه والتعليم إلى آفاق واسعه.

وغدا الإنسان يترقّب فى كلّ يوم تطوّراً جديداً فى البحوث العلميه، وفى المناهج التى تنسجم مع هذا التطوّر الهائل. ومع كلّ ذلك بقيت بعض المناهج الدراسيه حبيسه الماضى ومقرراته.

وبعد أن بزغ فجر الثوره الاسلاميه المباركه بقياده الإمام الخمينى(قدس سره)، انبثقت ثوره علميه وثقافيه كبرى، مما حدا برجال العلم والفكر فى الجمهوريه الإسلاميه أن يعملوا على صياغه مناهج دراسيه جديده لمجمل العلوم الإنسانيه، الإسلاميه بشكل خاص؛ فأحدث هذا الأمر تغييراً جذرياً وأساسياً فى الكتب الدراسيه فى الحوزات العلميه والجامعات الأكاديميه.

وفى ظل إرشادات قائد الجمهوريه الإسلاميه الإمام الخامنئى(مدّظله)؛ أخذت

المؤسسات العلميه والثقافيه على عاتقها تجديد الكتب الدراسيه وتحديثها على مختلف الصعد، بخاصه مناهج الحوزه العلميه، التى هى ثمره جهود كبار الفقهاء والمفكرين عبر تاريخها المجيد.

من هنا بادرت جامعه المصطفى(صلى الله عليه و آله) العالميه إلى تبنّى المنهج العلمى الحديث فى نظامها الدراسى، وفى التأليف، والتحقيق وتدوين الكتب الدراسيه لمختلف المراحل الدراسيه ولجميع الفروع العلميه، ولشتى الموضوعات بما ينسجم مع المتغيّرات الحاصله فى مجمل دوائر الفكر والمعرفه.

فقامت بمخاطبه العلماء والأساتذه، ليساهموا فى تدوين كتب دراسيه على الأُسس المنهجيه الحديثه للعلوم الإسلاميه خاصّه، ولسائر العلوم الإنسانيه: كعلوم القرآن، والحديث والفقه، والتفسير، والأُصول، وعلم الكلام والفلسفه، والسيره والتأريخ، والأخلاق، والآداب، والاجتماع، والنفس، وغيرها، حملت هذه المناهج طابعاً أكاديمياً مع حفاظها على الجانب العلمى الأصيل المتّبع فى الحوزات العلميه فى مدرسه أهل البيت(عليهم السلام) الرساليه.

ومن أجل نشر هذه المعارف والعلوم، بادرت جامعه المصطفى العالميه(صلى الله عليه و آله) إلى تأسيس «مركز المصطفى(صلى الله عليه و آله) العالمى للترجمه والنشر» لتحقيق، وترجمه، ونشر كلِّ ما يصدر عن هذه الجامعه الكبيره، مما ألّفه أو حقّقه العلماء والأساتذه فى مختلف الاختصاصات وبمختلف اللغات.

والكتاب الذى بين يدى القارئ الكريم الذى يحمل عنوان الآداب الإسلاميه (الجزء الثانى) هو ثمره تأليف لجنه التأليف فى جامعه المصطفى(صلى الله عليه و آله) العالميه وترجمه من اللغه الفارسيه إلى العربيه الأُستاذ الفاضل كمال السيّد (السيّد عباس الموسوى).

ويحرص مركز المصطفى العالمى على تسجيل تقديره لمترجمه الجليل على

مابذله من جهد وعنایه، کما یشکر کلَّ من ساهم بجهوده لإعداد هذا الکتاب وتقدیمه للقراء الکرام.

وفی الختام نتوجّه بالرجاء إلی العلماء والأساتذه وأصحاب الفضیله. للمساهمه فی ترشید هذا المشروع الإسلامی بما لدیهم من آراء بنّاءه وخبرات علمیه ومنهجیه، وأن یبعثوا إلینا بما یستدرکون علیه من خطأ أو نقص یلازم الإنسان عاده، لتلافیهما فی الطبعات اللاحقه، نسأله تبارک وتعالی التوفیق والسداد، والله من وراء القصد.

مرکز المصطفی(صلی الله علیه و آله) العالمی

للترجمه والنشر

ص:٧

مقدّمه قسم المناهج الدراسيه

وضعت الحوزات العلميه – عبر تاريخها المجيد – مهمّه التربيه والتعليم على رأس مهامهّا و جزءاً من رسالاتها الأساسيه، الأمر الذى ضمن إيصال معارف الإسلام الساميه وعلوم أهل البيت(عليهم السلام) إلينا خلال الأجيال المتعاقبه بأمانه علميه صارمه، وفى هذا الإطار جاء اهتمام تلك الحوزه العلميّه بالمناهج الدراسيه التعليميه.

وممّا لا شكّ فيه، أنّ التطوّر التكنولوجى الذى شهده عصرنا الحالى وثوره الاتصالات الكبرى أفرزتا تحوّلاً هائلًا فى حقل العلم والمعرفه، حتّى أصبح بمقدور البشريه فى عالم اليوم أن تحصل على المعلومات والمعارف اللازمه فى جميع الفروع بسرعه قياسيه وبسهوله ويسر. فقد حلّت الأساليب التعليميه الحديثه والمتطوّره محلّ الأساليب القديمه والموروثه كمّا و نوعاً ، وسارت هذه التّطورات بسرعه نحو تحقيق الأهداف التعليميه المنشوده.

وبرزت جامعه المصطفى(صلى الله عليه و آله) العالميه فى هذا الخضم كمؤسسه حوزويه وأكاديميه تأخذ على عاتقها مسؤوليه إعداد الكوادر العلميه والتعليميه الأجنبيه فى مجال العلوم الإسلاميه، حيث تعكف أعداد غفيره من الطلبه الأجانب الذين ينتمون إلى جنسيات مختلفه على مواصله الدراسه فى مختلف المستويات التعليميه وضمن العديد من فروع العلوم الإسلاميه والعلوم الإنسانيه التابعه لهذه الجامعه.

ص:٩

وبطبيعه الحال، إنّ العلوم والمعارف الإسلاميه التى يتوافر عليها الطلبه الأجانب تتمايز بتمايز البلدان والأصقاع التى ينتمون إليها، مما يدفع جامعه المصطفى(صلى الله عليه و آله) العالميه إلى تدوين مناهج حديثه تستجيب لطبيعه التمايز الذى يفرضه تنوّع البلدان وتنوع حاجات مواطينها.

لطالما أكّد أساتذه الحوزه ومفكّريها ولا سيّما الإمام الخمينى(رحمه الله)، وسماحه قائد الثوره الإسلاميه (دام ظله) على ضروره أن يستند التعليم الحوزوى للأساليب الحديثه المستلهمه من مناهج الاستنباط فى الفقه الجواهرى، وأن يتمّ سوقه نحو مسارات التألّق والازدهار، وفى هذا السياق نشير إلى مقطع من الكلمه المهمّه التى ألقاها سماحه قائد الثوره السيّد الخامنئى (دام ظله) فى عام ۲۰۰۷م، مخاطباً فيها رجال الدين الأفاضل:

بالطبع، إنّ حركه العلم فى العقدين القادمين ستشهد تعجيلاً متسارعاً فى حقول العلم والتكنولوجيا مقارنه بما مرّ علينا فى العقدين المنصرمين ...، وفيما يتعلّق بالمناهج الدراسيه يجب علينا توضيح العبارات والأفكار التى تتضمّنها تلك المناهج إلى الدرجه التى تنزاح معها كلّ العقبات التى تقف فى طريق من يريد فهم تلك الأفكار، طبعاً، دون أن نُهبط بمستوى الفكره.

فى الحقيقه، لقد استطاعت الثوره الإسلاميه المباركه فى إيران – ولله الحمد – أن تسند المحافل العلميه والجامعات بطاقات وإمكانات هائله لتفعيلها و تطويرها. ومن هذا المنطلق، واستلهاماً من نمير علوم أهل البيت(عليهم السلام) وبفضل الأجواء التى أتاحتها هذه الثوره العظيمه لإحداث طفره فى النظام التعليمى، أناطت جامعه المصطفى(صلى الله عليه و آله) العالميه مهمّه ترجمه وطباعه ونشر المناهج الدراسيه التى تنسجم مع النظام المذكور، إلى مركز المصطفى(صلى الله عليه و آله) العالمى، وذلك بالاعتماد على اللّجان العلميه والتربويه الكفوءه، وتنظيم هذه المناهج بالتركيز على الأهميه الإقليميه والدوليه الخاصّه بها.

وللحقيقه فإنّ جامعه المصطفى(صلى الله عليه و آله) العالميه تملك خبره عاليه فى مجال تدوين المناهج الدراسيه والبحوث العلميه، حيث حقّقت تحوّلاً جديداً فى ميدان انتاج

ص:۱۰

المعرفه، وذلک من خلال تجربتها فی تدوین مجموعه المناهج الخاصّه بالمؤسّستین السابقتین التی انبثقت عنهما، وهما: «المرکز العالمی للدراسات الإسلامیّه» و«مؤسسه الحوزات والمدارس العلمیه فی الخارج».

وکانت حصیله الفعالیات العلمیه لهذه الجامعه فی مجال تدوین المناهج؛ إصدار أکثر من مئتی منهج دراسی لداخل البلاد وخارجها، وإعداد أکثر من مئتی منهجٍ وکرّاسهٍ علمیّه، والتی نأمل بفضل العنایه الإلهیه وفی ظلّ رعایه الإمام المهدی المنتظر(عج) أن تکون قد ساهمت بقسط ولو غیر قلیل فی نشر الثقافه والمعارف الإسلامیه المحمّدیه الأصیله.

وبدوره یشدّ مرکز المصطفی(صلی الله علیه و آله) العالمی علی أیدی الروّاد الأوائل ویثمّن جهودهم المخلصه، کما یعلن عن شکره للتعاون البنّاء للّجان العلمیه التابعه لجامعه المصطفی(صلی الله علیه و آله) علی مواصله هذه الانطلاقه المبارکه فی تلبیه المتطلبات التربویه والتعلیمیه من خلال توفیر المناهج الدراسیه طبقاً للمعاییر الجدیده.

والکتاب الذی بین یدی القارئ الکریم الذی یحمل عنوان الآداب الإسلامیه (الجزء الثانی) هو ثمره تألیف لجنه التألیف فی جامعه المصطفی(صلی الله علیه و آله) العالمیه وترجمه من اللغه الفارسیه إلی العربیه الأُستاذ الفاضل کمال السید (السید عباس الموسوی).

ویحرص مرکز المصطفی العالمی علی تسجیل تقدیره و شکره للمترجم المحترم علی مابذله من جهد وعنایه، کما یشکر کلّ من ساهم بجهوده لإعداد هذا الکتاب.

کما لا یفوتنا أن نتوجّه بالرجاء إلی العلماء و الأساتذه و أصحاب الفضیله أن یبعثوا إلینا بإرشاداتهم، و بما یستدرکونه علیه منه خطأ أو اشتباه؛ لتلافیه فی الطبعات اللاحقه.

نسأله تعالی التوفیق والسداد، والله من وراء القصد.

جامعه المصطفی (صلی الله علیه و آله) العالمیه

الفهرس

ص:۱۴

ص:۱۵

ص:۱۷

ص:۱۹

الدرس الأوّل : منزله العلم والعلماء فی الإسلام (۱)

اشاره

طلب العلم والمعرفه فی الإسلام کسائر شؤون الحیاه، تابع لآداب وسلوکیات خاصّه، بعضها یخصّ الأُستاذ أثناء عملیه التدریس وبعض آخر خاصّ بالطلاب فی الصف وعلاقتهم الإجتماعیه، وقسم ثالث من هذه الآداب یشمل الأُستاذ والطلاب معاً، وسنتعرض فی الدروس القادمه آداب وأُصول التعلّم فی الإسلام، أمّا فی هذا فسنتطرق إلی منزله العلم والعالم فی الإسلام.

۱. قیمه العلم والعلماء فی القرآن الکریم

۱. إنّ أوّل ما نزل من الوحی الإلهی علی قلب سیّدنا محمّد(صلی الله علیه و آله) هو کلمه «اقرأ»

قال سبحانه وتعالی: اِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّکَ الَّذِی خَلَقَ* خَلَقَ الْإِنْسانَ مِنْ عَلَقٍ* اِقْرَأْ وَ رَبُّکَ الْأَکْرَمُ* اَلَّذِی عَلَّمَ بِالْقَلَمِ* عَلَّمَ الْإِنْسانَ ما لَمْ یَعْلَمْ. ۱

۲. فضل الله عزّ وجلّ العلماء المؤمنین علی غیرهم قال سبحانه وتعالی: یَرْفَعِ اللّهُ الَّذِینَ آمَنُوا مِنْکُمْ وَ الَّذِینَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجاتٍ. ۲

ص:۲۱

۳. إنّ الحكمه منبع الخير فمن يؤت الحكمه فقد اوتی خیراً کثیراً یقول عزّ وجلّ: وَ مَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَهَ فَقَدْ أَوتِيَ خَيْراً كَثِيراً. ۱ ومن طرق الحصول علی الحكمه هو العلم وطلب العلم.

۴. إنّ أهل العلم يتمتعون بخمس خصال فی رأی القرآن الكريم:

أوّلاً: الايمان: وَ الرّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنّا بِهِ. ۲

ثانياً: التوحيد: شَهِدَ اللّهُ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلّا هُوَ وَ الْمَلائِكَهُ وَ أُولُوا الْعِلْمِ. ۳

ثالثاً: الحزن خوفاً من الله: إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذا يُتْلى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقانِ سُجَّداً .. يَبْكُونَ وَ يَزِيدُهُمْ خُشُوعاً. ۴

رابعاً: الخشوع، كما ورد فی الآيه أعلاه.

خامساً: الخشيه: إِنَّما يَخْشَى اللّهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماءُ. ۵

۲. قيمه العلم والعلماء فی ضوء السنّه النبويه الشريفه

قال سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله):

۱. «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين». (۱)

۲. «علماء امتي كأنبياء بني إسرائيل». (۲)

۳. «العلماء ورثه الأنبياء». (۳)

ص:۲۲

۱- (۶) . صحيح البخاري: كتاب العلم، ح ۷۰.

۲- (۷) . بحار الأنوار: ۲، ۲۲، الباب ۸ .

۳- (۸) . سنن ابن ماجه: ۱/ باب ۱۷، ح ۲۲۳.

۴. «يستغفر للعالم ما فى السماوات والأرض». (۱)

۵. «أقرب النـاس من درجه النبوّه أهـل العلم والجهـاد. أمّـا أهـل العلم فـدلّوا النـاس على مـا جـاءت به الرسـل، وأمّـا أهل الجهاد فجاهدوا بأسيافهم على ما جاءت به الرسل». (۲)

۶. «يوزن يوم القيامه مداد العلماء بدماء الشهداء». (۳)

۷. «إنّ مَثَل العلماءِ فى الأرض كمثل النجوم فى السماء يهتدى بها فى ظلمات البرّ والبحر، فإذا انطمست أوشك أن تضلّ الهداه». (۴)

۸. «أوحى الله عزّ وجلّ إلى إبراهيم(عليه السلام): يا إبراهيم، إنّى عليم وأحبّ كلّ عليم». (۵)

۹. «موت قبيله أيسر من موت العالم». (۶)

۱۰. «من تفقه فى دين الله كفاه الله هَمَّهُ ورزقه من حيث لا يحتسب». (۷)

۱۱. «يشفع يوم القيامه لثلاثه: الأنبياء، ثُمّ العُلماءُ ثُمّ الشهداءُ». (۸)

۱۲. «أفضل الصدقه أن يعلم المرء علماً ثُمّ يعلّمه أخاه». (۹)

۱۳. «إنّ الله وملائكته حتّى النمله فى جحرها وحتّى الحوت فى البحر يصلّون على معلم الناس الخير». (۱۰)

۱- (۱) . سنن ابن أبى داوود: ۲۸۵/۲.

۲- (۲) . احياء العلوم للغزالى: كتاب العلم.

۳- (۳) . احياء العلوم للغزالى: كتاب العلم.

۴- (۴) . كنز العمال: ح ۲۸۷۶۹.

۵- (۵) . المصدر.

۶- (۶) . المصدر.

۷- (۷) . المصدر.

۸- (۸) . سنن ابن ماجه: ح۴۲۰۹.

۹- (۹) . المصدر: باب ۲۰/ ح ۲۴۳.

۱۰- (۱۰) . كنز العمال: ح ۲۸۷۳۶.

۱۴. «النظر إلى وجه العالم عباده». (۱)

۱۵. «موت العالم ثلمهٌ فی الإسلام لا تُسدُّ ما اختلف اللیل والنهار». (۲)

۳. قیمه الطالب وطلب العلم فی السنّه النبویه الشریفه

قال سیّدنا محمّد(صلی الله علیه و آله):

۱. «طلب العلم فریضه علی کلّ مسلم». (۳)

۲. «اطلبواالعلم ولو بالصین، فإنّ طلب العلم فریضه علی کلّ مسلم». (۴)

۳. «من طلب علماً فأدرکه کتب الله له کفلین من الأجر، ومن طلب علماً فلم یدرکه کتب الله له کفلاً من الأجر». (۵)

۴. «من أحبّ أن ینظر إلی عتقاء الله من النار فلینظر إلی المتعلّمین، فوالذی نفسی بیده ما من متعلّم یختلف إلی باب العالم إلّا کتب الله له بکلّ قدم عباده سنه وبنی الله له بکلّ قدم مدینه فی الجنّه ویمشی علی الأرض وهی تستغفر له ویمسی ویصبح مغفوراً له وشهدت الملائکه أنّهم عتقاء الله من النار». (۶)

۵. «من طلب العلم فهو کالصائم نهاره القائم لیله، وأنّ باباً من العلم یتعلّمه الرجل خیر له من أن یکون أبوقبیس ذهباً فأنفقه فی سبیل الله». (۷)

۱- (۱) . بحار الأنوار: ۱/ کتاب العلم.

۲- (۲) . کنز العمال: ح ۲۸۷۶۱.

۳- (۳) . سنن ابن ماجه: ۱/ باب ۱۷/ ح ۲۲۴.

۴- (۴) . بحار الأنوار: ۱/۱۸۰، باب۱.

۵- (۵) . الترغیب والترهیب: ۱/۹۶.

۶- (۶) . تفسیر الرازی: ۲/۱۸۰.

۷- (۷) . المصدر.

۶. «من خرج فی طلب العلم فهو فی سبیل الله حتّی یرجع». (۱)

۷. «طالب العلم بین الجهال کالحیّ بین الأموات». (۲)

۸. «إذا جاء الموت لطالب العلم وهو علی هذه الحاله مات وهو شهید». (۳)

۹. «من طلب باباً من العلم لیحیی به الإسلام کان بینه وبین الأنبیاء درجهً فی الجنّه». (۴)

۱۰. «طالب العلم تبسط له الملائکه أجنحتها رضاً بما یطلب». (۵)

۱۱. «من سلک طریقاً یطلب فیه علماً سلک الله به طریقاً من طرق الجنّه». (۶)

۱۲. ورد فی السیره النبویه الشریفه: إنّ سیّدنا محمّد(صلی الله علیه و آله) دخل المسجد فرأی مجلسین: مجلس من المسلمین مستغرقین فی الذکر والعباده، ومجلس علم وفقه، فقال سیّدنا محمّد(صلی الله علیه و آله): «کلا المجلسین إلی خیر، أمّا هؤلاء فیدعون الله وأمّا هؤلاء فیتعلمون ویفقّهون الجاهل، هؤلاء أفضل، بالعِلم ارسلت». (۷)

من مجموع هذه الأحادیث ندرک أهمّیه العلم فی الدنیا وآثار ذلک فی الآخره.

إنّ التقدّم الذی أحرزه المسلمون وازدهار الحضاره الإسلامیه یعود إلی هذا المخزون الکبیر من النصوص، وإلی التأکید علی طلب العلم ومنزله العلماء وإلی جانب هذا، فإنّ الشریعه الإسلامیه تؤکّد علی طلب العلم المقرون بالإیمان؛ لأنّ المجتمع الإسلامی یحتاج إلی عینین: أحدهما «العلم» والأخری «الإیمان».

ص:۲۵

۱- (۱) . سنن الترمذی: ح ۲۶۴۷.

۲- (۲) . کنز العمال: ح ۲۸۷۲۶.

۳- (۳) . الترغیب والترهیب: ۹۷/۱.

۴- (۴) . کنز العمال: ح ۲۸۸۳۳.

۵- (۵) . المصدر: ح ۲۸۷۲۵.

۶- (۶) . کنز العمال: ح ۲۸۷۴۶.

۷- (۷) . سنن ابن ماجه: ح ۲۲۹؛ کنز العمال: ح ۲۸۷۰۱ و۲۸۸۷۳ مع اختلاف فی اللفظ.

الخُلاصه

للعلم وطلب المعرفه فى الإسلام منزله رفيعه، وكان أوّل ما نزل من الوحى الالهى على سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله) التذكير بنعمه العلم. وقد تضمّن القرآن الكريم والسنّه النبويه الشريفه إشاده بالعلماء وحثاً على طلب العلم.

الأسئله

١. اذكر الآيات القرآنيه الكريمه التى تشير إلى منزله العلماء.

٢. ما هى منزله العالم فى ضوء السنّه النبويه الشريفه؟ استشهد بحديث واحد.

٣. من هم الناجون يوم القيامه؟ استشهد بحديث نبوى شريف يدلّ على ذلك.

٤. اذكر حديثاً شريفاً عن منزله العالم وتفضيله على العابد.

٥. ما هو دور العلم فى بناء الحضاره الإسلاميه؟

ص:٢٦

الدرس الثانی : منزله العلم والعلماء فی الإسلام (۲)

۴. قیمه العلم والعلماء فی أحادیث أهل البیت(علیهم السلام)

۱. قال الإمام علی(علیه السـلام): «أیّها الناس اعلموا أنّ کمال الـدین طلب العلم والعمل به، ألا وأنّ طلب العلم أوجب علیکم من طلب المال، إنّ المال مقسوم مضـمون لکم، قد قسّـمه عادل بینکم وقد ضـمنهُ وسـیفی لکم، والعلم مخزون عند أهله، وقد أمرتم بطلبه من أهله فاطلبوه». (۱)

۲. ویقول(علیه السلام) أیضاً: «العلم أفضل من المال بسبعه:

الأوّل: إنّه میراث الأنبیاء والمال میراث الفراعنه.

الثانی: العلم لا ینقص بالنفقه والمال ینقص بها.

الثالث: یحتاج المال إلی الحافظ والعلم یحفظ صاحبه.

الرابع: العلم یدخل فی الکفن ویبقی المال.

الخامس: المال یحصل للمؤمن والکافر، والعلم لا یحصل إلاّ للمؤمن خاصّه.

السادس: جمیع الناس یحتاجون إلی صاحب العلم فی أمر دینهم ولا یحتاجون إلی صاحب المال.

ص:۲۷

۱- (۱) . الکافی: ۳۰/۱.

السابع: العلم يقوّى الرجل على المرور على الصراط والمال يمنعه». (١)

٣. ويقول(عليه السلام) أيضاً: «رأس الفضائل العلم، غايه الفضائل العلم». (٢)

٤. ويقول(عليه السلام) أيضاً: «العلم وراثه كريمه». (٣)

وعنه(عليه السلام) أيضاً: «العلم حجاب من الآفات». (۴)

وعنه(عليه السلام) أيضاً: «العلم ضالّه المؤمن». (۵)

۵. وعن الإمام زين العابدين(عليه السلام) قال: «لو يعلم الناس ما فى طلب العلم لطلبوه ولو بسفك المهج وخوض اللجج، أنّ الله تعالى أوحى إلى دانيال: إنّ أمقت عبادى إليّ الجاهل المستخفّ بحقّ أهل العلم التارك للاقتداء بهم، وإنّ أحبّ عبادى إليّ التقيُّ الطالب للثواب الجزيل اللازم للعلماء التابع للحكماء القابل عن الحكماء». (۶)

۶. وجاء عن الإمام الباقر(عليه السلام) قوله: «من علّم باب هدىً فله مثل أجر من عمل به ولا ينقص اولئك من اجورهم شيئاً، ومن علّم باب ضلاله كان عليه مثل أوزار من عمل به ولا ينقص اولئك من أوزارهم شيئاً». (٧)

٧. وعن الإمام الرضا(عليه السلام) أيضاً: «إنّ الذى يعلّم العلم منكم له أجر المتعلّم وله الفضل عليه، فتعلّموا العلم من حمله العلم وعلّموه إخوانكم كما علّمكموه العلماء». (٨)

٨. وجاء عن الإمام الصادق(عليه السلام) قوله: «من علّم خيراً فله مثل أجر من عمل به،

١- (١) . بحار الأنوار: ١/١٨٥.

٢- (٢) . غرر الحكم: ۴١ و ١۶.

٣- (٣) . نهج البلاغه: الحكمه ۵.

۴- (۴) . غرر الحكم: ۶۴ و ٧٩۴.

۵- (۵) . بحار الأنوار: ١/١۶٨، باب١.

۶- (۶) . الكافى: ١/٣۵.

٧- (٧) . المصدر.

٨- (٨) . المصدر.

فسأله صاحبه أبو بصـير: فإن علّمه غيره يجرى ذلك له؟ قال(عليه السلام): إن علّمه الناس كلّهم جرى له. قال ابوبصير: فإن مات؟ قال(عليه السلام): وإن مات». (١)

٩. وعنه(عليه السـلام) أيضـاً: «من تعلّم العلم وعمل به وعلّم لله دعى فى ملكوت السـماوات عظيماً، فقيل: تعلّم لله وعَمِل لله وعلَّم لله». (٢)

۵. أفضليه العالم على العابد

وفى هذا الموضوع طائفه من الأحاديث الشريفه:

١. قال سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله): «العلم أفضل من العباده». (٣)

٢. وعنه(صـلى الله عليه و آله) أيضـاً: «من خرج يطلب باباً من علم ليردَّ به باطلاً ـ إلى حقّ أوضـلاله إلى هـدىً كـان عمله ذلك كعباده متعبّد أربعين عاماً». (۴)

٣. وعنه(صلى الله عليه و آله) أيضاً: «نوم مع علم خير من صلاه مع جهل». (۵)

۴. وعنه(صلى الله عليه و آله) أيضاً: «طلب العلم أفضل عند الله من الصلاه والصيام والحجّ والجهاد فى سبيل الله». (۶)

۵. وعنه(صلى الله عليه و آله) أيضاً: «فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر النجوم ليله البدر». (٧)

۶. «فضل العالم على العابد سبعون درجه بين كلّ درجتين خضر الفرس سبعين عاماً،

١- (١) . الكافى: ٣۵/١.

٢- (٢) . الكافى: ٣۵/١.

٣- (٣) . كنز العمال: ح ٢٨۵٧.

۴- (۴) . المصدر: ح ٢٨٨٣۵.

۵- (۵) . المصدر: ح ٢٨٧١١.

۶- (۶) . كنز العمال: ح ٢٨۶۵۵.

٧- (٧) . بحار الأنوار: ١٢۴/١، باب۴.

وذلک لأنّ الشیطان یضع البدعه للناس فیبصرها العالم فیزیلها، والعابد یُقبل علی عبادته». (۱)

۷. «فقیه واحد أشدُّ علی الشیطان من ألف عابد». (۲)

۸. وعنه(صلی الله علیه و آله): أیضاً: «رکعه من عالم بالله خیر من ألف رکعه من متجاهل بالله». (۳)

۹. وقال سیّدنا علی(علیه السلام): «الکلمه من الحکمه یسمعها الرجل فیقول أویعمل بها، خیر من عباده سنه». (۴)

۱۰. وعن الإمام الباقر(علیه السلام): «تذکر العلم ساعه خیر من قیام لیله». (۵)

۱۱. وعنه(علیه السلام): أیضاً: «عالم ینتفع بعلمه، أفضل من عباده سبعین ألف عابد». (۶)

۱۲. وجاء عن الإمام الصادق(علیه السلام) قوله: «عالم أفضل من ألف عابد ومن ألف زاهد». (۷)

۶. الهدفیه فی تحصیل العلم

طالعنا فی هـذا الـدرس وفی الـدرس الماضـی مجموعه من أحادیث النبی(صـلی الله علیه و آله) وأهل بیته(علیهم السـلام) وکلّها تصف منزله العلم وکرامه العلماء، ومن الضـروری الآن أن نعرف أی العلوم یحظی بهذه المنزله الرفیعه وأی العلماء یتمتعون بهذا التکریم؟

وفی معرض الجواب عن هـذا السؤال یمکن القول بأنّ جمیع العلوم تحظی بالأهمّیه وتتفاوت أهمّیتها تبعاً لما تقدّمه للمجتمع من فائده عامّه وما تحقّق من منافع، ولهذا یعدّ تعلم جمیع الحقول العلمیه واجب کفائی فی الشریعه الإسلامیه، غیر أنّ

۱- (۱) . الترغیب والترهیب: ۱۰۲/۱، ح ۳۶.

۲- (۲) . إحیاء العلوم للغزالی: کتاب العلم.

۳- (۳) . کنز العمال: ح ۲۸۷۸۶.

۴- (۴) . بحار الأنوار: ۱۸۳/۱، ح ۹۳.

۵- (۵) . بحار الأنوار: ۲۰۴/۱، باب۴.

۶- (۶) . المصدر: ۱۸/۲، باب۸.

۷- (۷) . المصدر: ۱۹/۲، باب۸.

الأحادیث الشریفه تعنی بالثناء والتکریم للعلوم الدینیه وعلماء الدین، وذلک لما یلی:

أوّلاً: حدیث النبی(صلی الله علیه و آله) وقوله: «موت العالم ثلمه فی الإسلام لا تُسدُّ ما اختلف اللیل والنهار». (۱)

ثانیاً: الحدیث النبوی الشریف: «والذی نفس محمّد بیده لعالم واحد أشدّ علی إبلیس من ألف عابد؛ لأنَّ العابد لنفسه والعالم لغیره». (۲)

ثالثاً: جاء فی السیره النبویه الشریفه: إنّ سیّدنا محمّد(صلی الله علیه و آله) دخل المسجد فإذا جماعهٌ قد أطافوا برجل، فقال(صلی الله علیه و آله): ما هذا؟ فقیل: علّامه فقال(صلی الله علیه و آله): وما العلّامه؟ فقالوا له: أعلم الناس بأنساب العرب ووقائعها وأیّام الجاهلیه والأشعار العربیه، قال: فقال(صلی الله علیه و آله): «ذاک علم لا یضرُّ من جَهلهُ ولا ینفع من عَلِمهُ، ثُمّ قال: إنّما العلمُ ثلاثه: آیهٌ محکمه أوفریضهٌ عادلهٌ أوسنّهٌ قائمه وما خلاهنّ فهو فضل». (۳)

رابعاً: جاء عن الإمام الصادق(علیه السلام) قوله: «إنّ العلماء ورثه الأنبیاء، إنّ الأنبیاء لم یورّثوا درهماً ولا دیناراً، وإنّما ورّثوا أحادیث من أحادیثهم فمن أخذ بشیء منها فقد أخذ حظّاً وافراً، فانظروا علمکم هذا عمّن تأخذونه فإنّ فینا أهل البیت(علیهم السلام) فی کلّ خَلَف عدولاً ینفون عنه تحریف الغالین وانتحال المبطلین وتأویل الجاهلین». (۴)

فالعلوم الدینیه إذاً تحظی بمنزله خاصّه، لما تنطوی علیه من فوائد کثیره علی المجتمعات الإنسانیه.

وکلّما انتشر العلم الدینی ظلّ الدین مصوناً من تحریف المحرّفین، وتلاعب المغرضین.

۱- (۱) . کنز العمال: ح ۲۸۷۶۱.

۲- (۲) . المصدر: ح ۲۸۹۰۸.

۳- (۳) . الکافی: ۳۲/۱، ح ۱.

۴- (۴) . الکافی: ۱/کتاب فضل العلم.

الخُلاصه

بيّنت أحاديث أهل البيت(عليهم السلام) منزله العلم وكرامه العلماء، وقد دعوا(عليهم السلام) المسلمين إلى طلب العلم وحثوهم على ذلك، وجعلوا طلب العلم أوجب من طلب المال.

إنّ الشريعه الإسلاميه تفضل العلم على العباده والعالم على العابد.

إنّ الإسلام جعل الأُولويه فى طلب العلم للعلم الدينى والتفقه فيه، لما فيه من الخير الكثير الذى يعود على المجتمع.

الأسئله

١. لماذا عدّ الإمام على(عليه السلام) تحصيل العلم أوجب من طلب المال؟

٢. ما هى أوجه الاختلاف بين العلم والثروه؟ اشرح ذلك فى ضوء الحديث المروى عن الإمام على(عليه السلام).

٣. لماذا يعدّ العالم أفضل من العابد؟ اشرح ذلك فى ضوء الأحاديث المثبته فى الدرسين الماضيين.

٤. هل تتمتّع جميع الحقول العلميه بقيمه متساويه؟ وما هو المعيار فى درجه الأهمّيه؟

ص:٣٢

الدرس الثالث:الآداب والواجبات المشترکه بین الاُستاذ والطالب (۱)

اشاره

تعرّفنا فیما مضی علی منزله العلم وفضیلته، والآن نتعرّف علی آداب الإسلام فی التعلیم والتعلّم.

قسم العالم الإسلامی الکبیر الشهید الثانی هذه الآداب إلی ثلاثه أقسام، هی:

۱. واجبات مشترکه بین المعلّم والمتعلّم.

۲. واجبات خاصّه بالمعلّم.

۳. واجبات خاصّه بالمتعلّم.

وفیما یلی تفصیل هذه الآداب حسب رؤیه الشهید الثانی(رحمه الله)

الواجبات المشترکه

اشاره

علی المعلّم والمتعلّم أن ینتبها إلی امور:

۱. الإخلاص فی النیه

اشاره

أوصی الإسلام المؤمنین أن یخلصوا نوایاهم فی کلّ ما یعملون ویفعلون فتکون

نيّاتهم لله عزّ وجلّ، ذلك أنّ بقاء الأجر وخلود الأعمال إنّما يكون من خلال النيّه الخالصه، كما أنّ ملاك وقيمه العمل تكمن فى النيّه، فإن كانت نيّه المرء خالصه لله كُتب له البقاء والخلود، وقد قال الله عزّ وجلّ فى كتابه العزيز: ما عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَ ما عِنْدَ اللّهِ باقٍ. ١

ومعنى الخلوص فى النيه هو أنّ المرء لا يرجو من وراء عمله إلاّ رضوان الله ولا ينتظر من وراء عمله هدفاً آخر، ذلك أنّ كلّ شيء يتحرّك باتجاه الزوال إلاّ الله عزّ وجلّ، فمن يعمل لغير الله فهو من الخاسرين.

يقول القرآن الكريم: قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمالاً* اَلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى الْحَياهِ الدُّنْيا وَ هُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً. ٢

ويقول عزّ وجلّ: مَنْ كانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَهِ نَزِدْ لَهُ فِى حَرْثِهِ وَ مَنْ كانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيا نُؤْتِهِ مِنْها وَ ما لَهُ فِى الْآخِرَهِ مِنْ نَصِيبٍ. ٣

ويقول تبارك وتعالى: مَنْ كانَ يُرِيدُ الْعاجِلَهَ عَجَّلْنا لَهُ فِيها ما نَشاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلاها مَذْمُوماً مَدْحُوراً. ۴

ويقول سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله): «إنّما الأعمال بالنيّات، وإنّما لكلّ امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أوامرأه ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه». (١)

وعلى هذا فإنّ بلوغ النيّه الخالصه يتطلّب الأخذ بنظر الاعتبار رضا الله سبحانه

١- (۵) . كنز العمال: ح ٧٢٧٢؛ منيه المريد: ١٣٢.

وتعالی وسیّدنا محمّد(صلی الله علیه و آله) فی کلّ عمل نعمله، بما فی ذلک التعلیم والتعلّم، ولهذا

یقول سیّدنا محمّد(صلی الله علیه و آله): «نیّه المؤمن خیر من عمله». (۱)

کیفیه بلوغ الإخلاص فی النیّه

من أجل بلوغ الإخلاص فی النیّه یتوجب تطهیر النفس وتزکیتها من کلّ دنس، یعنی ألّا یکون فی القلب أمر آخر غیر الإیمان بالله تبارک وتعالی، فتکون العبودیه خالصه لله، قال عزّ وجلّ: فَاعْبُدِ اللّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّینَ* أَلا لِلّهِ الدِّینُ الْخالِصُ، ۲ وقال تبارک وتعالی: وَ ما أُمِرُوا إِلاّ لِیَعْبُدُوا اللّهَ مُخْلِصِینَ لَهُ الدِّینَ حُنَفاءَ وَ یُقِیمُوا الصَّلاهَ وَ یُؤْتُوا الزَّکاهَ وَ ذلِکَ دِینُ الْقَیِّمَهِ. ۳

کما أنّ الإخلاص فی النیّه من شروط القرب الإلهی بعد التوحید، قال تبارک وتعالی: فَمَنْ کانَ یَرْجُوا لِقاءَ رَبِّهِ فَلْیَعْمَلْ عَمَلاً صالِحاً وَ لا یُشْرِکْ بِعِبادَهِ رَبِّهِ أَحَداً. ۴

إنّ الإخلاص فی النیّه هو الذی یحدد قیمه العمل، ومن هنا نجد أنّ النیه إذا کانت لغیر الله، فإنّ ذلک یؤدّی بالمرء إلی الهلاک.

یقول سیّدنا محمّد(صلی الله علیه و آله):«من تعلّم علماً ممّا یبتغی به وجه الله عزّوجلّ لایتعلّمه إلاّ لیصیب به عرضاً من الدنیا لم یجد عرف الجنّه یوم القیامه». (۲)

ویقول(صلی الله علیه و آله): «من تعلّم علماً لغیر الله وأراد به غیر الله فلیتبوأ مقعده من النار». (۳)

۱- (۱) . الکافی: ۸۴/۲.

۲- (۵) . کنز العمال: ح ۲۹۰۲۰؛ منیه المرید: ۱۳۴.

۳- (۶) . سنن الترمذی: ۱۴۱/۴؛ باب فیمن یطلب بعلمه الدنیا، ح ۲۷۹۳.

ویقول(صلی الله علیه و آله) أیضاً: «من طلب العلم لیماری به العلماء أولیماری به السفهاء ویصرف به وجوه الناس أدخله الله النار». (۱)

وروی عنه(صلی الله علیه و آله) قوله: «لاـ تعلّموا العلم لتماروا به السفهاء وتجادلوا به الفقهاء ولتصرفوا به وجوه الناس إلیکم وابتغوا بقولکم ما عند الله، فإنّه یدوم ویبقی، وینفد ما سواه، کونوا ینابیع الحکمه، مصابیح الهدی، أحلاس البیوت، سُرُج اللیل جدد القلوب خَلْقان الثیاب تعرفون فی أهل السماء وتخفون فی أهل الأرض». (۲)

وجاء عنه(صلی الله علیه و آله) أیضاً: «من طلب العلم لأربع دخل النار: لیباهی به العلماء أویماری به السفهاء أولیصرف به وجوه الناس إلیه أو یأخذ به من الاُمراء». (۳)

وجاء فی الحدیث النبوی الشریف أیضاً: «ما ازداد عبدٌ علماً فازداد فی الدنیا رغبهً إلّا ازداد من الله بعداً». (۴)

ویروی الإمام علی(علیه السلام) عن سیّدنا محمّد(صلی الله علیه و آله) قوله: «منهومان لا یشبعان: طالب دنیا وطالب علم فمن اقتصر من الدنیا علی ما أحلّ الله له سَلِم ومن تناولها من غیر حِلّها هلک، إلاّ أن یتوب ویرجع، ومن أخذ العِلْم من أهله وعمل به نجا، ومن أراد به الدنیا فهی حظّه». (۵)

وجاء عن الإمام الصادق(علیه السلام) قوله: «إذا رأیتم العالم محبّاً للدنیا فاتهموه علی دینکم، فإنّ کلّ محبّ لشیء یحوط ما أحبّ».

وقال(علیه السلام) أوحی الله تعالی إلی داوود(علیه السلام): «لا تجعل بینی وبینک عالماً مفتوناً بالدنیا

۱- (۱) . کنز العمال: ح ۲۹۰۳۶.

۲- (۲) . سنن الدارمی: ۱۳۱/۱؛منیه المرید: ۱۳۵.

۳- (۳) . سنن الدارمی: ۱۰۳/۱؛منیه المرید: ۱۳۵.

۴- (۴) . المصدر.

۵- (۵) . الکافی: ۴۶/۱.

فیصـدّک عن طریق محبّتی، فـإنّ اولئـک قطّـاع طریق عبـادی المریـدین، أنّ أدنی مـا أنـا صانع بهم أن أنزع حلاوه مناجاتی من قلوبهم». (۱)

وجاء عنه(علیه السـلام) أیضاً: «قال رسول الله(صلی الله علیه و آله): الفقهاء أُمناء الرسل مالم یدخلوا فی الدنیا. قیل: یا رسول الله، وما دخولهم فی الدنیا؟ قال: اتباع السلطان، فإذا فعلوا ذلک فاحذروهم علی دینکم». (۲)

ومن هنا ندرک أنّ أولّ شرط فی اکتساب العلم وتحصیله هو أن یکون ذلک من أجل رضا الله تبارک وتعالی وفی طریق معرفته سبحانه، وهنالک یبارکنا الله فی الدنیا وتشملنا رحمته فی الآخره.

۱- (۱) . الکافی: ۴۶/۱.

۲- (۲) . المصدر.

الخُلاصه

إنّ تحقيق رضوان الله هو هدف الإنسان المسلم، فى كلّ شؤون حياته، وعلى هذا يجب على المعلم والمتعلّم أن يجعلا نصب أعينهما هذا الهدف، فتكون نيّتهما خالصه لله وحده؛ لأنّ ملاك القبول فى الأعمال هو خلوص النيّه.

الأسئله

۱. من هم الخاسرون فى الحياه؟ استشهد بالنصّ القرآنى.

۲. كيف يمكن بلوغ الإخلاص فى النيّه.

۳. ما هو الهدف الذى حذرنا منه نبينا محمّد(صلى الله عليه و آله) من وراء تحصيل العلم؟

۴. من أى صنف من العلماء حذّرنا منهم الإمام الصادق(عليه السلام)؟

۵. أى العلماء هم امناء الرسل؟ اذكر نصّ الحديث النبوّى الشريف فى ذلك.

الدرس الرابع:الآداب والواجبات المشتركه بين الاُستاذ والطالب (۲)

اشاره

تحدّثنا فی الدرس الماضی عن اولی الواجبات المشترکه والتی تخصّ کلًّا من الاُستاذ والطالب علی حدٍّ سواء وهی الإخلاص فی النیّه. وسنتعرض فی هذا الدرس علی واجب آخر مشترک أیضاً

۲. العلم والعمل

من واجبات الاُستاذ والطالب علی حدٍّ سواء هو العمل؛ لأنّ طلب العلم وتعلیم الناس لیس هدفاً بذاته وإنّما المطلوب هو العمل والسلوک، وحیاه الإنسان إنّما هی تجربته العملیه، وکذلک العمل لا ـ ینبغی أن یکون دون علم، أنّ من عمل بغیر علم ضل وهدی.

یقول سیّدنا علی بن أبی طالب(علیه السلام): «فإنّ العامل بغیر علم کالسائر علی غیر طریق فلا یزیده بعده عن الطریق إلّا بعداً من حاجته، والعامل بالعلم کالسائر علی الطریق الواضح فلینظر ناظر أسائر هو أم راجع». (۱)

ص:۳۹

۱- (۱) . نهج البلاغه: الخطبه ۱۵۴.

والإمـام يطلب منّيا أن نعمـل عن وعى وإدراك وعلم، وأن نسـير فى حياتنا وفق منهـج يسـدّد خطانا وحركتنا؛ لأنّ السـير فى غير طريق واضح يعنى الضـياع والتيه والضلال. وعلى كلّ إنسان أن يعى حركته جيّداً وإلى أى مقصد هو سائر. وفى هذا المعنى جاء عن الإمام الصادق(عليه السلام): «العامل على غير بصيره كالسائر على غير الطريق ولا يزيده سرعه السير من الطريق إلّا بعداً». (۱)

وفوق كلّ هـذا ما جاء عن سيّدنا محمّد(صـلى الله عليه و آله): «مثل العابد الذى لا يتفقّه كمثل الذى يبنى بالليل ويهدم بالنهار». (۲)

وفى هـذا الحـديث النبوى الشـريف أعمق تصوير للإنسان الـذى يمضـى ليله فى العباده، فإذا أصـبح تصـرّف عن غير وعى وعلم وإدراك، وبالتالى يرتكب من الذنوب ما يقضى على الثواب الذى اكتسبه بالعباده.

وحركه الإنسـان الفـارغه من العلم هى حركه من غير هـدف، ودوران فى حلقه مفرغه، يقـول سـيّدنا على(عليه السـلام): «المتعبّد على غير فقه كحمار الطاحونه يدور ولا يبرح من مكانه». (۳)

ومثل هذا الإنسان تضيع كلّ جهوده ولن يتقدّم فى الحياه ولن يبلغ الكمال لأنّ مسيرته وحركته تفتقد العلم الذى يضـىء طريقه ويرشده إلى طريق الصواب، تماماً كالإنسان الذى يصوم ويجهل أحكام الصوم ويرتكب من الأخطاء ما يبطل صومه، فلا يحصـل من الصوم إلّا الجوع والظمأ.

ولهذا شبّه الإمام على الإنسان الجاهل بحمار الطاحونه يسير ويسـير، ولكنّه فى الحقيقه يراوح فى مكانه، ثُمّ يقاد فى النهايه متعباً إلى الحظيره.

۱- (۱) . بحار الأنوار: ۲۰۶/۱، باب۵.

۲- (۲) . كنز العمال: ۱۷۹/۱۰، ح ۲۸۹۳.

۳- (۳) . كنز العمال: ۲۰۸/۱۰.

من هنا فإنّ العمل الصائب يلزمه العلم، والعلم المقصود هنا هو العلم النافع فى

حياتنا دنيوياً واُخروياً، وعلى هذا الأساس ينبغى الالتفات إلى ما يلى:

أوّلاً: اجتناب العلوم التى لاطائل من ورائها فى حياتنا، فمن أجل هـذا جاء فى الـدعاءالمأثور عن النبى(صـلى الله عليه و آله) وآله الأطهار(عليهم السلام): «اللّهمّ إنّى أعوذ بك من علم لاينفع، ومن قلب لايخشع، ومن دعاء لايسمع، ومن نفس لاتشبع». (١)

وجاء عن الإمام على(عليه السلام) مع قوله: «لا خير فى قلب لا يخشع، وعين لا تدمع، وعلم لا ينفع». (٢)

كما جاء عنه(عليه السلام): «علم لا ينفعُ كدواء لا ينجعُ». (٣)

من هنا فإنّ من العبث أن يهدر المرء وقته وعمره فى تعلم علوم لا دور لها فى الحياه الإنسانيه.

ثانياً: على المرء أن يقصـد من وراء طلب العلم العمل، ولهـذا نـدّد القرآن الكريم بالـذين يقولون ما يعملون قال عزّ وجلّ: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ ما لا تَفْعَلُونَ* كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللّهِ أَنْ تَقُولُوا ما لا تَفْعَلُونَ. ۴

وقد شـبّه القرآن الكريم بعض علماء اليهود بالحمير التى تحمل فوق ظهورها الأسـفار من الكتب، قال تبارك وتعالى: مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْراهَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوها كَمَثَلِ الْحِمارِ يَحْمِلُ أَسْفاراً. ۵

ويروى الإمام على(عليه السلام) عن سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله)قوله الشريف: «العلماء رجلان: رجل

١- (١) . كنز العمال: ح ٣۶٠٩.

٢- (٢) . غرر الحكم: ١٩١.

٣- (٣) . المصدر: ۴۴.

أخذ بعلمه فهذا ناج، وعالم تارک لعلمه فهذا هالک، وأنّ أهل النار ليتأذّون من ريح العالم التارک لعلمه وأنّ اشدّ أهل النار ندامه وحسره رجل دعا عبداً إلى الله تبارک وتعالى، فاستجاب له وقبل منه فأطاع الله فأدخله الجنّه وأُدخل الداعى النار بترکه علمه واتّباعه الهوى وطول الأمل. أمّا اتّباع الهوى فيصدّ عن الحقّ وطول الأمل ينسى الآخره». (۱)

وفى حديث نبوى آخر يقول(صلى الله عليه و آله): «ألا وإنّ العالم من يعمل بالعلم وإن کان قليل العلم». (۲) فالمعيار للعالم هنا هو العمل بما علم. ويقول الإمام على(عليه السلام) فى هذا المعنى: «العلم بالعمل» (۳) ويقول(عليه السلام) أيضاً: «ما علم من لم يعمل بعلمه»، (۴) ويروى عن السيّد المسيح عيسى بن مريم(عليه السلام) قوله: «ليس بنافعک أن تعلم ما لم تعمل، أنّ کثره العلم لا يزيدک إلّا جهلًا إذا لم تعمل به». (۵)

وجاء عن الإمام الصادق(عليه السلام) قوله: «أشدّ الناس عذاباً عالم لا ينتفع من علمه بشىء». (۶)

وجاء عنه(عليه السلام): «إنّ العالم إذا لم يعمل بعلمه زلّت موعظته عن القلوب، کما يزلّ المطر عن الصفا». (۷)

ومن عَلَى المنبر خطب الإمام على(عليه السلام) بالناس قائلاً: «أيّها الناس إذا علمتم فاعملوا بما علمتم لعلکم تهتدون، أنّ العالم العامل بغيره کالجاهل الحائر الذى لا يستفيق عن جهله، بل قد رأيت أنّ الحجّه عليه أعظم والحسره أدوم على هذا العالم المنسلخ من

۱- (۱) . الکافى: ۱/کتاب فضل العلم.

۲- (۲) . بحار الأنوار: ۷۶، باب ۶۷.

۳- (۳) . غرر الحکم: ۱۵۲.

۴- (۴) . المصدر: ۱۵۳.

۵- (۵) . ميزان الحکمه: ح ۲۸۸۸.

۶- (۶) . بحار الأنوار: ۳۷/۲.

۷- (۷) . الکافى: ۴۴/۱.

علمه منها علی هذا الجاهل المتحیّر فی جهله، وکلاهما حائر بائر. لا ترتابوا فتشکوا، ولا تشکّوا فتکفروا، ولا ترخّصوا لأنفسکم فتدهنوا، ولا تدهنوا فی الحقّ فتخسروا، وأنّ من الحقّ أن تفقهوا ومن الفقه ألّاتغتروا، وأنّ أنصحکم لنفسه أطوعکم لربّه، وأغشکم لنفسه أعصاکم لربّه، ومن یطع الله یأمن ویستبشر، ومن یعص الله یخب ویندم». (۱)

وسأل المفضل بن عمر الإمام الصادق(علیه السلام) عن علامات الناجین من النار یوم القیامه، فقال الإمام(علیه السلام): «من کان فعله لقوله موافقاً فآت له بالشهاده، ومن لم یکن فعله لقوله موافقاً فإنّما ذلک مستودع». (۲)

وخلاصه القول: إنّ الأحادیث الشریفه تقرن بین العلم والعمل فلا علم بلا عمل، کما أنّه لا عمل بلا علم، وقد جاء فی الحدیث النبوی الشریف: «إنّ العلم یهتف بالعمل، فإن أجابه وإلّا ارتحل عنه». (۳)

وجاء عن الإمام علی(علیه السلام): «العلم مقرون بالعمل فمن علم عمل، والعلم یهتف بالعمل فإن أجابه وإلّا ارتحل عنه». (۴)

ولا ضمان لاستمرار العلم إلّا بالعمل، وفی غیر ذلک یتعرّض العلم، إلی النسیان والزوال.

ص:۴۳

۱- (۱) . المصدر: ۴۵/۱.

۲- (۲) . الکافی: ۴۵/۱.

۳- (۳) . المصدر.

۴- (۴) . بحار الأنوار: ۳۶/۲.

الخُلاصه

الإسلام لا يعدّ العلم هدفاً بذاته، وتحصيل العلم يكتسب قيمته للإفاده منه فى الحياه الإنسانيه. ومن هنا دعا الإسلام إلى اجتناب العلوم التى لا دور لها فى بناء الحياه والإنسان. كما وأنّ الروايات الإسلاميه تؤكّد بأنّ العمل من غير علم وبصيره يقود الإنسان إلى الحيره والضياع والخسران.

الأسئله

١. كيف صوّر الحديث النبوى الشريف العابد بلا فقه؟

٢. كيف شبّه الإمام على(عليه السلام) الإنسان العامل بلا علم؟

٣. استشهد بالنصّ القرآنى فى العاملين بلا علم.

۴. ما هو مصير العالم بلا عمل فى الآخره؟ استشهد بالحديث الشريف.

۵. من هم الناجون يوم القيامه من النار؟ اذكر حديث الإمام الصادق فى هذا المضمار.

ص:۴۴

الدرس الخامس:الآداب والواجبات المشترکه بين الاُستاذ والطالب (۳)

اشاره

استمراراً فی الحديث عن الآداب المشترکه نتناول فی هذا الدرس أحد الواجبات المهمّه فی هذا المضمار

۳. اجتناب الغرور العلمی

بعد أن يعقد المعلّم والطالب النيّه الخالصه لله فی طلب العلم ونشره، وبعد أن يعزما علی العمل علی بصيره فی الحياه، يأتی الدور إلی نقطه هامّه اخری هی الحذر من الغرور العلمی.

إنّ الإنسان مفطور علی حبّ الکمال والسعی للتقدّم فی حياته، ومن الطبيعی أن يشعر المرء بلذه العلم ويدفعه إلی المزيد من الانتهال منه حبّاً فی التکامل، ولکن علی الإنسان أن يعی أنّ التکامل العلمی مقدّمه لبلوغ الکمال المطلق وهو القرب الإلهی. وعلی هذا الأساس أنّ تحصيل العلم واکتساب الفضائل الأخلاقيه يجب أن تکون فی سبيل الله عزّ وجلّ ونيل رضوانه سبحانه وتعالی، غير أنّه قد يحصل فی طلب العلم أن ينسی المرء الهدف الأساس، فيطلب العلم لذاته لما فی طلب العلم من لذه، فيستغرق

فی ذلک ویتناسی واجبه الأساس وهدفه الحقیقی.

وفی علم الأخلاق الإسلامیه أنّ کلّ ما یقطع الطریق إلی الله وکلّ ما یمنع الإنسان من بلوغ رضا الله یدعی «حجاباً»، وفی هذه الحاله یستحیل طلب العلم إلی مشغله تستغرق المرء ویعیقه عن طلب الکمال ذلک أنّه:

أوّلاً: إنّ العلم یضاعف من قدره الإنسان وسیطرته علی الطبیعه.

ثانیاً: إنّ العلم یؤثّر فی سائر مجالات الکمال فینشأ شعور بالغرور بسبب ما أحرزه المرء من منزله علمیه، ولهذا جاء فی الأثر عن سیّدنا محمّد(صلی الله علیه و آله) قوله: «العلم هو الحجاب الأکبر».

ونقطه مهمّه اخری هی أنّ اکتساب جمیع العلوم یجب أن یکون مقدّمه لاکتساب معرفه النفس ومعرفه العالم والغایه من الوجود وبالتالی معرفه الله تبارک وتعالی، لکی تکون هذه المعرفه الصحیحه طریقاً فی تهذیب النفس وبناء الشخصیه الإنسانیه. فإذا تحوّل طلب العلم إلی حاله من «النرجسیه» وتضخم الذات أی لا یری المرء حینها إلاّ ذاته عندئذٍ یصاب بالغرور والتکبّر، ویصبح همّ المرء هو مضاعفه ما حصل علیه من العلوم والتعالی علی الناس أکثر فأکثر ممّا یبعده عن التواضع للناس والخشوع لله عزّ وجلّ، فیصبح العلم فی هذه الحاله سبباً فی سقوط الإنسان أخلاقیاً.

وعلی هذا الأساس ینبغی علی طلاب العلم وأهله أن یکون همّهم الإفاده من العلم واستخدامه سلّماً لبلوغ قمم الکمال الأخلاقی والروحی، فیکون العلم وسیله فی تزکیه النفس وتهذیبها.

۴. التوکّل

إنّ علی جمیع المشتغلین فی الحقل العلمی دراسه وتدریساً وبحثاً وتحقیقاً أن یتوکلوا علی الله عزّ وجلّ إضافه إلی الثقه بالنفس وعدم الإحساس بالعجز والضعف؛ ذلک:

أوّلاً: السعى والجهد العلمى، عمل صعب ومعاناه، وفيه من المشاق ما لا يمكن

تجاوزها بيسر، وأنّ على المرء أن يستعد متوكّلاً على الله تبارك وتعالى؛ لأنّه «لا حول ولا قوّه إلّا بالله».

ثانياً: إنّ المشتغلين فى الحقل العلمى غالباً لا يمكنهم تأمين وتوفير مستلزمات الحياه والعيش بالقدر الكافى، ومن هنا فقد يتسلل إلى بعضهم شعور باليأس والحرمان، ولهذا عليهم ألّا يغفلوا عن أنّ الله سبحانه وتعالى يتكفّل معيشتهم، يقول سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله): «إنّ الله تعالى قد تكفّل لطالب العلم برزقه خاصّه عمّا ضمنه لغيره». (۱)

ثالثاً: إنّ على طالب العلم أن يعى هذه الحقيقه، وهو أنّ بلوغ مراتب الكمال العلمى لا ينحصر بالتحصيل والدراسه بالرغم من ضروره ذلک؛ لأنّ العلم نور يقذفه الله فى قلب من يشاء من عباده الصالحين، وقد جاء عن الإمام الصادق(عليه السلام) قوله: «ليس العلم بالتعلّم إنّما هو نور يقع فى قلب من يريد الله تبارک وتعالى أن يهديه». (۲)

۵. التقوى وتهذيب النفس

تطرّقنا فى البحث الثالث من هذا الدرس إلى أنّه يجب الانتباه إلى مشاعر الغرور العلمى التى قد تراود أهل العلم، فمن الممكن أن ينخدع الإنسان بمرتبته العلميه ويصيبه الغرور والتكبر الأمر الذى يقطع عليه الطريق إلى الله عزّوجلّ، فعلى أهل العلم طلّاباً ومعلّمين أن يسعوا ما وسعهم ذلک فى تهذيب أنفسهم وتعزيز روح الإيمان فى ذواتهم، وأن يكونوا سبّاقين فى مضمار تزكيه النفس، وأن يكون العلم وسيلتهم فى القربى من الله تبارک وتعالى.

۱- (۱) . كنز العمال: ح ۲۸۷۰۱؛ منيه المريد: ۱۶۰.

۲- (۲) . بحار الأنوار: ۲۲۴/۱، باب۷.

إنّ التقوى هی الأُخری من شروط اکتساب العلم ذلک أنّ الله تعالی جعلها شرطاً

فی الهدایه بقوله عزّ وجلّ: ذلِکَ الْکِتابُ لا رَیْبَ فِیهِ هُدیً لِلْمُتَّقِینَ (۱) هذا أوّلاً.

ثانیاً: إنّ الله سبحانه وعد المتقین بالعلم، یقول تعالی: وَ اتَّقُوا اللّهَ وَ یُعَلِّمُکُمُ اللّهُ. ۲ ویقول عزّ وجلّ أیضاً: یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللّهَ یَجْعَلْ لَکُمْ فُرْقاناً. ۳ الفرقان هو بصیره تمکن الإنسان من معرفه الحقّ وتشخیص الباطل فلا یقع فی حیره عندما یواجه أمراً ما.

ثالثاً: إذا کان العلم نور یقذفه الله فی قلب من یشاء فعلینا أن نطلبه من الله عزّوجلّ وطلبه لا ینحصر بالدعاء، وإنّما بالتقوی وتطهیر النفس من الوساوس والقلب من الأدران، ذلک أنّ القلب لا یستقبل النور الإلهی حتّی یکون طاهراً کالمرآه الصافیه.

رابعاً: إنّ العلماء یصبحون قدوه لعامّه الشعب، وقد جاء عن أحد الصالحین: إنّ الناس فی مرتبه أدنی من العلماء، فإذا کان العلماء أهل ورع وتقوی وزهد فی الدنیا خاض الناس فی المباحات من شؤون الحیاه، فإن خاض العلماء فی المباحات لم یتورع الناس عن دخول الشبهات، فإن دخل العلماء فی الشبهات خاض الناس فی الحرام، فإن خاض العلماء فی الحرام حینئذٍ سیکفر الناس.

۶. حسن الخلق

إنّ أهل العلم قدوه لغیرهم، ومن هنا فعلیهم أن یتحلّوا بالأخلاق الکریمه والصفات النبیله، یقول الإمام الصادق(علیه السلام): «اطلبوا العلم وتزیّنوا معه بالحلم والوقار،

۱- (۱) . البقره: ۲.

وتواضعوا لمن تعلّمونه العلم، وتواضعوا لمن طلبتم منه العلم ولا تكونوا علماء جبّارين فيذهب باطلكم بحقّكم». (١)

ولهذا خاطب الله عزّ وجلّ رسوله الأكرم(صلى الله عليه و آله): فَبِما رَحْمَهٍ مِنَ اللّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَ لَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِکَ. ٢

٧. العفّه والكرامه

لكى يؤدّى أهل العلم دورهم الإنسانى فى الحياه عليهم ألاّ يشعروا بالحاجه إلى أحد إلا الله عزّ وجلّ، فالاستغناء عن الناس يمنحهم شعور العزه والكرامه، ولهذا فإنّ المرء إذا واجه مصاعب فى معيشته فعليه أن يتصرّف بطريقه تظهر للناس غناه؛ لأنّه إذا التفت الناس إلى عوزه ومدّوا له يد المساعده سوف يخامرهم شعور بأن لهم فضلًا عليه وأنّهم أولياء نعمته، ولو حصل ذلک فإنّ العالم لن يتصرّف بما توحيه رسالته الاجتماعيه، وإنّما سوف يحاول إرضاء الناس والاستجابه لما يرغبون وتهوى أنفسهم.

إن الله عزّ وجلّ قد تكفل برزق الناس جميعاً وأهل العلم خاصّه، فلا يجدر بطالب العلم أن يمدّ عينه إلى ما فى أيدى الناس.

والأسوأ من ذلک أن يقف العلماء عند أبواب السلاطين يقتاتون على فتات موائدهم أوطمعاً بالجاه والمقام والمال؛ لأنّهم إن فعلوا ذلک أداروا ظهورهم إلى الناس وباعوا دينهم بدنيا السلاطين والاُمراء والحكام، وقد توعّد الله اولئک بالعقاب والعذاب الأليم.

غير أنّه يجب الإشاره إلى أنّ البعض يدخل فى أجهزه الحاكم الظالم لا لمعاونه الظالمين، وإنّما بقصد التخفيف من ظلم الظالمين وإنصاف المظلومين والدفاع عن حقوق المؤمنين، فهؤلاء لا يطالهم ذمّ وإنّما العكس، وقد جاء فى التاريخ أنّ الأئمه

ص:۴۹

١- (١) . الكافى: ٣۶/١.

من أهـل البيت(عليهم السـلام) امتـدحوا هؤلاء ومنهم على بن يقطين، الـذى خـدم فى حكومه ظـالمه لكنّه كان عوناً للمظلومين وغوثاً للمحرومين.

٨. التمسّک بشعائر الدين

إنّ على طـالب العلم والاُسـتاذ أن يكونا مثالاً فى التمسّک والالتزام بشـعائر الـدين، من الحضور المسـتمرّ فى المساجـد والجوامع وإقـامه الصـلاه جمـاعه، وحسن السـلوك والاهتمـام بالآداب الإسـلاميه، كعياده المرضـى ومساعـده المحتاجين والتواضع للناس أجمعين.

كمـا أنّ على أهـل العلم أن يكونوا قـدوه فى مظهرهم وملبسـهم، ذلک والاهتمام بنظافه الجسم والثوب والتعطّر هو من خصائص المؤمنين، فلا يكون منظرهم منفراً ولا تنبعث عنهم رائحه كريهه ولا يرتـدون من الأزيـاء مـا يتعـارض مع ثقافه المجتمع الـذى يعيشون فيه.

وخلاصه القول: إنّ على أهل العلم أن يكونوا قدوه ومثالاً وتجسـيداً لشـعائر الدين وآدابه وسـننه، فيتعلّم الناس من سلوكهم أكثر ممّا يتعلمونه من حديثهم.

الخُلاصه

من الممكن أن يتحوّل العلم إلى حجاب بين المرء وربّه وذلك لما فی العلم من لذائذ، ولما فيه من مراتب قد تخدع الإنسان وتستغفله عن الهدف الأساس من وراء طلب العلم والحصول عليه، ولذا فعلى العلماء والطلاب الحذر من الغرور العلمی.

إنّ طريق العلم صعب وشاق، فعلى العلماء وطلاب العلم أن يتوكّلوا على الله سبحانه.

بما أنّ العلم نور إلهی، فإنّ التقوى من شروط الإعداد الروحی لتلقی هذا النور.

إنّ مهمّه العلماء هو هدايه الناس، ولهذا عليهم أن يعاملوا الناس بالحسنی.

إنّ التوكّل على الله سبحانه والإخلاص فی النيّه يستوجبان من العالم وطالب العلم أن يتعفف وألّا يشعروا الناس بالحاجه إلى معوناتهم.

إنّ الانسجام بين القول والعمل أمر مطلوب من العلماء وطلاب العلم، فعليهم أن يكونوا مثالاً فی رعايه الآداب والشعائر الإسلاميه.

الأسئله

۱. لماذا يعتبر النبی(صلى الله عليه و آله) العلم «الحجاب الأكبر»؟

۲. لماذا يجب على طلاب العلم أن يكونوا أسبق من غيرهم فی التوكّل على الله؟

۳. لماذا تعتبر التقوى شرطاً فی تلقی العلم؟

۴. لماذا التف الناس حول النبی(صلى الله عليه و آله) وانجذبوا إليه؟ استشهد بالنّص القرآنی.

۵. بيّن بإيجاز الواجبات المشتركه للمعلّم والمتعلّم.

ص:۵۱

الدرس السادس : واجبات الاُستاذ (۱)

اشاره

بعد أن تعرّفنا علی الواجبات المشترکه للطالب والاُستاذ، نتناول فی هذا الدرس والدرس القادم الواجبات الخاصّه بالاُستاذ والمعلّم، وقد قسّم العالم الإسلامی المعروف بالشهید الثانی واجبات المعلّم إلی ثلاثه أقسام، هی:

۱. واجباته لذاته ۲. واجباته إزاء تلامذته وطلابه ۳. واجباته فی الصف.

۱. واجبات الاُستاذ لذاته

أ) یجب علی الاُستاذ أن یتورع عن التدریس مالم یحط بالموضوع إحاطه کافیه، وعلیه بدءاً ألّا ینبری للتعلیم أساساً حتّی یؤیّده أساتذه یشهدون علی قابلیاته العلمیه، وفی غیر هذه الصوره یکون الاُستاذ من غیر أهلّیه کلابس ثوب أکبر من حجمه.

وقد قال سیّدنا محمّد(صلی الله علیه و آله): «المتشبّع بما لم یعط کلابس ثوبی زور». (۱)

ب) علی الاُستاذ أن یتورع عن تدریس من لا ـ یحترم العلم ولا ـ یقدر منزله المعلم، وفی غیر هذه الحاله یتعرّض العلم والمعلّم للاستخفاف. وقد کان العلماء فیما مضی یعدّون ذهاب المعلم إلی منزل الطالب خفه وإهانه لجلال العلم؛ لأنّ الطالب الذی

۱- (۱) . سنن ابی داوود: کتاب الأدب/ح ۴۹۹۷؛ منیه المرید: ۲۱۷.

يقصد الأُستاذ، يرى نفسه فى مقام أعلى، ولذا كانوا ينصحون بعكس ذلك وهو أن يستقبل الأُستاذ طالبه فى بيته.

وكانوا يوصون بالهجره من الوطن من أجل طلب العلم؛ لأنّ العلم من الرفعه والجلال ما يبرّر للمرء تغرّبه عن الديار وتحمله مشاق الأسفار.

ج) لقد بحثنا فى الواجبات المشتركه بين الأُستاذ والطالب، وقلنا: إنّ عليهما الإخلاص فى النّيه، وهنا نؤكّد هذه النقطه وهى الأُستاذ أولى بهذا الواجب من الطالب؛ ذلك أنّ الأُستاذ إذا لم يعمل بعلمه فقد تأثيره المطلوب فى نفوس طلابه ولن يكترثوا لما يقوله، ويبرّرون ذلك أنّ كلام الأُستاذ لو كان حقّاً لعمل به، وفى هذا المعنى يقول القرآن الكريم: أَ تَأْمُرُونَ النّاسَ بِالْبِرِّ وَ تَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ. ١

وقد سئل الإمام الصادق(عليه السلام) عن العلماء فى هذه الآيه الكريمه من قوله تعالى: إِنَّما يَخْشَى اللّهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماءُ. ٢

فقال(عليه السلام): «من صدّق فعله قوله، ومن لم يصدّق فعله قوله فليس بعالم». (١)

وجاء عنه(عليه السلام) قوله: «قطع ظهرى اثنان: عالم متهتّك وجاهل متنسّك، هذا يصدّ الناس عن علمه بتهتكه، وهذا يصدّ الناس عن نسكه بجهله». (٢)

وعلى أيّه حال على الأُستاذ ألاّ يكون ازدواجياً، أى يقول شيئاً ويفعل شيئاً آخر يأمر الطلاب أوينهاهم عن شيء، ثُمّ يمارس عكس ما يقول، فمثلاً يوصى طلابه بالصلاه جماعه وبعياده المرضى والمشاركه فى تشييع جنائز المؤمنين وحضور الاحتفالات، لكنّه لا يقوم بواحده ممّا ذُكر، أوينهى طلابه عن أشياء ويرتكبها هو،

١- (٣) . الكافى: ٣۶/١.

٢- (۴) . بحار الأنوار: ٢٠٨/١.

كأن ينهاهم ويحذرهم من الوقوع فى حبّ الدنيا والانخداع بمظاهرها البراقه، أمّا هو فيعيش حياه باذخه.

ربّما يوجد عذر شرعى يمنع الأُستاذ من أداء واجب دينى ما، ولكن عليه أن يجسّد المثال الذى يجعل منه قدوه لغيره؛ لأنّ الناس إذا رأوا فى سلوكه ما يخلّ بالمثال تزعزعت ثقتهم به وساورتهم الشكوك والشبهات حوله.

كلّنا يعرف أنّ الصوم فى رمضان واجب على الجميع، وأنّ لهذا الشهر الكريم حرمته وقداسته، فكلّ من يحاول كسر حرمته يعدّ وقحاً فى نظر الجميع، ولذا يتحتم على كلّ من لديه عذر شرعى فى الإفطار وتناول الطعام ألّا يفعل ذلك بمرأى من الناس، ذلك أنّ هذا العمل سوف يشجع ذوى النفوس الضعيفه على التجرئ على حرمه وقداسه الشهر المبارك، ويكون وضع الأُستاذ فى هذه الحاله حساساً جدّاً؛ لأنّه قدوه ومثال لغيره، فلا ينبغى له أن يفعل ذلك بتاتاً، ومثال الصوم فى رمضان إلّا مثال على ذلك.

من هنا يتوجب على الأُستاذ ألّا يقوم بعمل يوقعه فى دائره الشكّ والشبهه والاتّهام.

وقد جاء فى سيره النبى(صلى الله عليه و آله) أنّ الرسول كان فى طريقه إلى بيته ومعه أحد أزواجه فصادف رجلًا من أصحابه، فقال النبى(صلى الله عليه و آله): هذه زوجتى فلانه، وقد فعل ذلك حتّى يقطع الطريق على وساوس الشيطان التى قد تراود الرجل حول هويه المرأه التى شاهدها مع النبى(صلى الله عليه و آله).

د) على الأُستاذ أن يتجلّى بدرجه عاليه من حسن الخلق، فمن البديهى أنّ سلوك الأُستاذ أكثر تأثيراً من كلامه، ومن هنا فإنّه مطلوب من الأُستاذ أن يكون متواضعاً طيباً ومرناً، فمثل هذه الصفات هى التى تشدّ الناس إليه وتدفعهم إلى الإصغاء لكلامه وإلى الاستلهام من سيرته وسلوكه.

وقد طالعنا فى الدروس الأُولى ما قام به السيّد المسيح(عليه السلام) وكان يعرف ب- «المعلّم» وكيف غسل أقدام الحواريين من أجل أن يعلّمهم معنى التواضع وقال لهم: غسلت

أقدامكم تواضعاً لكم، فتواضعوا للناس، كما تواضعتُ لكم. وقال لهم: تعمر الحكمه بالتواضع لا بالتكبّر، كما أنّ النبات ينمو فی الأرض اللينه لا فی الصخور.

۵. لا ـ ينبغی أن يكون العلم فی خدمه الظالمين؛ لأنّ بعضهم يهتمّ بالعلم من أجل أن تسلّح به فيكون أكثر قوّه وأشدّ بطشاً وطغياناً، كما لا ينبغی أن يكون طلب العلم من أجل أهداف دنيويه، ولو حصل ذلك من بعض الأفراد، فعلی الاُستاذ إن وقف علی نيتهم ألاّ ـ يحرمهم من فيض علمه فقد ينتبه هؤلاء إلی أخطائهم ويَصلحُ أمرهم، وهذا من بركات الاُستاذ، أنّه يدمج العلم بالخلق الكريم فيكون نموذجاً مؤثراً فی طلابه، وقد كان كبار العلماء فيما مضی لايشرعون ببحوثهم حتّی يعظوا وينصحوا ويذكّروا، فإذا اطمئنوا إلی أخلاق طلابهم حينئذٍ يبدؤون دروسهم، ومثل هذا المنهج يضع الطلاب فی الجهه الصحيحه من الطريق وهم فی بدايه المسير.

ولذا علی الاُستاذ أن يودع العلم عند أهله حتّی لا يكون وسيله بأيدی الظالمين ينشرون به الفساد.

۶. يجب أن يكون الاُستاذ من أسخی الناس بعلمه فينشره ولا ـ يبخل به ولا يكتمه قال الله عزّ وجلّ: وَ إِذْ أَخَذَ اللّهُ مِيثاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنّاسِ وَ لا تَكْتُمُونَهُ. ١

وقال سبحانه وتعالی: إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ ما أَنْزَلْنا مِنَ الْبَيِّناتِ وَ الْهُدی مِنْ بَعْدِ ما بَيَّنّاهُ لِلنّاسِ فِی الْكِتابِ أُولئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللّهُ وَ يَلْعَنُهُمُ اللاّعِنُونَ. ٢

وجاء عن الإمام الباقر(عليه السلام) قوله: «زكاه العلم أن تعلمه عباد الله». (١)

كما جاء عن الإمام الصادق(عليه السلام) قوله: «قرأت فی كتاب عليٍّ(عليه السلام): إنّ الله يأخذ

١- (٣) . الكافی: ۴۱/١.

على الجهال عهداً بطلب العلم حتّى أخذ على العلماء عهداً ببذل العلم للجهّال؛ لأنّ العلم كان قبل الجهل». (۱)

۷. ومن واجبات الاُستاذ أن يظهر الحقّ والحقيقه حتّى يميز الناس الحقّ من الباطل أويلقى الحجّه على المبطلين وحتّى لا يقول قائل: إنّنا لم نعرف الحقّ ولم يكن هناك من يدلّنا عليه.

إنّ الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر هو أساساً من واجب العلماء، فكلّ مؤمن يتوجب عليه الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر بمقدار ما عنده من العلم، ومن هنا تكون مسؤوليه العلماء والمعلّمين والمربّين أكثر من غيرهم فى هذا المجال، وهذا ما يجعلهم فى الخطّ الأوّل من الصراع مع البدع والمنكرات، يقول سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله): «إذا ظهرت البدعه فى امتى فليظهر العالم علمه، فإن لم يفعل فعليه لعنه الله». (۲)

ولذا فأى تقصير فى هذا الواجب وأى غفله عن مواجهه البدع، فإنّ الناس ينخدعون بها وينحرفون عن دينهم، فعلى الاُستاذ أن يتحلّى بالشجاعه الكافيه والصراحه فى بيان الحقّ وإعلان الحقيقه وألّا تأخذه فى ذلك لومه لائم.

۱- (۱) . المصدر.

۲- (۲) . بحار الأنوار: ۷۲/۲، باب ۱۳.

الخُلاصه

إنّ من واجبات الأُستاذ أن تكون له قابليه التدريس والتعليم وأن يطابق عمله قوله، وأن يتحلّى بحسن الخلق، وأن يعرف طلابه الحقيقيين، وأن يقف بشجاعه فى مواجهه البدع والمنكرات، ويعلن الحقيقه دون خوف وتردد.

الأسئله

١. ما هى الاستعدادات المطلوبه من الأُستاذ قبل المباشره بعمليه التعليم؟

٢. هل يتوجب على الأُستاذ أن يودع علمه لدى كلّ من يطلب ذلك منه؟

٣. ما هى خصائص العالم فى ضوء الحديث المروى عن الإمام الصادق(عليه السلام)؟

۴. لماذا كان علماء السلف الصالح لا يبدؤون دروسهم حتّى يعظوا طلابهم وينصحونهم أخلاقياً؟

ص:۵۸

الدرس السابع : واجبات الأُستاذ (۲)

٢. واجبات الأُستاذ إزاء طلابه

١. إنّ أولى واجبات الأُستاذ إزاء تلاميذه أن يعرّفهم تدريجياً الآداب الدينيه والأخلاقيه، ويؤكّد على أهمّيتها وسموها بالنسبه إلى المراتب العلميه.

وأساساً أنّ لكلّ شيء وعاء، ووعاء العلم القلوب الطاهره والعقول السليمه. من هاينبغى من الأُستاذ قبل البدء بعمليه التعليم أن يهيئ نفوس تلاميذه وطلابه لتقبل الحقائق العلميه؛ وذلك من أجل أن يتواضعوا إزاء الحقيقه ويسلّموا لها تسليماً، وفى هذه الحاله فقط يكون كسب العلم سلّماً لرقى الطلاب نحو الكمال الإنسانى.

والشرط الأوّل: - فى هذا المسار - هو أن يسعى الأُستاذ فى إرشاد طلابه إلى الإخلاص فى النيّه، وتحديد الأهداف الساميه من وراء التعلّم، وفى مثل هذه الظروف يتحقّق التلقى من الفيض الإلهى.

وعلى هذا الأساس تكون مهمّه الأُستاذ الأُولى أن يوضّح لطلابه الأهداف الحقيقيه المثلى من وراء العلم، لكى يدركوا أنّ الأهداف الدنيويه البرّاقه ما هى إلّا سراب يحسبه الظمآن ماء، وأنّ كلّ شيء دنيوى إنّما هو عابر وزائل، وأنّ الكمال الحقيقى للإنسان هو فى بلوغ القرب الإلهى.

الشرط الثانی: عندما یطمئن الأُستاذ إلی وعی طلابه ویقظه ضمائرهم وصفاء نفوسهم تأتی مهمّته التالیه فی بیان قیمه العلم ومنزله الفکر وأهمّیه اکتساب الفضائل مذکّراً إیّاهم أنّ الإنسان الذی یروم بلوغ الحقیقه علیه أن یطیر بجناحین: الأوّل: العلم، والثانی: التقوی، وأن تکون تجارب العلماء الماضین نصب أعینهم.

الشرط الثالث: إنّ العلاقه التی تربط بین الأُستاذ وطلابه إنّما تنهض علی میثاق الأُخوه الإسلامیه، وهذه العلاقه کما یؤکّد علماء السلف هو رابطه الأب مع ولده، فعلی الأُستاذ أن یشعر طلابه بأُبوّته فیحبّ لهم ما یحبّ لأبنائه، ویکره لهم ما یکره لأولاده، یقول سیّدنا محمّد(صلی الله علیه و آله) فی هذا المضمار: «لایؤمن أحدکم حتّی یحبّ لأخیه ما یحبّ لنفسه». (۱)

الشرط الرابع: علی الأُستاذ أن یردع طلابه عن ارتکاب الحرام ویحذرهم من الرذیله، ویکون اسلوب الأُستاذ فی ذلک غایه فی الدقّه وبعیداً عن الغلظه مستخدماً أسالیب غیر مباشره؛ ذلک أنّ الحدیث مباشره قد یؤدّی إلی سقوط الحاجز الأخلاقی، وأفضل أسالیب التربیه هو الأسلوب اللیّن فی الوعظ والإرشاد، وقد أمر الله عزّ وجلّ رسوله موسی(علیه السلام) وأخاه هارون أن یذهبا إلی فرعون قال سبحانه وتعالی: فَقُولا لَهُ قَوْلاً لَيِّناً لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشى. ۲ أنّ الأُسلوب اللیّن والإشاره إلی منافاه عمل ما للشریعه والأخلاق دون التصریح باسم مرتکب ذلک العمل سوف یفتح باب عوده الطالب إلی طریق الصواب.

الشرط الخامس: علی الأُستاذ ألاّ یکون متکبراً مغروراً أمام طلابه، وأن یکون سلوکه مزیجاً من الوقار والتواضع، وفی هذه الحاله فقط یتحقّق الارتباط القلبی بین

۱- (۱) . صحیح البخاری: ۱/کتاب الإیمان؛ منیه المرید: ۱۹۰.

الطلاب واُستاذهم وبالتالى تأثّرهم بشخصيته وتلقى العلم عنه، يقول عزّ وجلّ فى محكم كتابه الكريم: وَ اخْفِضْ جَناحَکَ لِمَنِ اتَّبَعَکَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ. ١

فعلى الاُستاذ أن يتحلّى بالرحمه والرأفه والمحبّه، وأن يشعر طلابه بألّا يريد شيئاً سوى مصلحتهم الحقيقيه، وفى هذه الحاله سوف يدرك الطلاب إخلاصه وصفاء سريرته.

من هنا يتوجّب على الاُستاذ أن يعرف طلابه جميعاً بأسمائهم، وأن يخاطبهم باحترام، وإذا ما غاب أحدهم سأله عن حاله واستفسر عن علّه تغيّبه، وهذا السلوك من أسباب موفقيه الاُستاذ ونجاحه فى مهمّته هذا أولاً، وثانياً سوف يحفظ للاُستاذ وقاره ومنزلته فى قلوب تلاميذه.

الشرط السادس: على الاُستاذ أن يأخذ بنظر الاعتبار المستوى العلمى لطلابه ومدى استعدادهم؛ ذلك أنّ طرح المادّه العلميه لا يتناسب مع مستوى الطلاب سيكون له نتائج سلبيه، من هنا يتوجّب أن يكون الطرح مهلاً بعيداً عن التعقيد الذى لا طائل من ورائه، وفى غير هذه الحاله سيفتر حماس الطلاب وتتراجع نسبه الإصغاء لديهم.

وفى حاله طرح الطلاب لأسئلتهم يجب على الاُستاذ أن يقدم أجوبه واضحه، فإذا تطلب السؤال جواباً يشتمل على بحوث معقده أرجأ الجواب إلى وقت آخر؛ لأنّ بأجوبته المعقده تضاعف من حيره الطلاب، وربّما تقودهم إلى الانحراف.

وعلى هذا يتوجب على الاُستاذ أن يرتّب مادّته العلميه فى طرح منطقى حتّى يسهل تلقيها من قبل الطلاب، إضافه إلى ترتيبها حسب أهمّيتها الشرعيه والعلميه.

الشرط السابع: على الاُستاذ أن يزرع فى نفوس طلابه الثقه بالنفس والأمل، وأن يحثهم على التقدّم والرقى فى طريق التكامل الإنسانى والعلمى، وأن يشجعهم دائماً على السؤال وإبداء الآراء، وإذا ما طرح أحدهم سؤالاً سطحياً تافهاً أو أبدى رأياً

خاطئاً استقبل الاُستاذ ذلک منه بوقار ورحابه صدر؛ لأنّ السخريه على الطالب تحدّ من شجاعته الأدبيه وتفاعله مع الاُستاذ وبالتالى تقضى على العلاقه الصميميه بينهما.

الشرط الثامن: على الاُستاذ أن يبسط مادّته العلميه من دون المساس بعمقها ومحتواها، وذلک من أجل تيسير فهمها، وعندما يقوم بعض الأساتذه بطرح معقد للمادّه العلميه، فإنّ ذلک يؤثّر تأثيراً سلبياً على حماس الطلاب ويجعلهم يشككون فى استعدادهم ومستوى ذکائهم وفطنتهم، وهذا ما يزرع روح اليأس والفشل فى دراستهم العلميه.

الشرط التاسع: على الاُستاذ تشجيع طلابه على التقدّم فى دراستهم من خلال تکليفهم بإنجاز بعض تحقيقات العلميه، ومن خلال طرح الأسئله ومطالبتهم بالإجابه عنها وإثراء البحث من خلال المناقشه.

کما وأنّ عليه أيضاً تشجيع على النقد والإشکال على موضوع البحث، فمن شأن ذلک أن يرسّخ المادّه العلميه فى ذهن الطالب ويزيد فى وعيه لها.

الشرط العاشر: على المعلّم أن يعامل طلابه على أساس العدل والإنصاف وألّا يميّز فيما بينهم فهم جميعاً متساوون فى الحقوق والواجبات، غير أنّه من الطبيعى أن يمتاز بعض الطلّاب على غيرهم فى الإصغاء واستيعاب مادّه الدرس، وقد يتفوق بعضهم من خلال استغراقهم فى الدراسه وانهماکهم فى البحث والتحقيق، فى هذه الحاله ينبغى على الاُستاذ أن يهتمّ بهؤلاء الطلاب ولا يعدّ اهتمامه هذا ممارسه فى التمييز، بل إنّه من السلبى جدّاً أن يساوى الاُستاذ بين الطالب النشيط وبين الکسول، فالمساواه هنا تقضى على محفزات الطالب الذکى وتدفعه إلى الفتور والتکاسل، وتضاعف من وقاحه الطلاب الکسالى.

وسلوک الاُستاذ إزاء الطلاب النابهين واهتمامه بهم واحترامه لهم يجب أن يکون سببه واضحاً للجميع، وهو تفوق هؤلاء الطلاب ورعايتهم للآداب والاُصول الأخلاقيه.

ص:۶۲

الشرط الحادی عشر: علی الأُستاذ أن یهتمّ باختصاصه خلال التدریس وألّا یتطرّق إلی موضوعات لیست من تخصصه ولا یملک الاطّلاع الکافی عنها؛ لأنّ طرحه الموضوع وتحدّثه فیه سوف یقلل من شأنه أمام طلابه هذا من جهه، ومن جهه اخری سوف یکون سبباً فی انحراف بعض الطلاب.

کما یتوجب علیه أیضاً ألّا یوحی بأنّ الحقل العلمی الذی یشتغل فیه هو الوحید الذی یستحقّ الاحترام، فیحاول الحط من شأن سائر الحقول العلمیه.

الشرط الثانی عشر: علی الأُستاذ وبعد أن یتوفر لدیه الاطّلاع الکافی عن قابلیات طلابه العلمیه أن یرشدهم حسب مستویاتهم إلی أساتذه أکفاء.

الشرط الثالث عشر: وفی الوقت الذی یقتنع فیه الأُستاذ ویطمئن إلی مقدره بعض طلابه فی التدریس وإحاطتهم بالمادّه العلمیه أن یفتح أمامهم الأبواب من أجل تعلیم وإرشاد الآخرین، فعلی الأُستاذ والمربّی أن ینوّه بذکرهم فی المحافل ویعرّفهم لدی أصحاب الشأن والاهتمام.

ص:۶۳

الخُلاصه

إنّ تربيه الطلاب على الآداب الإسلاميه، ودعوتهم إلى تقوى الله عزّ وجلّ، وإرساء علاقات صميميه معهم والتواضع لهم، وبعث روح الأمل فى نفوسهم وتشجيعهم على الدرس والتنقيب والمناقشه، والتعامل معهم بالعدل والإنصاف وعدم التمييز فيما بينهم. إنّ كلّ هذا هو من واجبات الاُستاذ إزاء الطلاب.

الأسئله

۱. لماذا يتعيّن على الاُستاذ أن يهتمّ بتهذيب أخلاق طلابه قبل الشروع بتعليمهم؟

۲. كيف ينبغى أن تكون العلاقه بين الاُستاذ مع طلابه؟

۳. ماذا يتعين على الاُستاذ أن يأخذ بنظر الاعتبار عند طرحه للمادّه العلميه؟

۴. ما هى مسؤوليه الاُستاذ إزاء تفوق واستعداد طلابه؟

۵. ما هى مسؤوليه الاُستاذ إزاء طلابه بعد نجاحهم وتفوقهم؟

ص:۶۴

الدرس الثامن : واجبات الاُستاذ (٣)

٣. واجبات الاُستاذ فی الصف

١. علی الاُسـتاذ أن یکون مستعدّاً للتدریس قبل دخوله الصف، وهذا الاستعداد لا یقتصر علی إحاطته بمادّه الدرس، وإنّما یشمل ذلک مظهره العام من نظافه وأناقه، بحیث یکون مثالاً للوقار والجلال والهیبه، ولا یعنی الأناقه ارتـداء الثیاب الفاخره وإنّما نظافتها وتناسقها، کما أنّ الهیبه لا یصنعها الزی وإنّما ما یشعّ من سلوک الاُستاذ وسیرته.

٢. یجـدر بالاُسـتاذ وهو یسـتعد لمغادره بیته ومنزله إلی ممارسه عمله التعلیمی أن یذکر الله سـبحانه، وأن یقرأ هذا الدعاء المأثور عن سـیّدنا محمّـد(صـلی الله علیه و آله): «اللّهمّ إنّی أعوذ بک أن أضلّ أواُضَلّ، أوأزلّ أواُزلّ، وأظلِم أواُظلم، أوأَجهل أویجهل علیّ، عَزّ جارک، وجلَّ ثناؤک، ولا إله غیرک». (١)

ثُمّ یقول: «بـاسم الله حسبی الله، توکّلتُ علی الله ولا حول ولا قوه إلّا بالله العلی العظیم، اللّهمّ ثبّت جنانی وأَدر الحقّ علی لسانی». (٢)

١- (١) . سنن أبی داوود: ۴/ ح ۵۰۹۴؛ منیه المرید: ٢٠۵.

٢- (٢) . المصدر: ۴/ ح ۵۰۹۵؛ منیه المرید: ٢٠۵.

۳. على الاُستاذ وأثناء دخوله الصف أن يسلّم على طلاّبه ويحيّيهم بمحبّه وأن يحافظ على وقاره إلى نهايه الدرس، وأن تكون حركاته وطريقه جلوسه تشفّ عن أدب رفيع وخلق إسلامى كريم، وأن يجتنب أى هيئه فى الجلوس لا تليق بأهل العلم، كما عليه أن يجتنب أيضاً أى حركه من شأنها أن تثير انتباه الطلاب وتصرّفهم عن الإصغاء للدرس.

كما ويتوجب على الاُستاذ أن يجلس أويقف فى المكان الذى يتيح له إشرافاً كاملًا على جميع الطلاب، وهذا ما يمكن الطلاب أيضاً من الإصغاء إليه جيّداً وبالتالى الإفاده من الدرس.

۴. على الاُستاذ أن يبدأ درسه باسم الله عزّ وجلّ وأن يختمه بالحمد والثناء لله سبحانه، وأن يستمرّ على هذا حتّى يصبح ملكه لدى طلابه ليس فى عمليه التدريس وحدها، بل فى كلّ أعمال الخير، وكان علماء الأخلاق من السلف الصالح يوصون الاُستاذ بأداء ركعتين قبل البدء بدرسه يتضرّع فيها إلى الله بأن يعينه على أداء رسالته. وفى هذا العمل ما يكسب الدرس هاله من القداسه والجلال ويدفع الطلاب إلى احترام الدرس والاُستاذ والتفاعل مع الموضوع، كما يكون له الأثر الواضح فى صفاء النيه والإخلاص فى تلقى العلم بما يرضى الله تبارك وتعالى.

۵. ينبغى أن يكون منهج الاُستاذ فى تدريسه موحياً بإيمانه واعتقاده بما يقول، لأنّه؛ فى غير هذه الحاله لن يحظى درسه بالاهتمام المطلوب، ناهيك عن تلقيه من قبل الطلاب، ومن هنا ينبغى أن يكون الطرح جادّاً بعيداً كلّ البعد عن إشكال الاستخفاف والمزاح والهزل.

وينبغى أن نذكّر هنا أنّ الجدّيه لا تعنى الفظاظه ولا تتنافى مع اللين والطرح الهادئ، فليس معنى الجديّه هو فى الوجه العابس المكفهرّ؛ لأنّه من الضرورى جدّاً أن يشيع الاُستاذ فى أجواء الدرس حاله من النشاط من خلال ابتسامه أوطرفه بريئه.

۶. ینبغی للأُستاذ أن یکون علی إلمام بمناهج التدریس وطرق التعلیم وأن تکون له طریقه مناسبه تحقّق الأهداف المنشوده، فهناک کتب عدیده تشتمل علی هذا الموضوع.

کما وینبغی للأُستاذ أن یکتشف المستویات العلمیه لطلابه ویوضح منذ الحصّه الأُولی طریقته ومنهجه فی التدریس، وکذا فائده وجدوی البحوث التی سیتطرّق إلیها، لما فی هذا من دور فی إیجاد بواعث الإصغاء للدرس.

۷. علی الأُستاذ أن یجتنب البحوث المملّه والمطوّله، وکذا الاستغراق فی الوقت ذلک أنّ نسبه الإصغاء تتراجع کلّما طال الوقت.

کما أنّ علی الأُستاذ إلّا یمرّ علی النقاط الهامّه مروراً عابراً؛ لأنّه من الضروری جدّاً أن یمنح الطلاب فرصه کافیه لکی تترسخ فی أذهانهم أفکار البحث. وهناک تأکیدات حول الاختصار فی عرض الفکره، وقد عرضت أحادیث سیّدنا محمّد(صلی الله علیه و آله) وآله الأطهار بأنّها من جوامع؛ لأنّها أحادیث مختصره ومفیده.

۸. علی الأُستاذ أن یأخذ بنظر الاعتبار مصالح طلابه فی انتخاب البحث ومنهج التدریس والوقت المناسب وترتیب البحوث، بحیث تحصل للطلاب الفائده الأکبر، کما أنّ الأُستاذ أیضاً أن یلاحظ شدّه صوته فلا یکون مرتفعاً مؤذیاً ولا یکون منخفضاً بحیث لا یسمع جیّداً.

۹. علی الأُستاذ أن یحول دون وقوع حاله الفوضی وحتّی الهمهمه ففی مثل هذه الحالات یکون الجوّ مساعداً لانتهاک حرمه وقداسه الدرس، وقد ینتهی ذلک إلی الجدل الفارغ الذی لا طائل من ورائه ممّا یؤدّی إلی انحراف ذهنیه بعض الطلاب.

۱۰. علی الأُستاذ أن یحث الطلاب علی النظام والانضباط الأخلاقی واحترام الصف، وأن یعزز فی ضمائرهم الشعور بالمسؤولیه الأخلاقیه والاجتماعیه خاصّه، وأنّهم علی أبواب الحیاه الاجتماعیه الکبری فی القیام بمسؤولیاتهم إزاء مجتمعهم واُمتهم.

١١. على الأُستاذ أن يتحلّى بسعه الصدر وأن يصغى إلى أسئله الطلاب بدقّه وانتباه؛ ذلک لأنّ البعض يطرح أسئله تكمن وراءها أغراض ما، وربّما يحاول بعضهم اختبار أعصاب الأُستاذ وقدرته على التحمّل، وربّما يتعمد أحدهم استخدام مفردات بذيئه فى سؤاله، فعلى الأُستاذ أن يواجه كلّ ذلک بوقار ويبدأ بالإجابه هادئاً مركزاً على الجانب العلمى لكيلا تحصل حاله من الاستغلال السيئ.

١٢. ومن واجبات الأُستاذ الحساسه أن يعترف أمام الحقّ وأن يتحلّى بالشهامه أمام طلابه، فليس من العيب إذا ما سئل عن شىء لا علم له به أن يقول: لا أعلم; يقول سيّدنا على(عليه السلام): «إذا سئلتم عمّا لا تعلمون فاهربوا، قالوا: وكيف الهرب؟ قال(عليه السلام): تقولون: الله أعلم». (١)

وجاء عن الإمام الباقر(عليه السلام) قوله: «ما علمتم فقولوا وما لم تعلموا، فقولوا: الله أعلم، أنّ الرجل لينزع الآيه من القرآن يخرّ فيها أبعد ما بين السماء والأرض». (٢)

ربّما يظنّ البعض خطأً أنّ قول لاـ أعلم يحطّ من شأنه ومنزلته لدى طلابه، فى حين أنّ العكس هو الصحيح؛ ذلک أنّ الطلاب عندما يسمعون استاذهم اعترافه بالحقيقه، فإنّ ثقتهم به سوف تتضاعف ويصدّقون بكلّ ما يقوله ويطرحه من مادّه علميه، كما أنّ موقفه هذا سيكون نابعاً من التقوى والأمانه والصدق ومن الشجاعه أيضاً، فليس المطلوب من الأُستاذ أن يحيط بكلّ الحقول العلميه، من هنا فلا ضروره أن يتصنّع الأُستاذ ويتكلّف إذا ما سئل عن شىء لا علم له أن يجيب بأجوبه تبعث الشک فى نفوس طلابه وقد يتهم بالهذيان.

١٣. على الأُستاذ وقبل أن يختتم درسه أن يلملم موضوعات البحث ويعيد ذكر

ص:٦٨

١- (١) . سنن الدارمى: المجلّد الأوّل؛منيه المريد: ٢١٥.

٢- (٢) . الكافى: ١/٤٢.

نقاطه الهامّه للوصول إلى النتيجه المطلوبه، ففى مثل هـذه الحاله يستدرک ما فاته بيانه وما ترسخ فى ذهن طلابه بشكل ناقص، وكذا يستطيع رفع الشبهات التى قد تراود بعض الأذهان، وعليه أيضاً أن يتحلّى بالشهامه والاعتراف بالخطأ إذا أخطأ، وأن يبادر إلى إصلاح ذلک قبل فوات الأوان، كما من الأجدر به أيضاً أن يعتذر عن ذلک الخطأ؛ لأنّ هذا من التواضع والأمانه، والاُستاذ الذى يعتذر إلى تلاميذه يتضاعف حبّه فى قلوبهم ويزداد احترامه لديهم.

۱۴. كان علماء السلف الصالح يوصون الاُستاذ بتقديم النصح والموعظه لتلاميذه فى خاتمه الدرس من أجل تزكيه نفوسهم وصفاء باطنهم؛ ذلک أنّ العلم لا يستقر إلّا فى القلب الطاهر.

۱۵. على الاُستاذ أن يخصص قدراً من الوقت فى نهايه الدرس للإجابه عن الأسئله والمناقشه، ولا يغادر الصف فى عجله من أمره مع السماح لمن يريد مغادره الصف من الطلاب.

۱۶. الأجدر بالاُستاذ أن يحمد الله عزّ وجلّ ويدعوه ويثنى عليه فى ختام الدرس، وقد روى عن سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله) دعاءً جليلاً فى هـذا المضمار: «اللّهمّ اغفر لنا ما أخطأنا وما تعمّدنا وما أسررنا وما أعلنا وما أنت أعلم به منّا، أنت المقدِّم وأنت المؤخِّر لا إله إلّا أنت». (۱)

ص:۶۹

۱- (۱) . بحار الأنوار: ۶۳/۲.

الخُلاصه

إنّ الاهتمام بنظافه الثوب والبدن والإناقه، وكذا الدعاء عند مغادره المنزل إلى محلّ التدريس والمبادره بتحيّه الطلاب وبدء الدرس باسم الله وختمه بالحمد له سبحانه هى من آداب التدريس الذى ينبغى للأُستاذ الالتزام بها.

كما أنّ اعتماد المنهج الصحيح، واجتناب البحوث المطوّله والمملّه، وجعل مصلحه الطلاب نصب العين والإشراف التامّ على الصف هو من واجبات الأُستاذ إضافه إلى التحلّى بالشهامه فى الاعتراف بالخطأ عند الخطأ، وسعه الصدر وقول لا أعلم إذا سئل عمّا لا علم له به.

الأسئله

۱. ما هى الآداب اللازم إجرائها قبل الشروع بالتدريس؟

۲. لماذا يتعيّن على الأُستاذ الحؤول دون وقوع الجدل بين الطلاب؟

۳. كيف يتعامل الأُستاذ مع البحوث التى ليست من تخصصه ولا يملك الاطّلاع الكافى فيها؟

۴. بيّن الطريقه الصحيحه لبدء الدرس وخاتمته.

ص:۷۰

الدرس التاسع : واجبات الطلاب (۱)

اشاره

تكلّمنا فی الدروس الماضیه أنّ واجبات الاُستاذ تنقسم إلی ثلاثه أقسام.

وسنتعرض فی هذا الدرس والدرس القادم علی ثلاثه أقسام أیضاً من واجبات الطلاب، وهی کما یلی:

۱. واجبات الطلاب الذاتیه.

۲. واجبات الطلاب إزاء الاُستاذ.

۳. واجبات الطلاب فی الصف.

ومن الجدیر ذکره أنّ علی الطلاب فی الأقسام الداخلیه واجبات وآداب اخری، ولذا سوف نتعرّف فی هذا الدرس والدرس القادم علی واجبات الطلاب فی الصف وإزاء الاُستاذ، ثُمّ نبین بعد ذلک الآداب التی ینبغی الالتزام فی الأقسام الداخلیه.

۱. واجبات الطلاب الذاتیه

۱. علی الطالب الاستعداد نفسیاً للدراسه والتحصیل العلمی وأولی الخطوات فی ذلک هو تزکیه النفس وتطهیر القلب، وهذه العملیه تشبه الی حدٍّ کبیر حراثه الأرض وإعدادها لموسم البذار؛ ذلک أنّ المعارف الإلهیه لا تنبت فی القلوب المثقله بالصدأ

والأدران، يقول سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله): «إنّ فى الجسد مضغه إذا صلحت صلح الجسد كلّه، وإذا فسدت فسد الجسد كلّه ألا وهى القلب». (۱)

ويوصى علماء الأخلاق ومن أجل تقويه الذاكره ومعالجه ضعفها بالتقوى واجتناب الآثام، ذلك أنّ المعاصى والذنوب تدمّر الأرضيه الصالحه لحفظ ورسوخ العلوم والمعارف الإلهيه. من هنا يجدر بطلاب العلم والحقيقه صيانه أنفسهم وحمايه أرواحهم وقلوبهم من التلوّث بالآثام والمعاصى.

۲. إنّ على طلاب العلم ألاّ يهدروا أفضل مرحله فى حياه الإنسان ألا وهى مرحله الشباب، ففى هذه المرحله يبلغ الإنسان أوج قدراته الجسميه والفكريه، وهو أفضل المراحل لاكتساب المعرفه، كما أنّ الإنسان فى هذه المرحله لم يتحمّل من المسؤوليات الحياتيه والاجتماعيه ما يشغل ذهنه، وقد جاء فى الأثر عن سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله): «مثل الذى يتعلّم العلم فى صغره كالنقش على الحجر، ومثل الذى يتعلّم فى كبره كالذى يكتب على الماء». (۲)

كما أنّ تقدّم الإنسان فى العمر يضعف من قابلياته وقدراته، وقد جاء فى القرآن الكريم قوله تعالى: وَ مَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ. ۳

ومع أنّ التعلّم وكسب المعرفه ممكن فى كلّ مراحل الإنسان الحياتيه إلّا أنّ فتره الطفوله والفتوه والشباب هى المراحل الأساسيه، حيث تتبلور شخصيه الإنسان العلميه والفكريه، على أنّ هذا لا يمنع من التعلّم فى الكبر فقد سجل التاريخ نبوغ أفراد أقبلوا على التعلّم فى سنّ الأربعين، كما هو المعروف عن «السكّاكى» الذى بدأ دراسته فى

۱- (۱) . صحيح البخارى: ۱، كتاب الإيمان؛ منيه المريد: ۲۲۴؛بحار الأنوار: ۲۳/۵۸.

۲- (۲) . الجامع الصغير: ۲/ حرف «الميم»؛ منيه المريد: ۲۲۵.

الأربعين، وقد عاش فی الكثير من المشاق والصعوبات، ولكنّه أصبح فی النهايه من كبار العلماء فی عصره.

۳. علی الطلاب اجتناب كلّ ما من شأنه أن يشغل الذهن عن تحصيل المعرفه واكتساب العلم; ذلك انشغال الذهن بمسائل مثل الغذاء والكساء والسكن والترفيه ومشاغل العمل لن يبقی مساحه لذهن الطالب فی تلقی المعارف والعلوم، أنّ اكتساب المعارف والعلوم تتطلّب الصبر ومقاومه الأهواء النفسيه وصرف النظر عن اللذائذ العابره لا بالركون إلی حياه البذخ والترف والاستغراق فی اللذائذ.

۴. علی طلاب العلم إعاده النظر فی علاقاتهم الاجتماعيه وانتخاب أصدقاء يحترمون العلم وطلب العلم، ذلك أنّ الأصدقاء الذين يميلون إلی البطاله واللغو وقتل الوقت والعبث سوف يكون لهم تأثير بالغ السلبيه علی طالب العلم وسوف يعرقلون سيرته العلميه وتقدّمه فی اكتساب المعرفه.

۵. علی طالب العلم أن يكون علی درجه كبيره من علوّ الهمّه، بحيث يتطلّع إلی أرقی المراتب العلميه والفكريه، ففی هذه الحاله سوف يتقدّم فی دراسته بعزم راسخ وإراده لا تلين، ذلك أنّ القناعه بالدرجات العلميه والاكتفاء بها سوف يكون سدّاً فی طريق الإنسان، وعاده ما يبلغ المرء الدرجه التی هی أدنی من الهدف الذی عقد العزم علی تحقيقه.

۶. علی طالب العلم أن يكون متحمساً فی دراسته ويقبل عليها بروح شابه فی كلّ الظروف، وألاّ يسمح لشیء مهما كان أن يبث روح الفتور فی نشاطه الدراسی.

۷. علی الطلاب أن يتلقوا العلوم وفق المعايير المنطقيه والعقليه، وأن يكون تسلسلهم فی اكتساب المعارف تدريجياً، فمن غير الصحيح الخوض فی البحوث العميقه قبل استكمال تعلّم المقدّمات والأُسس.

۲. واجبات الطلاب إزاء الأُستاذ

۱. إنّ أوّل واجب على الطلاب إزاء الأُستاذ هو انتخاب الصالح منهم، ذلک أنّ للأستاذ دوراً حياتياً مهمّاً فی تربيه وتحديد المسار الفكرى والروحى لتلاميذه وطلابه، وهناك بُعدان يجب توفرهما فی الأُستاذ: أوّلهما: أن يكون مهذباً تقياً قدوه فی سلوكه وسيرته. وثانيهما: أن يكون على جانب واسع من الثقافه والعلم والفكر.

۲. على الطلاب أن يتعاملوا مع الأُستاذ تعاملهم مع الأب، بل وأكثر من الأب، ذلک أنّ الآباء يهمّون بتربيه أبنائهم بدنياً وجسمياً، أمّا الأُستاذ فيتولّى مهمّه التربيه الروحيه، يقول الإمام زين العابدين فی هذا المضمار: «وحقّ سائسک بالعلم التعظيم له والتوقير لمجلسه وحسن الاستماع إليه والإقبال عليه، ولا ترفع عليه صوتک، ولا تجيب أحداً يسأله عن شيء حتّى يكون هو الذی يجيبُ، ولا تحدّث فی مجلسه أحداً، ولا تغتاب عنده أحداً، وأن تدفع عنه إذا ذكر عندک بسوء، وأن تستر عيوبه وتُظهر مناقبهُ، ولا تجالس له عدوّاً ولا تعادی له وليّاً، فإذا فعلت ذلک شهدت لک ملائكه الله جلّ وعزّ بأنّک قصدته وتعلّمتَ علمه لله عزّ وجلّ اسمه لاللناس». (۱)

۳. على الطالب أن يبدى تواضعه التامّ لأُستاذه، ذلک أنّ التواضع للعلم والعلماء أمر لازم، فكيف بمن يجمع بين حمله العلم وأدائه رساله التعليم، وهذا التواضع من شروط التعلّم؛ لأنّ التعلّم اكتساب المعرفه لا يمكن أن يتمّ مع الغرور والتكبّر، يقول سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله) فی هذا المضمار: «تعلّموا العلم، وتعلّموا للعلم السكينه والوقار، وتواضعوا لمن تَتعَلَّمون منه». (۲)

۴. ومن آداب التعلّم أن يرجح الطالب رأی الأُستاذ على رأيه وألّا يتهم الطالب استاذه بالخطأ والجهل، وعليه أن يحتمل الخطأ فی رأيه، وأنّ استاذه على حقٍّ

ص:۷۴

۱- (۱) . من لا يحضره الفقيه: ۲/ح ۱۶۲۶.

۲- (۲) . كنز العمال: ح ۲۸۷۱۷؛ منيه المريد: ۲۴۳.

وصوابٍ، ففى هذا ما يدلّ على عمق الاحترام الذى يكنَّه الطالب لأُستاذه، كما يمنحه الفرصه للتأمّل أكثر والحوار، ومن ثَمَّ ظهور الحقيقه.

وفى حاله اثبات خطأ الأُستاذ لا ينبغى للطالب مواجهه استاذه علناً أمام طلابه وإحراجه، فما أكثر العلماء الذين توصلوا إلى حقائق وجاؤوا بنظريات تخالف نظريات اساتذتهم، لكنّهم لم يعلنوا عنها ما دام الأُستاذ حيّاً احتراماً لهم وإجلالاً لمنزلتهم.

۵. ومن الآداب أيضاً أن يذكر الطالب استاذه باحترام وتقدير فلا يخاطبه إلّا بألقاب تبيّن قدره ومقامه، ولا يذكره فى كتاب أورساله إلّا بهذه الألقاب.

۶. من واجبات الطالب تجاه استاذه ألّا ينسى جهوده وأن يقف إلى جانبه فى منعطفات الحياه، وأن يدعو له بعد الوفاه، ومن الوفاء له أن يسير بسيرته ويتخلّق بأخلاقه.

۷. ومن واجبات الطلاب تجاه استاذهم أن يخصّوا بأفضل مكان وموقع فى الصف، وأن يلتزموا الأدب فى حضرته، ومن الآداب الجلوس والتزام الهدوء ومخاطبه الأُستاذ بلهجه مفعمه بالاحترام والاجلال.

۸. يجب الأخذ بنظر الاعتبار أنّ حماس الأُستاذ فى التدريس يتوقّف على نشاط الطلاب وإقبالهم عليه، ولذا يتوجب على الطلاب السعى فى خلق جوّ فعّال من خلال الانتباه التامّ والاصغاء إلى ما يقوله الأُستاذ واجتناب كلّ ما يوحى للاستاذ بعدم الاكتراث والاهتمام، إضافه إلى الالتزام وأداء الواجبات التى يقررها الأُستاذ لطلابه.

۹. ومن آداب التعلّم غض النظر عن هفوات الأُستاذ قولاً وفعلاً، فمن الطبيعى أنّ كلّ إنسان معرض للخطأ، فلا ينبغى للطلاب أن يشعروا استاذهم بالخجل، فهناك من الموارد ما يحصل وقوعها عاده (أزرار مفتوحه و..) فينبغى للطالب أن ينبه استاذه بطريقه مفعمه بالاحترام ومن دون أن يلتفت الآخرون.

۱۰. على الطلاب عدم مضايقه الأُستاذ أو مراجعته فى الأوقات غير المناسبه، فلا يقتحموا عليه خلوته أو يلهوه عن بعض الأعمال التى تتعلّق بأُسرته.

الخُلاصه

إنّ الاستعداد لتلقى العلم، واستثمار مرحله الشباب والابتعاد عمّا يشغل الذهن، وإقامه العلاقات الاجتماعيه البنّاءه، والسعى لتحقيق أعلى الدرجات العلميه، واعتماد منهج منطقى فى اكتساب المعرفه هى من واجبات الطلاب قبل الشروع بالدراسه والتعلّم.

كما أنّ انتخاب الاُستاذ الصالح ومعاملته معامله الابناء للآباء، والتأدّب فى حضرته وعرفان خدماته من أهمّ الواجبات الطلاب إزاء أساتذتهم.

الأسئله

١. كيف يستعد المرء لتلقى العلم؟

٢. ما هى أفضل مرحله فى حياه الإنسان لتحصيل العلم؟

٣. ما هى الاُمور الواجب اجتنابها فى طريق التحصيل العلمى؟

۴. ما هى الخصائص التى يجب توفرها فى الاُستاذ؟

۵. ما هى حقوق الاُستاذ على طلّابه؟

۶. بيّن المسؤوليه الأخلاقيه للطالب إزاء استاذه.

ص:٧۶

الدرس العاشر : واجبات الطلاب (۲)

۳. واجبات الطلاب فی الصف

۱. ینصح علماء الأخلاق الإسلامیین طلاب العلم بتلاوه وحفظ القرآن الکریم، وذلک لما یلی:

أ) إنّ القرآن الکریم هو نبع المعارف الإلهیه، فعدم تعلّم القرآن یعنی أنّ کلّ ما ستتعلمه سیبقی ناقصاً ومبتوراً.

ب) إنّ حفظ وتلاوه القرآن الکریم یعود علی المرء بالبرکه والخیر ویغسل القلب من الأدران ممّا یجعله مستعدّاً لتلقی العلوم.

۲. علی الطالب أن یعی ویدرک قابلیاته واستعداده حتّی لا یحمل نفسه من العلوم ما لا طاقه له بها، وینبغی أن نعرف أنّ الإنسان کلّما خطا فی طریق العلم انفتحت أمامه آفاق أکثر وتنامی استعداده واتسعت قدراته.

۳. علی الطالب أن یعتمد منهجاً صحیحاً فی المطالعه والدراسه والحفظ، وألاّ یمارس الحفظ حتّی یتأکّد من صحّه وسقم الموضوعات؛ لأنّه من الصعوبه إصلاح الأفکار الخاطئه بعد رسوخها فی الذاکره.

۴. أن يعتمـد الطـالب برنامجاً يومياً دقيقاً يحقّق له أقصـى اسـتثمار للوقت، فيقوم بتوزيع وقته توزيعاً يغطى مجموع دراسـته، فلا يحصل إفراط ولا تفريط ولا يستغرق فى جانب ويهمل جانباً آخر.

۵. من المنـاسب للطـالب أن يختـار الصـباح البـاكر كأفضـل وقت للـدراسه؛ ذلـك أنّ المرء يكون فى أفضـل أوقـاته فى الحيويه والنشاط وصفاء الذهن، وفى أجواء مناسبه ومنعشه.

۶. ولأنّه يتوجّب على الطالب أن يكون فى كامل استعداده داخل الصف، فعليه إذاً أن يتهيأ لهذا الاستعداد ذهنياً ونفسياً.

إنّ ممـارسه الريـاضه والاهتمام بنظافه الجسم والملبس والوضوء، أنّ كلّ هـذا يضاعف من حيويه الإنسان ونشاطه، وعلى الطالب ألّا يغفل مستلزمات الدراسه من دفتر وكتاب، وكذا مطالعه مسبقه لموضوع الدرس.

۷. على الطالب الإصـغاء بدقّه إلى حديث الاُسـتاذ، وأن يتفاعل مع موضوع البحث لمعرفه جميع زواياه ومناقشه استاذه فى النقاط التى تسـتلزم توضـيحاً أكثر، وألّا يتصوّر أنّ الإصغاء وحده كافٍ فى إدراك الموضوع، بل إنّ استعادته ذهنياً وكتابه الملاحظات هو الذى يرسخه فى الذاكره.

۸. على الطـالب ألاّـ يتغيب دون عـذر مقبول؛ ذلـك أنّ أغلب البحوث تطرح بطريقه تسلسليه يعتمـد اللاحق منها فى الفهم على السابق، وفى حاله التغيب ستبقى بعض البحوث ناقصه وتحتاج إلى إشباع.

۹. على الطـالب أن يحيى زملاءه أثنـاء دخوله الصف، وفى حاله حضور الاُسـتاذ فى الصف يكون سـلامه وتحيته أكـثر إجلالاً واحتراماً، أمّا فى حاله حضور الاُستاذ بعد طلابه فعلى الطلاب النهوض له ولا يجلسون حتّى يأذن لهم.

۱۰. على الطالب فى حاله دخوله الصف ألّا ينتخب لنفسه أفضل المقاعد إلّا إذا اضطر لذلك; ذلك أنّ من التواضع أن يجلس الطالب فى أقرب المقاعد إلى الباب، على ألّا يكون ذلك من باب عدم الاكتراث للدرس.

۱۱. على الطلاب احترام الحقوق فيما بينهم، فمن حقّ الطلاب جميعاً الجلوس فى المكان الذى يمكنهم من رؤيه الأُستاذ والافاده من حديثه، فعلى هذا ينبغى أن يجلس أصحاب القامه الطويله فى المقاعد المتأخّره، وأن يجلس من يعانى ضعفاً فى حاسه البصر فى المقاعد الإماميه، ومن واجبات الطلاب احترام حقوق فيما بينهم فى مسأله الوقت المخصص للمناقشه فلا يغتصبه أحدهم حقّ غيره فى السؤال والاستيضاح.

۱۲. الاحترام المتقابل بين الطلاب جانب آخر من الآداب التى يتوجّب الالتزام بها، فلا يجوز للطالب إهانه أيّاً من زملائه أو الاستهزاء به بسبب تصرّف خاطئ أو خطأ فى بيان بعض المواضيع العلميه، كما لا يجوز للطالب أن يقطع الحديث على طالب آخر أو وصفه بلقب مهين، كما يتوجّب على كلّ طالب ألّا يحتلّ مقعداً يختصّ بغيره، بل العكس من ذلك كلّه هو المطلوب، أى ألّا يبخل الطالب المجد الفطن على زميله بالمساعده فى توضيح مسأله ما وتقديم العون عند الحاجه.

۴. آداب السكن فى القسم الداخلى

أشرنا فى مطلع الدرس إلى وجود آداب تختصّ بطلاب القسم الداخلى، وفيما يلى أهمّ الواجبات:

۱. يجب أن نعرف أنّ جميع المدارس المجهزه بالأقسام الداخليه إنّما بنيت وأُسست لنوايا مؤسيسها، وتختلف النوايا من شخص إلى آخر ومن جهه إلى اخرى، فبعض يقصد بذلك تربيه وإعداد علماء حقيقيين يخدمون دين الله الحقّ، فيما يوجد قسم آخر يهدف من وراء عمله نشر البدع والضلال بين الناس، ولذا يتوجّب على

الطلاب وقبل التسجيل فی أیه مدرسه أن ینتبه إلی ذلک، ویجری تحقیقاً فی المدرسه ومقاصدها وأهدافها قبل الانتساب إلیها.

وهناک کثیر من المحسنین یقومون ببناء وإنشاء المدارس من أجل الثواب وینتظرون من الطلاب الدعاء لآبائهم، ولا یجدر بالطلاب أن یخیبوا ظنّهم.

۲. إنّ النظام والاستقرار من ضرورات الحیاه فی الأقسام الداخلیه، ولذا یجب علی الطلاب الالتزام بالشروط المقرره من قبل مسؤول القسم، ومن الطبیعی أنّ قسماً من الشروط لا یتفق مع طموحات بعض الطلاب ویحدّ من حریتهم، ولکن یجب الاعتراف بأنّ مجموع البنود یکفل للجمیع حدّاً معقولاً من الشعور بالاستقرار والهدوء.

۳. إنّ من واجبات الطلاب فی الأقسام، الاهتمام بالنظافه والصحّه العامّه، فمن مستلزمات الحیاه الاجتماعیه توزیع المسؤولیات علی الطلاب بشکل یحقّق التعاون فیما بینهم من أجل حیاه طیبه، فلا یجوز لأی طالب أن یتملص من المسؤولیه الملقاه علی عاتقه، کما یتوجّب علیه المشارکه فی أی عمل یعود بالنفع العام علی سکّان القسم الداخلی.

۴. إنّ کلّ طالب فی القسم الداخلی له کرامته وحرمته التی یتوجّب علی الجمیع الاعتراف بها رسمیاً واحترامها، فلا یجوز لأی کان أن یضایق الطالب فی خلوته للمطالعه أو الاستراحه، وعلی الجمیع إرساء علاقات الصداقه والزماله والاُخوه بما یعود علیهم جمیعاً بالنفع العام.

۵. وعلی الطالب أن یکون قدوه لغیره فی الخلق الکریم، وأن یجتنب الاختلاط مع ذوی الأخلاق السیئه، وانتخاب أصدقاء وفق ما تعلمناه سابقاً فی آداب المعاشره.

۶. من المناسب والمفید جدّاً أن یهتمّ الطالب بشؤون زملائه فی القسم الداخلی، وأن تکون علاقاته معهم ودّیه للغایه، فیسأل منهم إذا تغیبوا ویتفقدهم فی أوّل فرصه تسنح له، ویقف إلی جانب من یحتاج إلی عونه ومساعدته.

۷. یجب أن نـدرک أنّ طلاب الأقسام الـداخلیه متنوعـون فی مشـاربهم وأذواقهم؛ وذلـک بسـبب تعـدد قومیـاتهم وأجناسـهم واختلاف مستویات التربیه التی تلقوها فی بیئاتهم المختلفه، ولذا یجب أخذ هذه الفرضیه بنظر الاعتبار، فمن التوصیات الهامّه فی هذا المضـمار هو التسامح وتجاوز أخطاء الصدیق، مع التأکید علی انتهاج اسلوب أخلاقی رفیع فی الإصلاح، فالعفو والغفران هو شعار الإنسان الصالح دائماً ومن ضرورات الحیاه الاجتماعیه.

۸. علی الطلاب الالتزام بنظـام الحضور المقرر فی الأقسام الـداخلیه، وکـذا أوقات النوم، وساعه النهوض، وعـدم إشـغال المعابر والسلالم بوضع أثاث بحجّه عدم وجود مکان فی الغرفه.

ص:۸۱

الخُلاصه

يتوجّب على الطلاب التخطيط لحياتهم الدراسيه باعتمادهم برنامجاً دقيقاً من أجل الإفاده القصوى من الوقت.

على الطالب أن ينتخب لنفسه مكاناً مناسباً يحفظ حرمه استاذه، ولا يسبب أذى لسائر زملائه.

إنّ الالتزام بشروط السكن فى الأقسام الداخليه، والاهتمام بالنظافه والصحّه العامّه، واحترام حقوق الآخرين، وإقامه علاقات طيبه مع الجميع من آداب الحياه الاجتماعيه فى القسم الداخلى.

الأسئله

١. ما هى الثمار والفوائد التى تعود على المرء من وراء تلاوه وحفظ القرآن الكريم؟

٢. ما هى الضوابط التى ينبغى للطالب الالتزام بها فى تحصيله العلمى؟

٣. ما هو أفضل الأوقات للدراسه والمطالعه؟

٤. ما هى الآداب الواجب اتباعها على الطالب أثناء دخوله الصف؟

٥. كيف ينبغى للطالب أن ينتخب مدرسته؟

ص:٨٢

الدرس الحادی عشر : الزواج

اشاره

الزواج وتشکیل الاُسره من آداب الشعوب وتقالیدها العریقه ولا یقتصر ذلک علی امه دون اخری، بل یشمل جمیع الاُمم ورافق تاریخ البشریه منذ القدم، وذلک بسبب المنشأ الغریزی والطبیعی فی فطره الإنسان، أمّا موارد الاختلاف فهی فی منزله الاُسره وقیمه الزواج والآداب والسنن المتبعه فی الثقافات الإنسانیه المتنوعه.

ویحظی النظام الحقوقی للاُسره والعلاقات الزوجیه والحقوق والواجبات التی تنظم العلاقه بین الآباء والأبناء بأهمّیه فائقه، وسنتعرض فی هذا الدرس والدروس القادمه أهمّیه الزواج والحقوق الزوجیه، وتوصیات الشریعه الإسلامیه فی إرساء الآداب العامّه فی هذا الموضوع الحساس.

۱. موقع الزواج وقیمته

یشغل الزواج فی الشریعه الإسلامیه موقعاً فریداً وتعدّه الشریعه الإلهیه عاملاً هامّاً فی نمو ورقی وتکامل الإنسان، ومع أنّ الزواج فی الشریعه الإسلامیه عمل مستحبّ ومؤکّد إلاّ أنّه یکاد یصل إلی مستوی الواجب من خلال التأکید علیه، وفیما یلی نصوص الشریعه المقدّسه فی هذا المضمار:

۱. قال الله عزّ وجلّ: وَ مِنْ آياتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكَمْ مِنْ أَنْفُسِكَمْ أَزْواجاً لِتَسْكَنُوا إِلَيْها وَ جَعَلَ بَيْنَكَمْ مَوَدَّةً وَ رَحْمَةً إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ. ۱

۲. وقال تبارك وتعالى: وَ أَنْكِحُوا الْأَيامى مِنْكُمْ. ۲

۳. وجاء عن رسول الله(صلى الله عليه و آله): «النكاح سنتى فمن رغب عن سنتى فليس منّى». (۱)

وعنه(صلى الله عليه و آله) أيضاً: «من رغب عن سنّتى فليس منّى، وأنّ من سنّتى النكاح، فمن أحبّنى فليتسنَّن بسنتى». (۲)

۴. جاء عنه(صلى الله عليه و آله) أيضاً قوله: «من ترك التزويج مخافه العيله فليس منّا». (۳)

وعنه(صلى الله عليه و آله) فى هذا المعنى أيضاً: «من ترك التزويج مخافه العيله فقد أساء الظنّ بالله». (۴)

۵. وجاء عنه(صلى الله عليه و آله) أيضاً: «خيار امّتى المتأهلون وشرار امّتى العزّاب». (۵)

وعنه(صلى الله عليه و آله) أيضاً: «شراركم عزّابكم، ركعتان من متأهل خير من سبعين ركعه من غير متأهل». (۶)

وجاء عنه(صلى الله عليه و آله) أيضاً قوله: «شرار موتاكم العُزّاب». (۷)

۱- (۳) . بحار الأنوار: ۲۲۰/۱۰۰.

۲- (۴) . فى كنز العمال: ۲۷۲/۱۶، ح ۴۴۴۱۳؛ هكذا: «من أحبّ فطرتى فليتسنن بسنتى...».

۳- (۵) . الكافى: ۳۳۰/۵، وقد جاء فيه: «من ترك التزويج فقد أساء بالله الظّن» و كذا فى غيره من المصادر، وكلّها عنه الإمام الصادق(عليه السلام).

۴- (۶) . الكافى: ۳۳۰/۵.

۵- (۷) . بحار الأنوار: ۱۰۳؛المستدرك: ۱۵۶/۱۴.

۶- (۸) . كنز العمال: ح ۴۴۴۴۸.

۷- (۹) . بحار الأنوار: ۲۲۰/۱۰۰.

وقوله(صلى الله عليه و آله) أيضاً: «المتزوج النائم أفضل عند الله من الصائم القائم العزب». (۱)

وقوله(صلى الله عليه و آله) أيضاً: «ما بنى فى الإسلام بناء أحبّ إلى الله عزّ وجلّ من التزويج». (۲)

وقوله(صلى الله عليه و آله) أيضاً: «من تزوج فقد أحرز نصف دينه، فليتق الله فى النصف الباقى». (۳)

وقوله(صلى الله عليه و آله): «أيّما شابّ تزوج من حداثه سنّه عجّ شيطانه: يا ويله: عصم منّى دينه». (۴)

وقوله(صلى الله عليه و آله): «من تزوّج فقد اعطى نصف العباده». (۵)

وقوله(صلى الله عليه و آله): «من أحبّ أن يلقى الله طاهراً مطهّراً فليلقه بزوجه». (۶)

۲. فوائد الزواج

بعد أن عرفنا قيمه الزواج وأهمّيته من خلال النصوص المقدّسه، نتناول الآن فوائد الزواج وثماره الطيبه.

فقد ذكر علماء الإسلام فوائد عديده للزواج من خلال تأملهم فى نصوص الشريعه الإسلاميه، وفيما يلى طائفه منها:

۱. إنّ أولى الفوائد هى استمرار النوع الإنسانى وبقاؤه، حيث أودع الله عزّ وجلّ غريزه الجنس فى الرجل والمرأه من أجل اللقاء المشروع وبالتالى التناسل فأُمنيه كلّ من الرجل والمرأه أن يكون لهما ذرّيه يسعدون بها، وقد جاء فى القرآن الكريم هذا

الدعاء الإنسانى: رَبَّنا هَبْ لَنا مِنْ أَزْواجِنا وَ ذُرِّيّاتِنا قُرَّهَ أَعْيُنٍ. ۷

۱- (۱) . بحار الأنوار: ۲۲۱/۱۰۰، باب ۱.

۲- (۲) . المستدرک: ۱۵۲/۱۴.

۳- (۳) . بحار الأنوار: ۲۱۹/۱۰۰، باب۱.

۴- (۴) . كنز العمال: ح ۴۴۴۴۱.

۵- (۵) . بحار الأنوار: ۲۲۰/۱۰۰، باب۱.

۶- (۶) . المصدر: ۲۲۱/۱۰۰، باب۱.

فالزواج يحقّق رغبه قويه فى ذات الإنسان فى أن يكون ولد وذرّيه ونسل، وقد ذكر القرآن الكريم قصّه النبى زكريا فى قوله تعالى: وَ زَكَرِيّا إِذْ نادى رَبَّهُ رَبِّ لا تَذَرْنِى فَرْداً وَ أَنْتَ خَيْرُ الْوارِثِينَ* فَاسْتَجَبْنا لَهُ وَ وَهَبْنا لَهُ يَحْيى.... ١

كما ورد تفصيل هذه القصّه والأُمنيه الإنسانيه فى سوره مريم: ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيّا* إِذْ نادى رَبَّهُ نِداءً خَفِيًّا* قالَ رَبِّ إِنِّى وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّى وَ اشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً وَ لَمْ أَكُنْ بِدُعائِكَ رَبِّ شَقِيًّا* وَ إِنِّى خِفْتُ الْمَوالِيَ مِنْ وَرائِى وَ كانَتِ امْرَأَتِى عاقِراً فَهَبْ لِى مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا. ٢

وبشر الله عزّ وجلّ زكريا بميلاد يحيى ليكون استمراراً فى الحياه وأداء الرساله.

٢. إنّ الزواج يحقّق للإنسان العفّه والحياء، ويعزز ملكه التقوى فى نفسه ويحميه من وساوس الشيطان؛ ذلك أنّ الشيطان - كما تفيد أدبيات الإسلام - يتسلل إلى الإنسان عبرطريقين رئيسيين: الغضب، والشهوه.

يقول سيّدنا على(عليه السلام): «ليس لإبليس وهق (١) أعظم من الغضب والنساء». (٢)

وجاء عن الإمام الصادق(عليه السلام) قوله: «ليس لإبليس جند أشدّ من النساء والغضب». (٣)

وإن(صلى الله عليه و آله) أردنا المقارنه بين الغضب والشهوه وجدنا الشهوه أقوى، ذلك أنّ الشهوه والغريزه الجنسيه موجوده لدى الجميع، كما يمكن التعبير عنها على نطاق واسع، أمّا الغضب فليس بهذا الانتشار لا يمكن للكثيرين التعبير عنه، ومن هنا فإنّ الشهوه هى من أكثر الوسائل التى يستغلها الشيطان فى إغواء البشر.

١- (٣) . الوهق: الحبل والوسيله.

٢- (۴) . غررالحكم: ۴٠٨.

٣- (۵) . بحار الأنوار: ٢۴۶/٧۵، باب٢٣.

ولذا نجد فی الشریعه الإسلامیه تحذر الرجل المسلم من الاختلاء مع امرأه اجنبیه؛ لأنّ الشیطان سیکون ثالثها لا محاله.

إذاً الزواج سوف یحصّن الإنسان ویحمیه من وساوس الشیطان، فهو یروی ظمأ الإنسان الجنسی وبالتالی إحباط وسائل الشیطان وأحابیله، وقد جاء فی الأثر «من تزوج فقد أحرز نصف دینه».

۳. الشعور بالاستقرار النفسی والعاطفی، ذلک أنّ الاقتران بین الجنسین والحیاه المشترکه فی ظلال الشریعه یؤمن للمرأه والرجل إرواء وإشباع الجانب العاطفی، ویحمی الإنسان من هواجس القلق والملل والکآبه والوحده والإحساس بالغربه؛ لأنّ الرجل أوالمرأه یجد إلی جانبه شریک العمر ورفیق الدرب الذی یقاسمه حزنه وسعادته ویخفف عنه أعباء الحیاه، وقد ذکرنا فی مطلع البحث الآیه الکریمه التی جعلت الزواج من آیات الله عزّ وجلّ؛ لأنّ الزواج یحمل معه الحبّ والمودّه وأروع صور العلاقه العاطفیه بین المرأه والرجل.

۴. إنّ کثره الهموم الحیاتیه تتطلّب المشارکه والتعاون، والزواج یلبّی هذه الحاجه فالمرء لوحده لا یستطیع أن ینهض بکلّ المهام فیأتی الزواج لیحقّق أروع صور التعاون وتقاسم المهام وتوزیع الأعمال، حیث ینطلق الرجل فی میدان الحیاه فیعمل ویکدح، ثُمَّ یعود إلی المنزل فیجده واحه خضراء مفعمه بالدفء، زوجه تستقبله بابتسامه مشرقه وتقدّم له مائده من الطعام الذی یحبّه ویجد حلّه الاستراحه نظیفه، والأکثر من ذلک کلّه یجد إنساناً یؤنسه یتجاذب معه أطراف الحدیث أویبث همومه ودواعیه أویتحدّث معه عن أمانی المستقبل وأحلام الحیاه.

ویجب أن یأخذ بنظر الاعتبار وعد الله سبحانه الأزواج بالغنی، فکم من فقیر کان یعانی شظف العیش حتّی إذا تزوج انفتحت برکات السماء والأرض.

ص:۸۷

۵. إنّ الزواج خطوه هـامّه فی طریق التکامـل الإنسـانی، وأنّ الإـراده الإنسـانیه فی کسب الفضائـل الأخلاقیه تعزز أکثر فأکثر بعد الزواج، وأنّ الحیاه الزوجیه بما فیها من مسؤولیات تعدّ معاناه حقیقیه تصـهر الإنسان وتربیه علی الفضـیله والحبّ والتضـحیه، وقد جاء فی الحدیث النبوی الشریف: «الکادّ علی عیاله کالمجاهد فی سبیل الله عزّ وجلّ». (۱)

ویقول علمـاء الإسـلام: إنّ الله عزّ وجـلّ لم یخلق الرجل کاملًا وکـذا المرأه وأنّ أحـدهما نصف الآخر الـذی یکمله، ولا یتحقّق الکمال إلّا فی ظلّ الزواج وإقامه علاقه زوجیه ناجحه.

ص:۸۸

۱- (۱) . الکافی: ۸۸/۵؛ باب (من کدّ علی عیاله) ح ۱.

الخُلاصه

يعدّ الإسلام الزواج وتشكيل الاُسره مشروعاً إنسانياً يحقّق الطمأنينه والحبّ والصفاء الذى ينشده الرجل وتبحث عنه المرأه.

إنّ الزواج فى الإسلام يؤمّن للمرء نصف دينه.

الأسئله

۱. لماذا ينظر القرآن الكريم إلى الزواج كآيه من آيات الله؟

۲. كيف ينظر النبى(صلى الله عليه و آله) إلى العزّاب من امته؟

۳. بيّن بإيجاز فوائد وثمار الزواج.

۴. أى وسائل الشيطان أكثر تأثيراً؟ استشهد بحديث لسيّدنا على(عليه السلام).

۵. اذكر الحديث النبوى الشريف الذى يقيّم من يكدح ويعمل من أجل اسرته وعائلته.

ص:۸۹

الدرس الثانی عشر : الحقوق الزوجیه

اشاره

فی الحیاه الزوجیه حقوق وواجبات متقابله تضـمن للطرفین حیاه مشترکه مفعمه بالسـعاده والحبّ، ولذا ینبغی علی المرأه والرجل معرفه ما علیهما من واجبات ولهما من حقوق.

۱. واجبات المرأه إزاء زوجها

۱. ورد عن الإمـام البـاقر(علیه السـلام): «إنّ امرأه جاءت إلی النبی(صـلی الله علیه و آله) وسألته عن حقّ الرجل علی زوجته فقال رسول الله(صـلی الله علیه و آله): أن تطیعه ولا ـ تعصـیه ولا ـ تتصـدّق من بیتهـا شـیئاً إلاّ بأذنه ولا تصوم تطوّعاً إلّا بإذنه، ولا تمنعه نفسـها وإن کانت علی ظهر قتب، ولا تخرج من بیتها. فقالت: یا رسول الله من أعظم الناس حقّاً علی الرجل؟ قال(صلی الله علیه و آله): والداه. فقالت: فمن أعظم الناس حقّاً علی المرأه؟ قال(صلی الله علیه و آله): زوجها». (۱)

۲. ومن واجبات المرأه إزاء الزوج أن تنسجم معه وتوافقه فی أمرین هما:

أ) خصـائصه الأخلاـقیه; ذلـک أنّ البیئه المختلفه والتربیه المختله للرجل عن المرأه تؤدّی إلی خصائص أخلاقیه مختلفه وبالتالی إلی سلوک مختلف، ولاستحاله

۱- (۱) . مکارم الأخلاق للطبرسی: ۲۱۴.

التطابق بين المرأه والرجل فی کثیر من الخصائص والعادات لذا يتوجّب على الطرفين التفاهم والانسجام، ولأنّ الدرس يخصّ واجبات المرأه، فعلى المرأه أن تحاول الانسجام مع زوجها، وأن تتحمّل وتصبر فی حاله سوء خلق زوجها، يقول سيّدنا محمّد(صلی الله علیه و آله): «من صبرت على سوء خلق زوجها أعطاها الله مثل ثواب آسيه بنت مزاحم». (۱)

وجاء عن الإمام الباقر(علیه السلام) قوله: «إنّ الله عزّ وجلّ كتب على الرجال الجهاد وعلى النساء الجهاد، فجهاد الرجل أن يبذل ماله ودمه حتّى يقتل فی سبيل الله، وجهاد المرأه أن تصبر على ما ترى من أذى زوجها وغيرته». (۲)

وجاء عنه(علیه السلام) أيضاً: «جهاد المرأه حسن التبعّل».

ب) مشاركه زوجها والوقوف إلى جانبه فی حاله العسر وتحمل شظف العيش وألّا تحمله على ما لا طاقه له بذلك، وبعباره اخرى: أن تعينه على نوائب الدهر ولا تزيده شقاءً وعذاباً.

جاء عن النبی(صلی الله علیه و آله) قوله: «أيّما امرأه لم ترفق بزوجها وحملته على ما لا يقدر عليه وما لا يطيق، لم تقبل منها حسنه، وتلقى الله وهو عليها غضبان». (۳)

وجاء عنه(صلی الله علیه و آله) أيضاً: «أيّما امرأه آذت زوجها بلسانها لم يقبل الله منها صرفاً ولا عدلاً ولا حسنةً من عملها حتّى ترضيه، وإن صامت نهارها وقامت ليلها وأعتقت الرقاب وحملت على جياد الخيل فی سبيل الله، فكانت أوّل من يرد النار». (۴)

۱- (۱) . المصدر: ۲۱۳.

۲- (۲) . المصدر: ۲۱۵.

۳- (۳) . أمالی الصدوق: ۵۱۶؛مكارم الأخلاق: ۲۱۴.

۴- (۴) . مكارم الأخلاق: ۲۱۴.

۳. على المرأه أن تتزيّن وتتعطر لزوجها، قال الله عزّوجلّ: ...وَ لا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاّ ما ظَهَرَ مِنْها وَ لْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلى جُيُوبِهِنَّ وَ لا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاّ لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبائِهِنَّ أَوْ آباءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنائِهِنَّ أَوْ أَبْناءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوانِهِنَّ. ۱

وقد جاءت الآيه الكريمه بصيغه المنع من إبداء الزينه أمام غير المحارم والزينه وإن كان إبداؤها جائزاً في الموارد التي ذكرتها الآيه، ولكنّها واجبه للزوج.

وجاء عن الإمام الصادق(عليه السلام): «أيّما امرأه تطيّبت لغير زوجها لم يُقبل منها صلاه حتّى تغتسل من طيبها كغسلها من جنابتها». (۱)

۴. لا ـ يجوز للمرأه أن تغادر بيتها إلاّ بإذن زوجها، وقد ورد في الحديث النبوّي الشريف: «أيّما امرأه خرجت من بيتها بغير إذن زوجها فلا نفقه لها حتّى ترجع». (۲)

وجاء عن الإمام الصادق(عليه السلام) قوله: «أيّما امرأه وضعت ثوبها في غير منزل زوجها، وبغير إذنه لم تزل في لعنه الله إلى أن ترجع إلى بيتها». (۳)

۲. واجبات الرجل إزاء زوجته

وعلى الرجل أيضاً واجبات تجاه زوجته وهي حقوق المرأه على زوجها قسم منها مادّيه، واُخرى حقوق أدبيه يقول سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله): «أوصاني جبريل بالمرأه حتّى ظننت أنّه لا ينبغي طلاقها إلاّ من فاحشه مبيّنه». (۴)

وفيما يلي طائفه من واجبات الرجل في الحياه الزوجيه:

۱- (۲) . مكارم الأخلاق: ۲۱۵.

۲- (۳) . المصدر.

۳- (۴) . المصدر.

۴- (۵) . مكارم الاخلاق: ۲۱۶.

۱. على الرجل أن يؤمّن جميع متطلبات زوجته من مأكل وملبس و... يقول الإمام الصادق(عليه السلام) في حقوق الزوجه: «يشبع بطنها ويكسو جثّتها وإن جهلت غفر لها». (۱)

۲. وجاء في رساله الحقوق للامام زين العابدين(عليه السلام): «وأمّا حقّ الزوجه فإن تعلم أنّ الله عزّ وجلّ جعلها لك سكناً واُنساً، فتعلم أنّ ذلك نعمه من الله عليك فتكرمها وترفق بها، وإن كان حقّك عليها أوجب فانّ لها عليك أن ترحمها؛ لأنّها أسيرتك وتطعمها وتكسوها وإذا جهلت عفوت عنها». (۲)

۳. على الرجل أن يعامل زوجته بمودّه وحبّ، وقد جاء عن النبي(صلى الله عليه و آله): «قول الرجل للمرأه إنّي احبّك لا يذهب من قلبها أبداً». (۳)

وجاء عنه(صلى الله عليه و آله) أيضاً: «من صبر على سوء خلق امرأته أعطاه الله من الأجر ما أعطى أيوب(عليه السلام) على بلائه». (۴)

وجاء عن الإمام الصادق(عليه السلام) قوله: «إنّ المرء يحتاج في منزله وعياله إلى ثلاث خلال يتكلّفها وإن لم يكن في طبعه ذلك: معاشره جميله، وسعه بتقدير، وغيره بتحصّن». (۵)

وجاء عنه(عليه السلام) أيضاً: «لاغنى بالزوج عن ثلاثه أشياء فيما بينه وبين زوجته، وهي: الموافقه ليجتلب بها موافقتها ومحبّتها وهواها، وحسن خلقه معها، واستعماله استماله قلبها بالهيئه الحسنه في عينها، وتوسعته عليها». (۶)

۱- (۱) . المصدر: ۲۱۶.

۲- (۲) . بحار الأنوار: ۴/۷۱، باب۱.

۳- (۳) . وسائل الشيعه: ۲۳/۲۰، باب۳.

۴- (۴) . مكارم الأخلاق: ۲۱۳.

۵- (۵) . بحار الأنوار: ۲۳۵/۷۵، باب۲۳.

۶- (۶) . تحف العقول: ۳۲۲.

۴. على الرجل ألّا يتشدّد في معامله زوجته فيضيّق عليها الخناق، يقول سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله): «خير الرجال من امتى الذين لا يتطاولون على أهليهم ويحنون عليهم ولا يظلمونهم، ثُمَّ قرأ: اَلرِّجالُ قَوّامُونَ عَلَى النِّساءِ بِما فَضَّلَ اللّهُ بَعْضَهُمْ عَلى بَعْضٍ. ۱

وقد جاء في الحديث النبوّي الشريف حرمه إيذاء الرجل زوجته، وأنّه إن فعل ذلك لم يقبل الله منه حسنه، قال النبي(صلى الله عليه و آله): «وكذلك الرجل إذا كان لها ظالماً». (۱)

ص:۹۵

۱- (۲) . من لا يحضره الفقيه: ۱۵/۴.

الخُلاصه

حدد النظام الحقوقی للإسلام حقوقاً وواجبات للمرأه والرجل فی الحیاه الزوجیه.

وتوفر الآداب الإسلامیه فی الحیاه الزوجیه الصفاء والاستقرار المطلوب، کما أنّ توزیع العمل والمهام بین الزوجین یسهم هو الآخر فی تعزیز العلاقات الزوجیه بما یحقّق رخاء الاُسره المسلمه، إضافه إلی ما وعد الله سبحانه عباده الصالحین من الثواب فی الآخره.

الأسئله

۱. ما هی واجبات المرأه إزاء زوجها؟

۲. بیّن باختصار جهاد المرأه.

۳. ماهی واجبات الرجل إزاء زوجته؟

۴. أی الرجال أفضل؟ أجب عن السؤال فی ضوء الحدیث النبوّی الشریف.

الدرس الثالث عشر:قیمه العمل الأخلاقیه فی الطائفتین من الآیات و الروایات

اشاره

للعمل والکدّ والکدح آداب فی الشریعه الإسلامیه، وقبل أن نتعرّف علی آداب العمل فی الإسلام نجیب عن السؤال التالی: هل توجد للعمل قیمه أم لا؟ وإذا کان الجواب بالإیجاب فما هی حدودها، وسنتناول فی هذا الدرس قیمه العمل الأخلاقیه، ثُمَّ نأتی علی آداب العمل بالشرح فی الدرس القادم.

فیما یخص قیمه العمل والکسب نجد طائفتین من الآیات والروایات: الطائفه الأولی تشتمل علی نصوص أکثر من الطائفه الثانیه وهی تمجد العمل وترفع من قیمه العامل والکاسب. أمّا الطائفه الثانیه فتعرضت بالنقد وإلی التهافت علی جمع المال والثروه.

الطائفه الأُولی

قال الله عزّ وجلّ: وَ جَعَلْنَا النَّهارَ مَعاشاً. ۱

وقال سبحانه وتعالی: وَ جَعَلْنا لَکُمْ فِیها مَعایِشَ قَلِیلًا ما تَشْکُرُونَ. ۲

ص:۹۷

وكلتا الآـيتين الكريمتين تتضـمنان صوره من الامتنـان الإلهى على العباد بأن جعل لهم النهار ومكّن لهم الأرض، من أجل العمل والسعى والكسب وطلب لقمه العيش.

وجاء عن النبى(صلى الله عليه و آله) قوله: «من الذنوب ذنوب لا يكفرّها إلاّ الهمّ فى طلب المعيشه». (١)

وجاء عنه(صلى الله عليه و آله): «التاجر الصدوق الأمين مع النبيين والصدّيقين والشهداء». (٢)

وجـاء عنه(صـلى الله عليه و آله) أيضاً: «من طلب الـدنيا حلالاً استعفافاً عن المسأله وسـيعاً على عياله، وتعطّفاً على جاره، لقى الله ووجهه كالقمر ليله البدر». (٣)

وجاء عنه(صلى الله عليه و آله) أيضاً: «الأسواق مرائد الله فمن أتاها أصاب منها». (۴)

وجـاء فى السـيره النبويه الشـريفه: إنّ النبى(صـلى الله عليه و آله) مرّ – ومعه أصـحابه – بشاب يعمل بحماس واجتهاد، وكان شاباً قويّاً، فقال أصحاب النبى(صلى الله عليه و آله): يا ويله، ليته كان فى سبيل الله، فقال سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله): «لا تقولوا هذا، فإنّه كان يسـعى على نفسه ليكفها عن المسأله، ويغنيها عن الناس فهو فى سبيل الله، وإن كان يسـعى على أبوين ضعيفين أو ذرّيه ضعاف ليغنيهم ويكفيهم فهو فى سبيل الله، وإن كان يسعى تفاخراً وتكاثراً فهو فى سبيل الشيطان». (۵)

وروى الإمام الباقر(عليه السلام): إنّ رسول الله(صلى الله عليه و آله) قال فى حجّه الوداع: «ألا إنّ الروح الأمين نفث فى روعى أنّه لاـ تموت نفس حتّى تستكمل رزقهـا، فـاتقوا الله عزّ وجلّ وأجملوا فى الطلب، ولايحملنكم استبطاء شـىء من الرزق أن تطلبوه بشىء من معصيه

١- (١) . إحياء علوم الدين: كتاب آداب الكلسب والمعاش.

٢- (٢) . سنن الترمذى: ٢٤١/٢، ح ١٢٢٧.

٣- (٣) . الكافى: ۵؛مستدرك الوسائل: ۵۵/١٣.

۴- (۴) . إحياء علوم الدين: كتاب آداب الكسب والمعاش.

۵- (۵) . المصدر.

الله عزّ وجلّ، فإنّ الله تبارک وتعالی قسّم الأرزاق بین خلقه حلالاً ولم یقسّمها حراماً فمن اتقی الله عزّ وجلّ وصبر أتاه الله برزقه من حلّه، ومن هتک حجاب الستر وعجّل فأخذ من غیر حلّه قصّ به من رزقه الحلال وحوسب علیه یوم القیامه». (۱)

ویروی محمّد بن المنکدر أنّه ذهب إلی أطراف المدینه المنوّره، وکان الوقت قیظاً شدید الحرّ فوقعت عیناه علی أبی جعفر الباقر(علیه السلام) یعمل فی أرض له فقال ابن المنکدر: والله لأعظنّه فتقدّم إلیه وقال: أصلحک الله شیخ من شیوخ قریش فی هذه الساعه علی مثل هذه الحاله فی طلب الدنیا! ألا تخشی أن یجیئک الموت وأنت علی هذه الحاله؟!

فأجابه الإمام وهو یتصبّب عرقاً: «والله لو جاءنی الموت علی هذا الحال، جاءنی وأنا فی طاعه من طاعات الله أکفی بها نفسی عنک وعن الناس، وإنّما أخاف الموت إذا جاءنی وأنا علی معصیه».

فأطرق ابن المنکدر برأسه، وقال: رحمک الله أبا جعفر، أردت أن أعظک فوعظتنی. (۲)

وجاء عن الإمام الصادق(علیه السلام) قوله: «إذ کان الرجل معسراً، فعمل بقدر ما یقوت نفسه وأهله لا ـ یطلب حراماً، فهو کالمجاهد فی سبیل الله». (۳)

وجاء عنه(علیه السلام) أیضاً: «الکادّ علی عیاله کالمجاهد فی سبیل الله». (۴)

وروی(علیه السلام): إنّ النبی(صلی الله علیه و آله) قال: «ملعون من ألقی کلّه علی الناس». (۵)

۱- (۱) . الکافی: ۸۰/۵.

۲- (۲) . الکافی: ۷۳/۵.

۳- (۳) . المصدر: ۸۸/۵.

۴- (۴) . الکافی: ۸۸/۵.

۵- (۵) . المصدر: ۷۲/۵.

الطائفه الثانيه

قال سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله): «ما اوحى إليّ أن أجمع المال وكن من التاجرين، ولكن اوحى إليّ أن سبّح بحمد ربّك وكن من الساجدين، وأعبد ربّك حتّى يأتيك اليقين». (۱)

وعنه (صلى الله عليه و آله): «اكثروا الاستغفار فإنّه يجلب الرزق». (۲)

وعنه(صلى الله عليه و آله) أيضاً: «إنّ الله عزّ وجلّ أوحى إلى داوود: «من انقطع إليّ كفيته». (۳)

وعنه(صلى الله عليه و آله) أيضاً: «إنّ الله يعطى الدنيا بعمل الآخره، ولا يعطى الآخره بعمل الدنيا». (۴)

وجاء عن الإمام على(عليه السلام) قوله: «الرزق رزقان: طالب ومطلوب، فمن طلب الدنيا طلبه الموت حتّى يخرج عنها، ومن طلب الآخره طلبته الدنيا حتّى يستوفى رزقه منها». (۵)

ومن هذه الطائفه من الأحاديث الشريفه قد يستنتج البعض بأنّ على المؤمنين أن ينصرفوا إلى الدعاء والعباده ويتركوا العمل والتجاره والسعى وطلب الرزق، فعندما يكون الاستغفار سبباً في الرزق فلماذا العمل! أوعندما يقول الرسول(صلى الله عليه و آله): «إنّ الله يعطى الدنيا بعمل الآخره» فلماذا لا ننصرف إلى العباده فقط، أمّا الرزق فإنّ الله يتكفّل بإرساله؟

غير أنّنا إذا وضعنا إلى جانب هذه النصوص ما طالعنا في الطائفه الأُولى عندئذٍ ندرك أنّ الإسلام يمجّد العمل والسعى والكدح في سبيل توفير لقمه العيش للنفس والعيال، ومع أنّ الأعمال الإداريه والقضائيه تسوغ للمرء الاستفاده من بيت المال إلّا أنّ الشريعه تحث المرء على أن يأكل من كدّ يده، وقد جاء عن الإمام الصادق(عليه السلام) عن على(عليه السلام) قوله: «أوحى الله عزّ وجلّ إلى داوود(عليه السلام): «إنّك نعم العبد لولا أنّك تأكل من بيت المال ولا

۱- (۱) . بحار الأنوار: ۴۷/۶۹، باب۹۴.

۲- (۲) . المصدر: ۲۱/۱۰۰، باب۲.

۳- (۳) . المصدر: ۲۲/۱۰۰، باب۲.

۴- (۴) . المصدر: ۲۵/۱۰۰، باب۲.

۵- (۵) . بحار الانوار: ۳۸/۱۰۰، باب۲.

تعمل بیدک شیئاً، فبکی داوود أربعین صباحاً، فأحی الله عزّ وجلّ إلی الحدید، أن لن لعبدی داوود، فألان الله عزّ وجلّ له الحدید، وکان یعمل کلّ یوم درعاً فیبیعها بألف درهم، فعمل ثلاثمئه وستّین درعاً، فباعها بثلاثمئه وستین ألفاً واستغنی عن بیت المال». (۱)

ولذا کان النبی(صلی الله علیه و آله) وأهل بیته(علیهم السلام) یعملون فی البساتین والحقول إضافه إلی مسؤولیاتهم الاجتماعیه والثقافیه.

من هنا فإنّ العمل والکدح والکسب لیس مذموماً فی ذاته، وما یذمّه الإسلام شیئان:

الأوّل: الإفراط فی ذلک والاستغراق فیه إلی الحدّ الذی یخرج بالمرء عن حدود التوازن، ولذا دعا النبی(صلی الله علیه و آله) الناس إلی الإجمال فی الطلب، وقد جاء عنه(صلی الله علیه و آله) فی ذلک أیضاً: «إنّ أفضل الناس عبد أخذ من الدنیا الکفاف». (۲)

الثانی: ألّا یکون جمع المال والثراء همّ الإنسان الأوّل والأخیر، بحیث یغفل عن آخرته؛ وقد سئل الإمام الصادق(علیه السلام) عن تفسیر الآیه الکریمه فی قوله تعالی: رِجالٌ لا تُلْهِیهِمْ تِجارَهٌ وَ لا بَیْعٌ عَنْ ذِکْرِ اللّهِ فقال(علیه السلام): «کانوا أصحاب تجاره فإذا حضرت الصلاه ترکوا التجاره، وانطلقوا إلی الصلاه وهم أعظم أجراً ممّن لا یتّجر». (۳)

وقد جاء فی السیره النبویه الشریفه لمّا نزلت: وَ مَنْ یَتَّقِ اللّهَ یَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً وَ یَرْزُقْهُ مِنْ حَیْثُ لا یَحْتَسِبُ ۴ أغلقوا الأبواب وأقبلوا علی العباده، وقالوا: قدکفینا، فبلغ ذلک النبی(صلی الله علیه و آله) فأرسل إلیهم، فقال: ما حملکم علی ما صنعتم؟ قالوا: یا رسول الله، تکفل لنا بأرزاقنا فأقبلنا علی العباده، فقال: «إنّه من فعل ذلک لم یستجب له، علیکم بالطلب». (۴)

۱- (۱) . الکافی: ۷۴/۵.

۲- (۲) . بحار الأنوار: ۲۷/۱۰۰، باب۲.

۳- (۳) . الکافی: ۵؛بحار الأنوار: ۲۷۴/۶۴.

۴- (۵) . الکافی: ۸۴/۵.

الخُلاصه

تمجـد الشـريعه الإسـلاميه العمل وتحث عليه، وتجعل الكـدّ والعمل جهاداً فى سبيل الله، وقـد وعـد الله الـذين يكـدّون من أجل عيالهم بالثواب الجزيل يوم القيامه.

الأسئله

۱. بيّن قيمه العمل والكسب فى الإسلام.

۲. ماذا تفهم من خطبه النبى(صلى الله عليه و آله) فى حجّه الوداع؟

۳. ما معنى الإجمال فى الطب؟ بين ذلك باختصار.

۴. ما هو دور التقوى فى كسب لقمه العيش؟

ص:۱۰۲

الدرس الرابع عشر : آداب العمل والكسب

اشاره

عرفنـا أنّ الإسـلام يمجـد العمـل ويثنى على العامـل، وأنّ العمـل بمنزله الجهاد فى سبيل الله، وينبغى الآن أن نعرف اصول العمل وآدابه وضوابطه، ذلـك أنّ معرفتنـا آداب العمـل يقودنـا إلى اكتشاف ومعرفه العمل السـليم الـذى لا حرمه فيه ولا إثم، وبالتالى معرفه اصول الكسب الحلاـل، ومـا يريـد الله عزّ وجـلّ من عبـاده فى السـعى وطلب الرزق، وفى هـذا بيـان موجز لأُـصول وآداب العمل.

١. فقه العمل

إنّ أوّل ما ينبغى أخذه بنظر الاعتبار هو الأحكام الشـرعيه فى التجاره والمعاملات، فمن المعروف أن بيع وشراء بعض السلع وكذا تقـديم بعض الخـدمات حرام شـرعاً، كما أنّ هناك حقوقاً للبائع والمشترى ينبغى احترامها فى المعامله، وعلى هذا يتوجب معرفه هـذه الأُـمور والاطّلاـع عليهـا وإلاّـ يوشـك بـالمرء أن يقع فى دائره الكسب الحرام ويهضم حقوق الناس، يقول الإمام على(عليه السلام): «من اتّجر بغير فقه ارتطم فى الربا» (١) وجاء عنه(عليه السلام) قوله: «من اتجر بغير علم ارتطم فى الربا ثُمَّ

ص:١٠٣

١- (١) . بحار الأنوار: ٩٣/١٠٠، باب ١.

ارتطم فلا يقعدنّ فى السوق إلاّ من يعقل الشراء والبيع». (۱)

ويروى الأصبغ بن نباته: سمعت علياً(عليه السلام) على المنبر يقول: «يا معشر التجّار الفقه ثُمَّ المتجر، الفقه ثُمَّ المتجر والله للربا فى هذه الأُمّه أخفى من دبيب النمل على الصفا، صونوا أموالكم بالصدقه، التاجر فاجر، والفاجر فى النار إلاّ من أخذ الحق وأعطى الحقّ». (۲)

ومن هنا فإنّ التعرّف على الأحكام الشرعيه فيما يتعلّق بالمعاملات الوارده فى الرسائل العمليه وكتب الفقه شرط لازم قبل الدخول فى عالم السوق والكسب.

۲. اجتناب الاحتكار

من أقبح ما يمارسه التجار فى السوق هو شراؤهم بعض المواد والسلع الأساسيه والضروريه وإخفائها فى المخازن بغيه ارتفاع الأسعار، ومن ثَمّ عرضها بشكل تدريجى مستغلين حاجه الناس واضطرارهم لشرائها وبالتالى حصد أرباح خياليه جراء ذلك.

ومن هنا فإنّ الاحتكار يعدّ عدواناً على عموم الناس وممارسه ظالمه، ولهذا استنكر سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله) الاحتكار ونهى عن ممارسته بشدّه، يقول(صلى الله عليه و آله): «من احتكر الطعام أربعين يوماً فقد برئ من الله، وبرئ الله منه». (۳)

وجاء عن الإمام على(عليه السلام) قوله: «من احتكر الطعام أربعين يوماً قسا قلبه». (۴)

وفى مقابل هذه الممارسه الظالمه أثنى سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله) على من يقوم بعكس ما يقوم به المحتكر: «من جلب طعاماً فباعه بسعر يومه فكأنّما تصدّق به». (۵)

۱- (۱) . الكافى: ۵/۱۵۴.

۲- (۲) . المصدر.

۳- (۳) . إحياء علوم الدين: كتاب آداب الكسب والمعاشر.

۴- (۴) . المصدر.

۵- (۵) . إحياء علوم الدين: كتاب آداب الكسب والمعاشر.

وعلى هـذا الأسـاس يجتنب التجـار المؤمنون الاحتكار، وقـد جاء فى بعض القصـص: إنّ تاجراً كان له وكيل فى مـدينه البصـره، وكـان التـاجر يرسـل إليه البضـائع ليصـرفها فى أسواق المـدينه، فأرسل إليه ذات مرّه شـحنه من القمـح وكتب إليه أن ينزلها إلى السوق فور وصولها ويبيعها بسـعر اليوم، ولما وصلت الحموله، قال بعض أصدقاء الوكيل لو أخّرت بيعها إلى غد الجمعه تضاعف ربحـك، وأصـغى الوكيل إلى كلامهم، فأخّر بيع القمـح يوماً وجنى من ذلك ربحاً مضاعفاً وكتب إلى التاجر يقص عليه ما فعل ومـا جنى من الربـح، وتـأثّر التـاجر المُتـدين من عمل وكيله وأرسل إليه: لقـد كنت قانعاً بالقليل من الربـح وكنت فى سـلامه من دينى، فما جدوى الربح المضاعف إذا كان ينقص من الدين ذرّه، لقد جنيت علىّ وعلى نفسك فتب إلى اللهو انفق ما معك من المال كلّه على فقراء البصره وبؤسائها، فلعلّ الله يتجاوز عنّى ويغفر لى». (١)

٣. الدعاء وذكر الله سبحانه

جـاء فى توصـيات سـيّدنا محمّـد(صـلى الله عليه و آله) والأئمه من آله(عليهم السـلام) أن يـذكر المرء ربّه وهو يتجه إلى السوق والعمل، فيبـدأ سـعيه وكدحه باسم الله سـبحانه، ويجعل الله نصب عينيه فلا يغفل عنه فى معاملاته وتجارته، يقول النبى(صـلى الله عليه و آله): «من ذكر الله فى السوق مخلصـاً عنـد غفله الناس وشـغلهم بما فيه الكتاب، كتب الله له ألف حسـنه، ويغفر الله له يوم القيامه مغفره لم تخطر على قلب بشر». (٢)

وجاء فى أدعيه الإمام الباقر(عليه السلام) أن يقول المرء إذا اتجه إلى السوق: «اللّهمّ إنّى أسألك من خيرْها وخير أهلها». (٣)

١- (١) . المصدر.

٢- (٢) . بحار الأنوار: ١٠٢/١٠٠، باب ١.

٣- (٣) . الكافى: ١٥٥/٥.

فإذا جلس للمعاملات قال: «أشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله، اللّهمّ إنّى أسألك من فضلك حلالاً طيباً، وأعوذ بك من أن أظلم أوأُظلم، وأعوذ بك من صفقه خاسره ويمين كاذبه». (١)

إنّ من أهمّ صفات التاجر المؤمن إلّا تستغرقه المعاملات وعقد الصفقات عن ذكر الله وأداء الفرائض الدينيه، وقد ذكرنا فى الدرس الماضى أنّ الله عزّ وجلّ يبارك الذين لا تلهيهم التجاره والبيع عن ذكره تبارك وتعالى.

۴. اجتناب القسم والحلف

إنّ محاوله البعض فى إقناع الطرف الآخر بالبيع أوالشراء من خلال القسم على البضاعه المعروضه أمر يستنكره الإسلام، ليس فى البيع والشراء فقط بل فى جميع شؤون الحياه؛ ذلك أنّ الشريعه الإسلاميه لا تجيز القسم إلّا فى بعض الموارد الحساسه والقضايا البالغه الأهمّيه، قال الله تعالى فى القرآن الكريم: وَ لا تَجْعَلُوا اللّهَ عُرْضَهً لِأَيْمانِكُمْ. ٢

وعلى هذا يعدّ القسم والحلف فى الشؤون المادّيه وبخاصه البيع والشراء أمراً مذموماً، يقول سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله): «من باع واشترى فليحفظ خمس خصال وإلاّـ فلا يبيعنّ ولا يشترينّ: الربا، والحلف، وكتمان العيب، والحمد إذا باع، والذمّ إذا اشترى». (٢)

وجاء عن الإمام الكاظم(عليه السلام): «ثلاثه لا ينظر الله تعالى إليهم يوم القيامه: أحدهم رجل اتّخذ الله بضاعه لا يبيع الّا بيمين ولا يشترى الّا بيمين...). (٣)

فالذمّ الذى أشارت إليه النصوص السالفه الذكر هو فى حاله الصدق، أمّا إذا كانت

ص:١٠۶

١- (١) . المصدر.

٢- (٣) . بحار الأنوار: ٩۵/١٠٠، باب ١.

٣- (۴) . الكافى: ١۶٢/۵.

يميناً كاذبه فإنّ المرء يكون قد ارتكب ذنباً كبيراً، ومن الأُمور التى نهى عنها الإسلام ما أشار إليها سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله)، وهو أن يقدم المرء بمدح ما يبيع وذمّ ما يشترى.

۵. ذكر العيوب

ومن آداب البيع ألّا يتكتم المرء على عيوب ما يريد بيعه، ومن يفعل ذلك فقد مارس الغش فى المعامله وهو ما حرّمته الشريعه وشدّدت عليه، وقد جاء فى السيره النبويّه الشريفه: إنّ سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله) مرّ برجل يبيع قمحاً، فرأى النبى ظاهراً يعجبه، فلمّا مدّ كفه وجده رطباً، فتساءل عن ذلک، فقال الرجل: اصابته السماء، فاستنكر النبى(صلى الله عليه و آله) عدم عرض المرطوب للناس ثُمَّ قال: «من غشنا ليس منّا». (۱)

۶. الإنصاف

ومن آداب البيع والشراء التى يتوجب الالتزام بها هو الإنصاف، والإنصاف هو العداله فى البيع، فلا يجوز استغلال حاجه المشترى لسلعه ما وعرضها بسعرأكثر من قيمتها الحقيقيه، كما لا يجوز للمشترى أن يستغل اضطرار البائع بضاعته أن يعرض عليه ثمناً أقلّ من قيمتها الحقيقيه، أنّ استغلال البائع للمشترى والمشترى للبائع كلاهما ظلم وعدوان على حقوق الآخر وهو حرام شرعاً.

جاء فى سيره الإمام الصادق(عليه السلام): إنّه دعا يوماً مولى له، يقال له: مصادف، فأعطاه ألف دينار، وقال له: تجهز حتّى تخرج إلى مصر فإنّ عيالى قد كثروا، فتجهز بمتاع وخرج مع التجار حتّى إذا دنوا من مصر، استقبلهم عير خارجه منها، فسألوهم عن المتاع الذى يحملونه ما حاله فى مصر، وما متاع العامّه؟ فعلموا منهم أنّ ليس بمصر منه شىء. فتحالفوا على ألّا ينقصوا من ربح الدينار دينار، فلمّا قبضوا أموالهم انصرفوا إلى المدينه، فدخل

۱- (۱) . صحيح مسلم: ۱.

مصادف على مولاه ومعه كيسان فى كلّ منهما ألف دينار. وقال: جعلت فداك، هذا رأس المال، وهذا الربح. قال الصادق(عليه السلام) - بعد أن عرف القصّه - : سبحان الله، تحلفون بالله على قوم ألاّ تبيعوهم أو يربح الدينار ديناراً! ثُمّ أخذ واحداً من الكيسين وقال: هذا رأس مالى ولا حاجه لنا فى الربح، ثُمّ قال: «يا مصادف، مجالده السيوف أهون من طلب الحلال». (۱) وهكذا وضع الإمام الصادق إطاراً أخلاقياً للتجاره والتبادل الاقتصادى.

۷. التساهل مع الفقراء

ومن الآداب الإسلاميه فى العمل هو رعايه الضعفاء والمساكين وذوى الدخل المحدود، وقد ورد فى الأحاديث الشريفه ما يؤكّد على عدم التشدّد مع هؤلاء، ولذا ينبغى التعامل معهم بطريقه لا يعودون فيها إلى منازلهم منكسرى القلوب فارغى الأيدى، فمن الآداب فى هذا المضمار التخفيف من أسعار وأثمان البضائع المعروضه للبيع، بيعهم نسيئه أوعلى شكل أقساط مؤجله تتناسب مع قدراتهم الشرائيه، وقد جاء عن سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله) قوله على سبيل الدعاء: «بارك الله على سهل البيع، سهل الشراء، سهل القضاء، سهل الاقتضاء». (۲) وجاء عنه(صلى الله عليه و آله) أيضاً: «من أنظر معسراً أوترك، حاسبه الله حساباً يسيراً».

۸. اجتناب الغش

إنّ عرض بضاعه مغشوشه أومواد غذائيه فاسده أوالتعامل بنقود مزوّره هو من مصاديق الخيانه واللصوصيه والسرقه، ولذا يتوجب اجتناب الغش فى المعاملات.

الذين قاموا باتلاف بضائعهم الفاسده والرضا بالخساره المادّيه، والمحافظه على أمانتهم وعدم الغش فى تعاملهم متحمِّلين الخسائر بقلب راض وضمير مرتاح.

ص:۱۰۸

۱- (۱) . بحار الأنوار: ۵۹/۴۷، باب۴.

۲- (۲) . وسائل الشيعه: ۴۵۰/۱۷، باب۴۲، ح ۱.

الخُلاصه

للعمل والكدح والكسب فی الإسـلام آداب يتوجّب على المسلم الالتزام بها، وهذه الآداب نابعه من الاُصول الأخلاقيه والشرعيه، كما أن على البائع والمشترى واجبات ولهما حقوق، ينبغى أداءها لتصحّ المعامله شرعياً وأخلاقياً.

الأسئله

۱. لماذا قال الأئمه الأطهار(عليهم السلام) بأولويه الفقه قبل التجاره؟

۲. لماذا يعدّ الإسلام الاحتكار عملاً محرّماً وقبيحاً؟

۳. هل يجوز القسم فی عمليه البيع والشراء؟

۴. بيّن بإيجاز واجبات البائع.

ص:۱۰۹

الدرس الخامس عشر : النظافه (١)

اشاره

النظافه من الآداب المهمّه فی الشریعه الإسلامیه، فقد أكّد الإسلام على الاهتمام بنظافه الجسم والثياب والمنازل، كما حثّ على السواك وترجيل الشعر وحلاقته وتقليم الأظافر والاهتمام بنظافه البيئه.

والمسلم لا ـ يكون مسلماً حقيقياً حتّى يؤدّى ما عليه فی هذا المضمار، فلا يجوز له تلويث البيئه، كما لا يجوز له أيضاً إهمال نظافته الفرديه وإيذاء مواطنيه بمنظره المنفر وبما يصدر عنه من رائحه كريهه.

وقد جاء عن سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله) مايلى:

- «إنّ الله طيّب يحبّ الطيب، نظيف يحبّ النظافه». (١)

- «الطهور شطر الإيمان». (٢)

- «أوّل ما يحاسب به العبد الطهور». (٣)

ص:١١١

١- (١) . سنن الترمذی: ١٩٨/٤، ح ٢٩٥١.

٢- (٢) . كنزل العمال: ح ٢٥٩٩٨.

٣- (٣) . المصدر: ح ٣١٠١٠.

- «تنظفوا بكلّ ما استطعتم، فإنّ الله تعالى بنى الإسلام على النظافه ولن يدخل الجنّه إلّا كلّ نظيف». (۱)

- «الإسلام نظيف فتنظفوا، فإنّه لا يدخل الجنّه إلاّ نظيف». (۲)

- «إنّ الله يحبّ الناسک النظيف». (۳)

وجاء عن الإمام الرضا(عليه السلام) قوله: «من أخلاق الأنبياء التنظّف». (۴)

إنّ جزءاً من واجبات المسلم فی النظافه يرتبط بطهارته الشّرعيه، فهاك الوضوء، الغسل والتيمم وهی مشروحه بالتفصيل فی كتب الفقه والرسائل العمليه، فلا تقبل عبادته ما لم يؤدِ هذه الواجبات الشرعيه بشكل صحيح، وإلی جانب هذه الواجبات توجد آداب وسنن سوف نتناولها فی هذا الدرس والدرسين القادمين.

۱. النظافه البدنيه

يقول سيّدنا محمّد(صلی الله عليه و آله): «طهّروا هذه الأجساد طهّركم الله، فإنّه ليس عبدٌ يبيتُ طاهراً إلاّ بات معه ملك فی شعاره ولا يتقلّب ساعه من الليل إلّا قال: اللّهمّ اغفر لعبدك فإنّه بات طاهراً». (۵)

وجاء عن الإمام علی(عليه السلام) قوله: «تنظفوا بالماء من المنتن الريح الذی يتأذّی به، تعهّدوا أنفسكم، فإنّ الله عزّ وجلّ يبغض من عباده القاذوره الذی يتأنّف به من جلس إليه». (۶)

ص:۱۱۲

۱- (۱) . المصدر: ح ۲۶۰۰۲.

۲- (۲) . المصدر: ح ۲۶۰۰۷.

۳- (۳) . المصدر: ح ۲۶۰۰.

۴- (۴) . بحار الأنوار: ۳۳۵/۷۵، باب۲۶.

۵- (۵) . كنز العمال: ح ۲۶۰۰۳.

۶- (۶) . بحار الأنوار: ۹۸/۱۰، باب۷.

وجاء عن سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله): «بئس العبد القاذوره»، (۱) وقوله(صلى الله عليه و آله): «هلك المتقذّرون». (۲)

۲. آداب الحمام

يقول الإمام على(عليه السلام) فى أهمّيه الحمام: «نعم البيت الحمّام تذكر فيه النار ويُذهب بالدرن»، (۳) وجاء عنه(عليه السلام) قوله: «بئس البيت الحمّام يهتك الستر ويذهب بالحياء». (۴)

وقد يبدو فى هذا الحديث نقضاً لسابقه، ولكن التأمّل فى المقطع الأخير يدعو ضمناً إلى بناء حمامات توفر الستر المطلوب ولا تخدش الحياء.

وجاء فى حديث للإمام الصادق(عليه السلام) تفاصيل حول آداب الذهاب إلى الحمام فعلى المرء أن يقول حين الدخول: «اللّهمّ اذهب عنّى الرجس النَجِسَ وطهّر جسدى وقلبى». فإذا صبّ على نفسه الماء الساخن، يقول: «نعوذ بالله من النار ونسأله الجنّه» فإذا استحمّ وأراد ارتداء ثيابه يقول: «اللّهمّ البسنى التقوى وجنبنى الردى». (۵)

ومن آداب الذهاب إلى الحمام الستر، يقول سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله): «لا يدخلنّ أحدكم الحمام إلّا بمئزر». (۶) كما جاء عن الإمام الصادق(عليه السلام) قوله: «من الأدب ألّا يدخل الرجل ولده معه الحمّام فينظر إلى عورته». (۷)

ص:۱۱۳

۱- (۱) . الكافى: ۴۳۹/۶.

۲- (۲) . كنز العمال: ح ۷۴۲۲.

۳- (۳) . مكارم الاخلاق: ۵۳.

۴- (۴) . المصدر: ۵۳.

۵- (۵) . المصدر: ۵۲.

۶- (۶) . بحار الأنوار: ۶۹/۷۳، باب۳.

۷- (۷) . مكارم الأخلاق: ۵۳.

وعنه(علیه السلام): «من دخل الحمّام بمئزر ستره الله بستره». (۱)

وجاء عن سیّدنا محمّد(صلی الله علیه و آله): «إنّ الله تبارک وتعالی کرّه لکم أیتها الاُمّه... دخول الأنهار إلّا بمئزر». (۲)

وهذا یعنی أنّ الاستحمام لا یقتصر علی الحمّامات، کما أنّ الستر مطلوب فی کلّ الأحوال والظروف، ومع أنّ الالتزام بستر العوره واجب علی الجمیع، فقد جاء فی الأحادیث الشریفه حث علی غض النظر إمعاناً فی الستر، یقول الإمام الصادق(علیه السلام): «من دخل الحمّام فغضّ طرفه عن النظر إلی عوره أخیه آمنه الله من الحمیم یوم القیامه». (۳)

وسأل أحدهم الإمام الباقر: هل نهی أمیرالمؤمنین(علیه السلام) عن قراءه القرآن فی الحمام؟ فقال الباقر(علیه السلام): «لا، إنّما نهی أن یقرأ الرجل وهو عریان، فإذا کان علیه إزار فلا بأس». (۴)

ومن السنّه أیضاً: إزاله الشعر من عدّه مواضع من البدن کالإبطین والعورتین، حیث یستحبّ للمرء أن یقوم بذلک مرّه فی کلّ اسبوعین أو ثلاثه أسابیع، أمّا إذا قام المرء بذلک بعد أربعین یوماً فلا فضیله ولا کرامه. (۵)

۳. نظافه الثوب

قبل أن یطرح الإسلام مسأله الزی لوناً وشکلاً ونوعیهً شدّد أوّلاً ـ علی نظافته وطهره، وقد جاء فی السیره النبویّه الشریفه: إنّ النبی(صلی الله علیه و آله) رأی رجلاً وعلیه ثیاباً وسخه

۱- (۱) . بحار الأنوار: ۷۴/۷۳، باب۳.

۲- (۲) . المصدر: ۶۹/۷۳، باب۳.

۳- (۳) . المصدر: ۷۴/۷۳، باب۳.

۴- (۴) . مکارم الأخلاق: ۵۲.

۵- (۵) . بحار الأنوار: ۷۶، باب۶.

فقال(صلى الله عليه و آله): «أما كان هذا يجدُ ماءً يغسل به ثوبه». (۱) كما جاء في الحديث النبويّ الشريف: «من الدين المتعه وإظهار النعمه»، (۲) وجاء عنه(صلى الله عليه و آله) أيضاً: «من اتّخذ ثوباً فلينظفه». (۳)

وخاطب(صلى الله عليه و آله) عائشه قائلًا: «يا عائشه، اغسلي هذين الثوبين، أما علمتِ أنّ الثوب يسبّح فإذا اتسخ انقطع تسبيحه». (۴)

وجاء عن الإمام علي(عليه السلام) قوله: «النظيف من الثياب يذهب الهمّ والحزن، وهو طهور للصلاه». (۵)

ويقول الإمام الصادق(عليه السلام): «الثوب النقيّ يكبت العدو». (۶)

وجاء عن الإمام(عليه السلام) في تفسير الآيه الشريفه من قوله عزّ وجلّ: «وثيابك فطهّر» «أي شمّر»، (۷) كما جاء عن الإمام الصادق(عليه السلام) في توضيح ذلك: «أي فارفعها ولا تجرّها» ذلك أنّ ارتفاع الثوب عن الأرض يحميه من التلوّث والوساخه.

ومن خلال الأحاديث النبوّيه الشريفه ومرويات أهل البيت(عليهم السلام) أنّ أفضل الثياب هو الثوب الأبيض، فكان(صلى الله عليه و آله) يرتدي الأبيض من الثياب في أغلب أوقاته، وأوصى بذلك أصحابه يقول(صلى الله عليه و آله): «البسوا البياض فإنّه أطيب وأطهر، وكفنوا فيه موتاكم». (۸)

كما جاء عنه(صلى الله عليه و آله) قوله: «البسوا من ثيابكم البيض، فإنّها من خير ثيابكم، وكفّنوا

۱- (۱) . سنن أبي داوود: ۲۶۱/۲، ح ۴۰۶۲.

۲- (۲) . الكافي: ۴۳۹/۶.

۳- (۳) . المصدر: ۴۴۱/۶.

۴- (۴) . كنز العمال: ح ۲۶۰۰۹.

۵- (۵) . الكافي: ۴۴۴/۶.

۶- (۶) . مكارم الأخلاق: ۱۰۳.

۷- (۷) . المصدر.

۸- (۸) . كنز العمال: ح ۴۱۱۰۱؛ الكافي: ۴۴۵/۶.

فیه موتاکم». (۱) وجاء عنه(صلی الله علیه و آله) أیضاً: «أحسن ما زرتم الله عزّ وجلّ به فی قبورکم ومساجدکم البیاض». (۲) کما جاء عنه(صلی الله علیه و آله) کذلک: «من أحبّ ثیابکم إلی الله البیاض، فصلّوا فیها وکفنوا فیها موتاکم». (۳)

أمّا فی نوعیه الخیوط، فإنّ القطن والکتان هو المفضل، فیما حرّمت الشریعه ارتداء الحریر علی الذکور وأحلّته للاُناث، یقول سیّدنا علی(علیه السلام): «البسوا ثیاب القُطن فإنّما هو لباس رسول الله(صلی الله علیه و آله) وهو لباسنا». (۴)

وجاء عن سیّدنا ونبینا محمّد(صلی الله علیه و آله) قوله: «حُرّم لباس الحریر والذهب علی ذکور امّتی، واُحلّ لإناثهم». (۵)

إنّ الهدف الأساس من ارتداء الثیاب هو الستر والظهور بمظهر لائق، أمّا ارتداء الملابس بقصد التباهی والتفاخر فهو ممّا استنکرته الشریعه الإسلامیه، یقول سیّدنا محمّد(صلی الله علیه و آله): «ومن لبس ثوباً یباهی به لیراه الناس لم ینظر الله إلیه حتّی ینزعه». (۶)

۱- (۱) . المصدر: ح ۴۱۱۰۲.

۲- (۲) . میزان الحکمه: ۲۷۶۲/۴.

۳- (۳) . کنز العمال: ح ۴۱۱۱۷.

۴- (۴) . الکافی: ۴۴۶/۶.

۵- (۵) . کنز العمال: ح ۴۱۲۱۰.

۶- (۶) . المصدر: ح ۴۱۲۰۳.

الخُلاصه

إنّ مقوله الإسلام هی: «النظافه من الإیمان» فلا ینبغی للمسلم أن یکون أشعث الشعر، وسخ الثیاب.

الاستحمام والاهتمام بنظافه البدن والثیاب من الآداب الإسلامیه المهمّه، التی یتوجب الالتزام بها.

الأسئله

۱. بیّن أهمّیه النظافه فی الإسلام وفقاً لما جاء فی الحدیث النبوّی الشریف.

۲. أیّ العباد یبغضه الله عزّ وجلّ؟ استدلّ بحدیث من أهل البیت(علیهم السلام).

۳. اشرح باختصار آداب الحمام.

۴. لماذا یؤکّد النبی(صلی الله علیه و آله) علی ارتداء الأبیض من الثیاب؟

۵. أیّ الثیاب حرّمها الإسلام؟

ص:۱۱۷

الدرس السادس عشر : النظافه (۲)

۴. السواک ونظافه الأسنان

اشاره

فيما يخصّ نظافه الأسنان جاء عن سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله) قوله: «ما زال جبرئيل يوصيني بالسواک حتّى ظننت أنّه سيجعله فريضه». (۱)

وجاء عن الإمام الصادق(عليه السلام): «من أخلاق الأنبياء السواک». (۲)

وجاء في الحديث النبوّي الشريف: «لولا أن اشق على امتي لأمرتهم بالسواک عند وضوء كلّ صلاه». (۳)

وعن النبي(صلى الله عليه و آله) أيضاً: «صلاه على أثر السواک أفضل من خمس وسبعين صلاه بغير السواک». (۴)

وفيما وصّى به نبينا(صلى الله عليه و آله) وصيّه علي(عليه السلام) قوله: «عليك بالسّواک لكلّ صلاه». (۵)

ص:۱۱۹

۱- (۱) . بحار الأنوار: ۱۲۶/۷۳، باب ۱۸.

۲- (۲) . المصدر: ۱۳۱/۷۳، باب ۱۸.

۳- (۳) . سنن ابن ماجه: ح ۲۸۷؛ بحار الأنوار: ۱۳۷/۷۳، باب۱۸.

۴- (۴) . بحار الأنوار: ۳۴۴/۷۷، باب۷.

۵- (۵) . المصدر: ۱۳۲/۷۳، باب ۱۸.

وجاء عنه(صلی الله علیه و آله) أیضاً: «السواک شطر الوضوء، والوضوء شطر الإیمان». (۱)

کما جاء عنه (صلی الله علیه و آله): «إنّ أفواهکم طرق القرآن فطیِّبوها بالسواک». (۲)

وعنه(صلی الله علیه و آله) أیضاً: «طهّروا أفواهکم فإنّها طرق القرآن». (۳)

وقوله(صلی الله علیه و آله): «نظفوا طریق القرآن» فقیل: وما طریق القرآن؟ قال(صلی الله علیه و آله): أفواهکم، فقیل: بماذا؟ قال(صلی الله علیه و آله): بالسواک. (۴)

وجاء عنه(صلی الله علیه و آله): «أفواهکم طریق من طرق ربِّکم فأحبّها إلی الله أطیبها ریحاً فطیّبوها بما قدرتم علیه». (۵)

وانتقد النبی(صلی الله علیه و آله) بعض أصحابه قائلاً: «ما لی أراکم تدخلون علیَّ قلحاً مرغاً ما لکم لا تستاکون». (۶) فقد استنکر النبی منظر الأسنان السوداء، ولذا أمرهم بالاستیاک وتنظیف أفواههم وأسنانهم.

فوائد المسواک

جاء فی وصایا النبی(صلی الله علیه و آله) إلی وصیّه علی(علیه السلام) قوله: «یا علیّ فی السواک اثنتا عشره خصله: هو من السنّه، وهو مطهره للفم، ومجلاه للبصر، ویرضی الرحمان، ویبیض الأسنان ویذهب بالحَفر، ویشدّ اللثه، ویشهّی الطعام، ویذهب بالبلغم، ویزید فی الحفظ، ویضاعف الحسنات، ویفرح الملائکه». (۷)

ص:۱۲۰

۱- (۱) . کنز العمال: ح ۲۶۹۹؛ بحار الأنوار: ۱۴۰/۷۳، باب ۱۸.

۲- (۲) . سنن ابن ماجه: ح ۲۹۱؛ بحار الأنوار: ۳۳۰/۸۱.

۳- (۳) . کنز العمال: ح ۲۸۰۴؛ المستدرک: ۳۶۷/۱.

۴- (۴) . بحار الأنوار: ۱۳۰/۷۳، باب ۱۸.

۵- (۵) . المصدر: ۱۳۱/۷۳، باب ۱۸.

۶- (۶) . الکافی: ۴۹۶/۶؛ باب السواک، ح۹.

۷- (۷) . بحار الأنوار: ۳۴۶/۷۷، باب۷.

وجاء عن الإمام علی(علیه السلام): «السواک من مرضاه الله عزّ وجلّ وسنّه للنبی(صلی الله علیه و آله) ومطیبه للفم». (۱) وعنه(علیه السلام) أیضاً: «السواک یجلی البصر». (۲)

وفی حدیث للإمام الصادق(علیه السلام) قال: «علیکم بالسواک، فإنّه یذهب وسوسه الصدر». (۳) وجاء عن الإمام علی بن موسی الرضا(علیه السلام): «السواک یجلو البصر، وینبت الشعر، ویذهب بالدمعه». (۴)

ومن ثمار السواک ما جاء عن النبی(صلی الله علیه و آله): «السواک یزید الرجل فصاحه». (۵)

کیفیه استعمال المسواک

جاء عن النبی(صلی الله علیه و آله) فی هذا المضمار قوله: «استاکوا عرضاً ولا تستاکوا طولاً». (۶) وجاء فی سیرته(صلی الله علیه و آله): إنّه کان یستاک افقیاً لا ـ عمودیاً، وأنّه یفعل ذلک ثلاث مرّات فی الیوم واللیله، قبل أن یأوی إلی فراشه وبعد استیقاظه وقبل مغادرته بیته.

أمّا فی حاله الصیام فیقول(صلی الله علیه و آله): «إذا صمتم فاستاکوا بالغداه ولا تستاکوا بالعشیّ، فإنَّه لیس من صائم تیبس شفتاه بالعشیّ إلّا کان نوراً بین عینیه یوم القیامه». (۷)

وجاء عن الإمام الباقر(علیه السلام) قوله: «إنّ السواک فی السحر وقبل الوضوء من السنّه»، (۸) وعنه(علیه السلام) أیضاً: «لا تدعه (السواک) فی کلّ ثلاثه أیّام ولو أن تمرّه مرّه واحده». (۹)

ص:۱۲۱

۱- (۱) . المصدر: ۱۲۹/۷۳، باب۱۸.

۲- (۲) . المصدر: ۱۳۴/۷۳، باب۱۸.

۳- (۳) . المصدر: ۱۳۹/۷۳، باب۱۸.

۴- (۴) . المصدر: ۱۳۷/۷۳، باب۱۸.

۵- (۵) . المصدر: ۱۳۵/۷۳، باب۱۸.

۶- (۶) . بحار الأنوار: ۱۳۹/۷۳.

۷- (۷) . المصدر.

۸- (۸) . وسائل الشیعه: ۲۲/۲؛ باب استحباب السواک، ح۵.

۹- (۹) . المصدر: ۲۴/۲؛ باب إحراء السواک مره، ح۱.

۵. الحلاقه والجمال

ان قصّ شعر الرأس والشارب والذقن من آداب الإسلام التی ینبغی علی المسلم الالتزام بها، یقول سیّدنا محمّد(صلی الله علیه و آله): «لیأخذ أحدکم من شاربه والشعر الذی فی أنفه ولیتعاهد نفسه، فإنّ ذلک یزید فی جماله». (۱)

وجاء عن الإمام الصادق(علیه السلام): «أخذ الشعر من الأنف یحسن الوجه». (۲)

کما جاء فی الحدیث النبوی الشریف: «لا ـ یطوّلنّ أحدکم شاربه، فإنّ الشیطان یتّخذه مخبأً یستتر به»، (۳) وجاء عن الإمام الصادق(علیه السلام) قوله: «من لم یأخذ شاربه فلیس منّا»، وعن النبی(صلی الله علیه و آله) قال: «أحفوا الشوارب واعفوا اللحی ولا تتشبهوا بالیهود». (۴) وسأل علی بن جعفر أخاه الإمام موسی الکاظم(علیه السلام) عن حکم من أخذ من لحیته، فقال(علیه السلام): «أمّا من عارضیه فلا بأس، وأمّا من مقدِّمها فلا یأخذ». (۵)

وهناک حدود فی هذه المسأله والإمام الصادق(علیه السلام)یعین ذلک بقوله: «تقبض بیدک علی اللحیه وتجزّ ما فضل» (۶) وعنه(علیه السلام) أیضاً: «ما زاد من اللحیه عن القبضه ففی النار». (۷)

أمّا فی مضمار الحلاقه والجمال فقد جاء عن النبی(صلی الله علیه و آله) قوله: «الشعر الحسن من کسوه الله فاکرموه». (۸)

۱- (۱) . بحار الأنوار: ۱۰۹/۷۳، باب۱۲.

۲- (۲) . المصدر.

۳- (۳) . المصدر: ۱۱۲/۷۳، باب ۱۳.

۴- (۴) . المصدر: ۱۱۲/۷۳، باب ۱۳.

۵- (۵) . المصدر: ۷۶، باب ۱۳؛مکارم الاخلاق: ۶۸.

۶- (۶) . المصدر: ۱۱۲/۷۳، باب ۱۳.

۷- (۷) . المصدر.

۸- (۸) . المصدر: ۱۱۶/۷۳، باب ۱۴.

وجاء عن الإمام الصادق(عليه السلام) قوله: «المشط ينفى الفقر ويذهب الداء». (۱) وعنه(عليه السلام) أيضاً: «إمرار المشط على صدرک يذهب بالهمّ». (۲)وجاء عن الإمام الرضا(عليه السلام) فى تفسير الآيه الكريمه من قوله تعالى: خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ (۳) فقال(عليه السلام): «من ذلک التمشّط عند كلّ صلاه»، (۴) وجاء عن الإمام الصادق(عليه السلام) حول سيره النبى(صلى الله عليه و آله) فى ذلک: «كان شعر رسول الله(صلى الله عليه و آله) إذا طال، طال إلى شحمه اذنيه». (۵)

۶. تقليم الأظافر

جاء عن النبى(صلى الله عليه و آله) فى تقليم الأظافر: «من قلَّم أظفاره يوم الجمعه أخرج الله من أنامله داءً وأدخل فيها شفاءً». (۶)

وسأل أحدهم الإمام الصادق(عليه السلام) أن يعلمه دعاءً يزيد فى الرزق، فقال الإمام(عليه السلام): «خذ من شاربک وأظفارک، وليكن ذلک فى يوم الجمعه». (۷) كما جاء عنه(عليه السلام): «تقليم الأظفار يوم الجمعه يؤمن من الجُذام والبرص والعمى». (۸) وعنه(عليه السلام) أيضاً: «من قلّم أظفاره وقصَّ شاربه فى كلّ جمعه، ثُمّ قال: باسم الله وعلى سنّه محمّد وآل محمّد أُعطى بكلّ قلامه وجزازه عتق رقبه من ولد إسماعيل». (۹)

۱- (۱) . المصدر: ۱۱۳/۷۳، باب ۱۴.

۲- (۲) . المصدر: ۱۱۴/۷۳، باب ۱۵.

۳- (۳) . الأعراف: ۳۱.

۴- (۴) . مكارم الأخلاق: ۶۹.

۵- (۵) . المصدر: ۷۰.

۶- (۶) . المصدر: ۶۴.

۷- (۷) . بحار الأنوار: ۱۱۰/۷۳، باب ۱۳.

۸- (۸) . المصدر: ۱۱۰/۷۳، باب ۱۳.

۹- (۹) . المصدر: ۱۱۰/۷۳، باب ۱۳.

وهـذا التأكيـد على يوم الجمعه إنّمـا هو تأكيـد على أهمّيه النظافه; ذلك أنّ النظافه مطلوبه فى أى وقت، وليس من اللازم إذا ما طالت الأظافر وتحتم تقليمها تأخير ذلك إلى يوم الجمعه، ولـذا جاء فى الأثر: إنّ أحدهم سأل الإمام الكاظم(عليه السـلام) قائلاً: إنّ أصـحابنا يقولون بوجوب تقليم الأظافر، والأخذ من الشارب فى يوم الجمعه، فقال(عليه السـلام): «سـبحان الله، خذها إن شئت فى الجمعه، وإن شئت فى سائر الأيّام». (۱)

وقد جاء فى الأحاديث ما يؤكّد اسـتحباب القيام بهذه الأعمال فى يوم الجمعه، فقد سـئل الإمام الصادق(عليه السـلام) عن ذلك، فقـال(عليه السـلام) فى ثواب ذلك: «لا يزال مطهّراً إلى يوم الجمعه الاُخرى». (۲) ومع ذلك فقد جاء عن النبى(صـلى الله عليه و آله): «من قلّم أظفاره يوم السبت ويوم الخميس وأخذ من شاربه عوفى من وجع الأضراس ووجع العينين». (۳)

وفى كيفيه تقليم الأظافر جاء عن الإمام الباقر(عليه السـلام) قوله: «إنّ من يقلّم أظفاره يوم الجمعه، يبدأ بخنصـره من يده اليسـرى ويختم بخنصره من يده اليمنى». (۴)

۱- (۱) . مكارم الأخلاق: ۶۴.

۲- (۲) . المصدر: ۶۵.

۳- (۳) . المصدر.

۴- (۴) . المصدر: ۶۶.

الخُلاصه

أكّد الإسلام على النظافه العامّه، وحثت الشريعه المؤمنين على استعمال المسواک بشکل يومی، کما دعت إلى قص الشعر وتقليم الأظافر اسبوعياً.

الأسئله

۱. اذکر الحديث النبوی الشريف الذی يبين قيمه الصلاه بعد استعمال المسواک.

۲. ما هی ثمار وفوائد الاستياک؟ استشهد بالحديث النبوّی الشريف.

۳. بيّن کيفيه الاستياک وأوقاته المناسبه.

۴. کيف يجب أن يکون الشعر فی الرأس والشارب والذقن؟ اذکر الأحاديث الشريفه فی ذلک.

۵. ما هی أهمّيه التمشيط؟ اذکر حديثاً شريفاً فی هذا المضمار.

۶. بيّن کيفيه تقليم الأظافر والوقت المناسب فی ذلک.

ص:۱۲۵

الدرس السابع عشر : النظافه (۳)

۷. التعطّر والتطیّب

تتضمّن الروایات والأحادیث الإسلامیه علی تأکید واسع فی استعمال العطر والطیب، یقول سیّدنا محمّد(صلی الله علیه و آله): «الطیب یشدّ القلب»، (۱) وجاء عن الإمام الصادق(علیه السلام): «العطر من سنن المرسلین»، (۲) کما جاء عن الإمام الرضا(علیه السلام) قوله: «الطیب من أخلاق الأنبیاء»، وجاء عنه(علیه السلام) أیضاً: «من أخلاق الأنبیاء التطیّب». (۳)

ویقول الإمام الصادق حول أهمّیه الجمال فی حیاه الإنسان المسلم: «إنّ الله تعالی یحبّ الجمال والتجمّل، ویکره البؤس والتباؤس، وإنّ الله تعالی إذا أنعم علی عبد نعمهً أحبّ أن یری علیه أثرها. قیل: وکیف ذلک؟ قال(علیه السلام): ینظّف ثوبه، ویطیّب ریحه، ویبیّض داره، ویکنس أفنیته، حتّی أنَّ السّراج قبل مغیب الشمس یُنفی الفقر ویزید فی الرزق». (۴)

وجاء عن النبی(صلی الله علیه و آله): «حُبّب إلیّ من دنیاکم: النساء، والطیب، وجعل قرّه عینی

۱- (۱) . الکافی: ۶/۵۱۰.

۲- (۲) . المصدر.

۳- (۳) . مکارم الأخلاق: ۴۰.

۴- (۴) . مکارم الأخلاق: ۴۱.

فی الصلاه»، کما جاء عنه(صلی الله علیه و آله): «أربع من سنن المرسلین: العطر، والنساء، والسِّواک، والحنّاءَ». (۱)

وجاء عنه(صلی الله علیه و آله) أیضاً: «لا تدع الطیب فإنّ الملائکه تستنشق ریح الطیب من المؤمن، فلا تدع الطیب فی کلّ جمعه». (۲) کما جاء عنه(علیه السلام) أیضاً: «من تطیّب أوّل النهار لم یزل عقله معه إلی اللیل». (۳)

ویقول الإمام موسی الکاظم(علیه السلام): «لا ینبغی للرجل أن یدع الطیب فی کلّ یوم، فإن لم یقدر علیه فیوم ویوم لا، فإن لم یقدر ففی کلّ جمعه». (۴)

وعن الإمام الصادق(علیه السلام) قال: «ما انفقت فی الطیب فلیس بسرف». (۵)

وعنه(علیه السلام) أیضاً: «کان رسول الله(صلی الله علیه و آله) ینفق فی الطیب أکثر ممّا ینفق فی الطعام». (۶) وجاء عن الإمام علی(علیه السلام) فی سیره سیّدنا محمّد(صلی الله علیه و آله): «إنّ النبی(صلی الله علیه و آله) کان لا یرد الطیب والحلواء». (۷) وجاء عن أنس بن مالک فی السیره النبویه الشریفه: «کان النبی(صلی الله علیه و آله) إذا اتی بطیب لم یردّه». (۸)

وسأل أحدهم الإمام الصادق(علیه السلام) عن رجل ارسلت له قاروره طیب هدیه فردّها فقال الإمام(علیه السلام): «لا ینبغی له أن یردّ الکرامه». (۹)

۱- (۱) . بحار الأنوار: ۱۴۲/۷۳، باب ۱۹.

۲- (۲) . الکافی: ۵۱۱/۶.

۳- (۳) . المصدر.

۴- (۴) . المصدر.

۵- (۵) . مکارم الأخلاق: ۴۱.

۶- (۶) . وسائل الشیعه: ۱۴۶/۲.

۷- (۷) . الکافی: ۵۱۳/۶.

۸- (۸) . مسند أحمد: ۱۱۸/۳.

۹- (۹) . وسائل الشیعه: ۴۷/۲.

٨. نظافه المنزل والبيئه

وكما اهتمّت الشريعه الإسلاميه بنظافه البدن واللباس، ووضعت لذلك آداباً، فقد أكّدت أيضاً على نظافه المنازل ونظافه البيئه. وبشكل عام فإنّ الإسلام يؤكّد على أهمّيه النظافه والجمال وظهور الأشياء بوجه حسن، بحيث يكون المسلم نموذجاً لغيره فى سلوكه وصفاته الحسنه وفى مظهره الحسن الجميل وبيئته النظيفه، وهذا ما يؤدّى بطبيعه الحال إلى مكافحه التلوث وتراجع نسبه الإصابه بالأمراض والأوبئه.

ويرى بعض العلماء أنّ المراد من الشيطان فى بعض الروايات ربّما الجراثيم والفيروسات، فعلى سبيل المثال روى عن النبى(صلى الله عليه و آله) أنّه قال: «لا يطوّلنّ أحدكم شاربه فإنّ الشيطان يتّخذه مخبّأً يستتر به». (١) ومن هنا فإنّ العمل بوصايا النبى(صلى الله عليه و آله) والأئمه الأطهار من آله(عليهم السلام) سوف يؤدّى إلى حياه طيبه فى بيئه صحيه نظيفه خاليه من الأمراض والأوبئه.

والأحاديث الشريفه تنقسم إلى قسمين: قسم يؤكّد أهمّيه النظافه البيئيه، وقسم آخر يحدد آداب المسلم فى ذلك.

وهناك نقطه جديره بالاهتمام هى أنّ النظافه المنزليه ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالنظافه البيئيه، فكلما زاد الاهتمام بنظافه المنزل يزداد الاهتمام بنظافه البيئه، ومن هنا فانّ المرء النظيف فى حياته المنزليه لا بدَّ أن يكون نظيفاً فى بيئته، كما أنّ الاهتمام بنظافه البيئه يعنى احترام حقوق الآخرين فى التمتّع ببيئه نظيفه خاليه من كلّ أشكال التلوث.

يقول الإمام الباقر(عليه السلام): «كنس البيوت ينفى الفقر». (٢)

وجاء عن الإمام الصادق(عليه السلام): «غسل الإناء وكنس الفناء مجلبه للرزق». (٣)

ص:١٢٩

١- (١) . الكافى: ۶/ ۴۸۸.

٢- (٢) . وسائل الشيعه: ۵/۳۱۷.

٣- (٣) . المصدر.

وجاء فی الحدیث النبوّی الشریف: «لاتؤووا مندیل اللحم فی البیت فإنّه مربض الشیطان، ولاتؤووا التراب خلف الباب فإنّه مأوی الشیطان»، (۱) کما جاء عنه(صلی الله علیه و آله): «لا تُبیتوا القمامه فی بیوتکم وأخرجوها نهاراً، فإنّها مقعد الشیطان». (۲)

وروی أمیرالمؤمنین علی(علیه السلام)، إنّ سیّدنا محمّد(صلی الله علیه و آله) قال: «لا تذروا مندیل الغمر فی البیت، فإنّه مربض الشیطان». (۳)

وعنه(صلی الله علیه و آله) قال: «بیت الشیاطین من بیوتکم بیت العنکبوت». (۴)

وجاء عن الإمام علی(علیه السلام) قوله: «نظفوا بیوتکم من حوک العنکبوت، فإن ترکه فی البیت یورث الفقر».

وعن الإمام الصادق(علیه السلام) قال: «نهی رسول الله(صلی الله علیه و آله) أن یدخل بیتاً مظلماً إلاّ بمصباح». (۵) وروی(علیه السلام) أیضاً: «إنّ رسول الله(صلی الله علیه و آله) کره أن یدخل بیتاً مظلماً إلاّـ بسراج». وعنه (صلی الله علیه و آله) أیضاً: «السراج قبل مغیب الشمس ینفی الفقر ویزید فی الرزق». (۶)

وجاء عن الإمام الرضا(علیه السلام) قوله: «إسراج السراج قبل أن تغیب الشمس ینفی الفقر». (۷)

نظافه البیئه

تضمّنت الروایات والأحادیث الإسلامیه نهیاً أکیداً عن ممارسه بعض الفعالیات الحیاتیه فی الأماکن العامّه، من قبیل الشوارع والأزقه والطرق العامّه، وکذا فی المجاری

۱- (۱) . بحار الأنوار: ۱۷۴/۷۳، باب ۳۶.

۲- (۲) . وسائل الشیعه: ۳۱۸/۵.

۳- (۳) . بحار الأنوار: ۱۷۶/۷۳، باب ۳۶.

۴- (۴) . وسائل الشیعه: ۳۲۲/۵.

۵- (۵) . المصدر.

۶- (۶) . بحار الأنوار: ۱۷۵/۷۳، باب ۳۶.

۷- (۷) . وسائل الشیعه: ۵۷۳/۳.

المائیه وتحت الأشجار المثمره والاشجار التی یفیء الناس إلی ظلالها، وفی ظلال وأطراف المساجد والمنازل، وبعباره واحده فی کلّ مکان یطرقه الناس ویتسبب بإیذائهم.

وقد روی الإمام الصادق(علیه السلام) عن آبائه(علیهم السلام): «نهی رسول الله(صلی الله علیه و آله) أن یتغوّط علی شفیر بئر ماء یُستعذب منها، أو نهر یُستعذب، أوتحت شجره فیها ثمرتها». (۱)

وروی(علیه السلام) قال: «قال رسول الله(صلی الله علیه و آله): ثلاث، ثلاث؛ ملعون من فعلهنّ: المتغوّط فی ظِل النزال، والمانع الماء المنتاب، وسادّ الطریق المسلوک». (۲)

وجاء عن الإمام علی(علیه السلام): «نهی رسول الله(صلی الله علیه و آله) أن یبول أحدٌ تحت شجره مثمره أوعلی قارعهِ الطریق». (۳)

وروی الإمام الصادق(علیه السلام) عن آبائه: «قال رسول الله(صلی الله علیه و آله): إنّ الله کره لکم أیتها الاُمّه أربعاً وعشرین خصله ونهاکم عنها. إلی أن قال: وکره البول علی شطّ نهرجار، وکره أن یحدث الرجل تحت شجره مثمره قد أینعت أونخله قد أینعت یعنی أثمرت». (۴)

وسأل رجل الإمام زین العابدین(علیه السلام) عن المکان الذی یقضی فیه المرء حاجته؟ فقال(علیه السلام): «یتّقی شطوط الأنهار والطرق النافذه وتحت الأشجار المثمره ومواضع اللعن فقیل له: وأین مواضع اللعن؟ قال: أبواب الدور». (۵)

۱- (۱) . المصدر: ۳۲۵/۱.

۲- (۲) . المصدر.

۳- (۳) . المصدر.

۴- (۴) . وسائل الشیعه: ۳۲۸/۱.

۵- (۵) . المصدر: ۳۲۴/۱.

الخُلاصه

إنّ التعطّر والاهتمام بنظافه المنزل والبيئه من وصايا الإسلام فى الحفاظ على الصحّه العامّه والبيئه من كل أشكال التلوث، ممّا يوفر حياه طيبه للمجتمع الإسلامى.

الأسئله

١. اذكر حديثاً نبوياً شريفاً فى موضوع التعطّر والتطيّب.

٢. كم ينبغى للمرء المسلم أن ينفق على العطور والطيب؟

٣. اذكر حديثين شريفين حول نظافه المنزل وأهمّيه ذلك.

۴. ماهى الوسائل الكفيله بالحفاظ على البيئه من التلوّث؟

ص:١٣٢

الدرس الثامن عشر : آداب التخلّى

اشاره

بعد أن تعرّفنا على آداب وتوصيات الشريعه الإسلاميه حول الصحّه العامّه ونظافه البيئه، ينبغى استكمال البحث فى هذا المضمار فنتناول آداب ووصايا الإسلام فى كيفيه التخلّى وشروطه.

۱. الاستتار

ينبغى أن يقضى المرء حاجته بعيداً عن أنظار الناس، ولذا يكون بناء المرحاض بطريقه توفر الستر للمرء من جميع الجهات، أمّا فى البرارى فينبغى للمرء أن يستر نفسه عن الآخرين، فيختار منخفض أرضى أويتخلّى وراء مرتفع يستره عن أنظار الآخرين، يقول الإمام الصادق(عليه السلام): «من أتى الغائط فليستتر». (۱)

وجاء عنه(عليه السلام): «قال لقمان لابنه: إذا سافرت مع قوم فأكثر استشارتهم، إلى أن قال: وإذا أردت قضاء حاجتك فأبعد المذهب فى الأرض». (۲)

وعنه(عليه السلام) أيضاً: «ما اوتى لقمان الحكمه لحسب ولا مال ولا بسط فى جسم ولا

۱- (۱) . وسائل الشيعه: ۳۰۶/۱.

۲- (۲) . المصدر: ۳۰۵/۱.

جمال، ولكنّه كان رجلًا قوياً فى أمر الله متورّعاً فى الله ساكناً سكّيتاً، إلى أن قال: ولم يره أحد من الناس على بول ولا غائط قطّ ولا اغتسال لشدّه تستّره وتحفظه فى أمره، إلى أن قال: فبذلك اوتى الحكمه ومنح القضيه». (۱)

۲. صون العوره

يجب على المسلم أن يصون عورته من أنظار الآخرين فسترها واجب دائماً، (۲) وفى الحديث النبوّى الشريف المعروف بحديث المناهى جاء عن النبى(صلى الله عليه و آله) قوله: «إذا اغتسل أحدكم فى فضاء من الأرض فليحاذر على عورته، وقال: لا يدخلن أحدكم الحمام إلّا بمئزر، ونهى أن ينظر الرجل، إلى عوره أخيه المسلم، وقال: من تأمّل عوره أخيه المسلم لعنه سبعون ألف ملك، ونهى المرأه أن تنظر إلى عوره المرأه، وقال: من نظر إلى عوره أخيه المسلم أو عوره غير أهله متعمّداً أدخله الله مع المنافقين الذين كانوا يبحثون عن عورات الناس، ولم يخرج من الدنيا حتّى يفضحه الله إلّا أن يتوب». (۳)

وسئل الإمام الصادق(عليه السلام) عن تفسير قوله تعالى: قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصارِهِمْ وَ يَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذلِكَ أَزْكى لَهُمْ ۴ فقال(عليه السلام): «كلّ ما كان فى كتاب الله من ذكرحفظ الفرج فهو من الزنا إلّا فى هذا الموضع، فإنّه للحفظ من أن يُنظر إليه». (۴)

۳. كيفيه التخلّى

نهت الشريعه الإسلاميه عن استقبال القبله أواستدبارها فى حاله التخلّى والجلوس

ص:۱۳۴

۱- (۱) . المصدر.

۲- (۲) . إلّا فى موارد استثنائيه كالزوجه أو فى حاله إجراء الفحوصات الطبيه.

۳- (۳) . وسائل الشيعه: ۲۹۹/۱.

۴- (۵) . وسائل الشيعه: ۳۰۰/۱.

لقضـاء الحـاجه، وعـدّت من يفعـل ذلک خاطئاً مرتکباً للمعصـیه، ورد عن سـیّدنا محمّـد(صـلی الله علیه و آله) قوله: «إذا دخلتم الغائط فتجنّبوا القبله». (۱)

وجاء عن الإمام الصادق(علیه السـلام): «نهی رسول الله(صـلی الله علیه و آله) عن اسـتقبال القبله ببول أوغائط». (۲) کما جاء عن سیّدنا محمّد(صلی الله علیه و آله) فی الحدیث النبوی الشریف: «إذا دخلت المخرج فلا تستقبل القبله ولا تستدبرها، ولکن شرّقوا أوغربوا». (۳)

وتوضیحاً لهذا الحدیث حول التشریق أوالتغریب، هو أنّ المطلوب ألاّ یکون المرء مستقبلاً القبله أومستدبراً، وهناک توصیات فی حاله هبوب الریاح، کما جاء فی الحـدیث عن الإمام الرضا(علیه السـلام): «لا تسـتقبل القبله ولا تسـتدبرها ولا تسـتقبل الریـح ولا تستدبرها». (۴)

۴. السکوت

لا یجوز الکلام أثناء التخلّی ولا تجوز تلاوه القرآن، ولکن للمتخلّی ذکر الله إذا صادف ارتفاع الأذان ومجاراه المؤذن، وقـد جاء فی الحـدیث عـن الإمـام الرضـا(علیه السـلام): «نهی رسـول الله(صـلی الله علیـه و آله) أن یجیب الرجـل آخر، وهـو علی الغـائط أویکلّمه حتّی یفرغ». (۵) کما جاء عن الإمام علی أمیرالمؤمنین(علیه السـلام) قوله: «سـبعه لا یقرؤون القرآن: الراکع، والساجـد، وفی الکنیف، وفی الحمّام، والجُنب، والنفساء، والحائض». (۶)

وجاء عن الإمام الصادق(علیه السـلام): «إن سـمعت الأذان وأنت علی الخلاء فقل مثل ما یقول المؤذن ولا تدع ذکر الله عزّ وجلّ فی تلک الحال؛ لأنّ ذکر الله حسن علی کلّ

ص:۱۳۵

۱- (۱) . المصدر: ۳۰۲/۱.

۲- (۲) . المصدر: ۳۰۰/۱.

۳- (۳) . المصدر: ۳۰۲/۱.

۴- (۴) . بحار الأنوار: ۱۸۲/۷۷، باب۲.

۵- (۵) . وسائل الشیعه: ۳۰۹/۱.

۶- (۶) . بحار الأنوار: ۱۷۴/۷۷، باب۲.

حال». (۱) وجاء عنه(علیه السلام) أیضاً: «لا بأس بذکر الله وأنت تبول، فإن ذکر الله حسن علی کلِّ حال ولا تسأم من ذکر الله». (۲)

۵. آداب اخری

ومن الآداب فی موضوع التخلّی هو أن یقدم المرء رجله الیسری فی حال الدخول بیت الخلاء، ویقدّم رجله الیمنی فی حال الخروج، کما لا ینبغی التبوّل قائماً، وقد روی الإمام الصادق(علیه السلام): «قال رسول الله(صلی الله علیه و آله): البول قائماً من غیر علّه من الجفاء والاستنجاء بالیمین من الجفاء». (۳)

ومن الآداب، عدم التبوّل فی الأماکن الصمّاء کالصخور، کذا التبوّل فی المیاه الراکده، وقد روی الإمام الکاظم(علیه السلام) عن آبائه عن سیّدنا محمّد(صلی الله علیه و آله) قوله: «البول فی الماء القائم من الجفاء». (۴)

ومن آداب التخلّی ما جاء عن الإمام الباقر(علیه السلام): «نهی رسول الله(صلی الله علیه و آله) أن یطمح الرجل ببوله من السطح فی الهواء». (۵)

وهناک طائفه اخری من الآداب لها معناً، قسماً منها فی درس النظافه، أمّا ما یتعلّق باجتناب النجاسات وکیفیه التطهّر والغسل، فسوف نتحدّث عنها فی الدروس القادمه.

ص:۱۳۶

۱- (۱) . المصدر: ۱۷۵/۷۷، باب۲.

۲- (۲) . المصدر: ۱۹۰/۷۷، باب۲.

۳- (۳) . المصدر: ۱۷۴/۷۷، باب۲.

۴- (۴) . المصدر: ۱۸۸/۷۷، باب۲.

۵- (۵) . المصدر.

الخُلاصه

من آداب التخلّی فی الشریعه الإسلامیه، الاستتار وصون العوره من الأنظار، وعدم استقبال القبله أواستدبارها، والتزام السکوت، إلّا فی حاله ارتفاع الأذان، فیجوز للمتخلّی مجاراه المؤذن فی ذکر الله.

الأسئله

١. اذکر بعضاً من الدلائل التی أفاضت بالحکمه من الله علی لقمان .

٢. اذکر حدیثاً نبویّاً شریفاً حول من ینظر إلی عوره أخیه المؤمن.

٣. أی الاتجاهات محرّمه فی حاله التخلّی؟

۴. هل یجوز الکلام فی حاله التخلّی؟

۵. بیّن بإیجاز آداب التخلّی.

ص:١٣٧

الدرس التاسع عشر : آداب الطعام (۱)

اشاره

إنّ تناول الطعام والشراب من النشاطات الحياتيه التی یمارسها الإنسان غريزياً، وقد اهتمت الشريعه الإسلاميه ووضعت لذلك آداباً وأُسساً فقهيه وأخلاقيه، وكما بيّنا سابقاً إنّ الالتزام بالآداب الإسلاميه يؤمن للفرد المسلم والمجتمع الإسلامی حياه طيبه، والحياه الطيبه فی الرؤيه الإسلاميه تشتمل على تلبيه الحاجات الإنسانيه مادّياً وروحياً.

وسنتعرف فی هذا الدرس والدرس القادم على الآداب الإسلاميه فی تناول الطعام والشراب، وهی:

۱. حلّيه وطهاره الغذاء

إنّ أوّل أصل فی هذا الموضوع هو الالتفات إلی مایلی:

أوّلاً: حلّيه الطعام، فقد حرّمت الشريعه الإسلاميه تناول النجاسات كلحم الخنزير، وتعاطی المشروبات الكحوليه، فعلى المسلم أن يلتفت إلى نوع اللحم الذی يتناوله، وكذا إلی طريقه الذبح، حيث يجب اتّباع الموازين الشرعيه فی طريقه الذبح.

ثانياً: أن يكون الطعام طاهراً وألّا تدخل فی عمليه الطهو وفی تركيب الغذاء مادّه محرّمه; ذلک أنّ دخول الحرام فی الطعام يؤثّر على صفاء القلب ونقاء الروح، وفی

هـذا ما يعيق من حركه الإنسان التكامليه. ومن هنا نجـد فى أدبيات الشـريعه تشـجيعاً على عـدم تناول أغـذيه الأسواق؛ لأنّ بعض باعه الأطعمه لا يهتمون بالموازين الشـرعيه فى إعـداد الطعام، وهذه التوصـيات ليست احكاماً شـرعيه تحرم تناول أطعمه السوق، وإنّما هى وصايا أخلاقيه بحته لتعزيز حاله النقاء الأخلاقى فى شخصـيه الإنسان، فالأصل فى طعام السوق فى البلدان الإسلاميه هو الطهاره والحلّيه.

ثالثـاً: أن يكون مصـدر الطعام حلالاً وقـد فصـلت الشـريعه فى موضوع الكسب الحلال والمكاسب المحرّمه، وكـذا دفع الحقوق الشـرعيه من خمس وزكاه لتذكيه المال، ولذا يجب على المسـلم أن يتأكّد من مصدر كسبه، وألّا يكون عمله جزءاً من معاملات محرّمه أوتجاره فى مواد محرّمه.

۲. غسل اليدين

إنّ نشاط الإنسان الحياتى يضـطره إلى استخدام يديه باسـتمرار، وهذا يعنى أن يداه تلامسان الكثير من الأشـياء ممّا يعرّضها إلى التلوّث، ولـذا ينبغى للمسـلم أن يغسل يـديه قبل أن يتناول طعامه، يقول سـيّدنا محمّد(صـلى الله عليه و آله): «الوضوء قبل الطّعام ينفى الفقر وبعده ينفى اللّمم ويصحُّ البصر». (۱)

وجـاء فى بعض النسـخ أنّـه: «ينفى الهمّ»، وجاء عنه(صـلى الله عليه و آله) قـوله: «من أراد أن يكـثر خيره، فليتوضـأ عنـد حضـور طعامه». (۲)

وجـاء عن الإمـام الصـادق(عليه السـلام): «من غسـل يـده قبـل الطّعام وبعـده بورک له فى أوّله وآخره، وعاش ما عاش فى سعه وعوفى من بلوى فى جسده». (۳)

ص:۱۴۰

۱- (۱) . مكارم الأخلاق: ۱۳۹.

۲- (۲) . المصدر.

۳- (۳) . المصدر: ۱۳۹.

وجاء عنه(عليه السلام) قوله: «من غسل يده قبل الطعام فلا يمسحها بالمنديل، فإنّه لا تزال البركه فی الطعام ما دامت النداوه فی اليد». (۱) ويروی صفوان الجمال أنّه كان يوماً فی حضره الإمام الصادق(عليه السلام) فجاؤوا بالمائده وجاء الخادم بإناء فتوضأ الإمام، ولما ناوله الخادم منديلاً، قال الإمام(عليه السلام): «إنّما الوضوء من هذا وأمثاله».

ورأى أحدهم الإمام موسى الكاظم(عليه السلام) يتوضأ قبل تناوله الطعام ولم يستخدم المنديل ليجفف كفيه، لكنّه غسل يديه بعد الطعام واستخدم المنديل. (۲)

۳. كيفيه الجلوس الی المائده

ينبغي للمسلم أن يجلس إلى المائده جلسه فيها الكثير من التواضع لله عزّ وجلّ وأن يتناول طعامه بطريقه تعكس عبوديته له سبحانه وتعالي وتجسد شكره وحمد على نعمه التى وهبها إيّاه وقد روى أنس بن مالك: «ما أكل رسول الله(صلى الله عليه و آله) على خوان ولا فی سكرجه. قيل له: فعلى ماذا كنتم تأكلون؟ قال: على السفره». (۳)

وجاء فی الحديث النبوی الشريف قوله(صلى الله عليه و آله): «أنا لا آكل متكئاً إنّما أنا عبد آكل كما يأكل العبد، وأجلس كما يجلس العبد». (۴)

وجاء عن سيّدنا على(عليه السلام): «إذا جلس أحدكم على الطعام فليجلس جلسه العبد ولا يضعنّ أحدكم إحدى رجليه على الأُخرى يتربع، فإنّها جلسه يبغضها الله عزّ وجلّ ويمقت صاحبها». (۵)

۱- (۱) . مكارم الأخلاق: ۱۳۹.

۲- (۲) . المصدر.

۳- (۳) . إحياء علوم الدين: كتاب آداب الأكل.

۴- (۴) . سنن ابن ماجه: ح ۳۲۶۲۰.

۵- (۵) . الكافی: ۲۷۲/۶.

وروی الإمام الصادق(علیه السلام): «ما أکل رسول الله(صلی الله علیه و آله) متکئاً منذ بعثه الله عزّ وجل إلی أن قبضه، وکان یأکل أکله العبد ویجلس جلسه العبد قیل: ولم ذلک؟ قال: تواضعاً لله عزّوجل». (۱)

۴. البدء باسم الله

کان ممّا علّم النبی(صلی الله علیه و آله) وصیه علی(علیه السلام) أن قال له: «یا علی، إذا أکلت فقل: «باسم الله» وإذا فرغت فقل: «الحمد لله» فإنّ حافظیک لا یستریحان من أن یکتبا لک الحسنات». (۲)

وجاء عن الإمام علی(علیه السلام) قوله: «ضمنت لمن یسمّی علی طعامه ألّا یشتکی منه». (۳)

وقال الإمام الصادق(علیه السلام): «إنّ من نسی أن یسمّی علی کلّ لون فلیقل: باسم الله علی أوّله وآخره». (۴)

وهناک توصیات من علماء الأخلاق أن یسمّی المرء علی کلّ لقمه یتناولها من طعامه فیکون ذلک جزءاً من عبادته.

۵. النیّه

یجدر بالمسلم أن تکون نیته فی تناول الغذاء هی تقویه جسمه من أجل القیام بالأعمال التی ترضی الله سبحانه وتعالی لا من أجل التلذذ وملء البطن؛ ذلک أن تناول الطعام تلذذاً ینحط بالإنسان إلی منزله الحیوانیه، فالأصل فی حیاه الإنسان المسلم أنّه یأکل من أجل أن یعیش حیاه الطاعه لله لا أن یعیش من أجل أن یأکل ویتغذی.

۱- (۱) . المصدر: ۲۷۰.

۲- (۲) . مکارم الأخلاق: ۱۴۲.

۳- (۳) . الکافی: ۶/۲۹۵.

۴- (۴) . مکارم الأخلاق: ۱۴۳.

وقد جاء فی وصایا سیّدنا علی(علیه السلام) لابنه الحسن السبط:(علیه السلام) «یا بنیّ، لا تطعمنّ لقمه من حارّ ولا بارد ولا تشربنّ شربه ولا ـ جرعه إلاّ وأنت تقول قبل أن تأکل وقبل أن تشربه: «اللّهمّ إنّی اسألک فی أکلی وشربی السلامه من وعکه، والقوّه به علی طاعتک وذکرک، وشکرک فیما بقَّیته فی بدنی، وأن تشجِّعنی بقوّته علی عبادتک، وأن تلهمنی حسن التحرّز من معصیتک». (۱)

۶. کیفیه البدء بتناول الطعام

بعد أن یجلس المرء إلی المائده ویذکر اسم الله یستحبّ له أن یمدّ یده الیمنی لتناول الطعام، وأن یبدأ بالملح، وقد جاء عن الإمام الصادق(علیه السلام) وقد سئل عن آداب الأکل: «لا یأکل بشماله ولا یشرب بشماله ولا یتناول بها شیئاً»، (۲) وجاء عنه(علیه السلام): «لا تأکل بالیسری وأنت تستطیع». (۳)

وجاء عن سیّدنا علی(علیه السلام) قوله: «ابدؤوا بالملح فی أوّل الطعام فلو علم الناس ما فی الملح لاختاروه علی التریاق المجرّب»، (۴) وجاء عن الإمام الصادق(علیه السلام): «إنّما نبدأ بالملح ونختم بالخلّ». (۵)

ص:۱۴۳

۱- (۱) . مکارم الأخلاق: ۱۴۳.

۲- (۲) . وسائل الشیعه: ۲۵۸/۲۴.

۳- (۳) . المصدر: ۲۵۹/۲۴.

۴- (۴) . مکارم الأخلاق: ۱۴۲.

۵- (۵) . المصدر: ۱۴۲.

الخُلاصه

إنّ الأكل والشرب نشاط إنساني وفعاليه كسائر فعاليات الإنسان الاُخرى، لها آداب واُصول في الشريعه الإسلاميه، بعضها واجب شرعي وبعض توصيات أخلاقيه من أجل تكامل الإنسان المؤمن.

إنّ حلّيه الطعام وطهارته وغسل اليدين والتواضع عند الجلوس للمائده وذكر الله عزّ وجلّ، هي من آداب الإسلام في تناول الطعام.

الأسئله

١. ما هي أهمّ واجبات المسلم في الأكل والشرب؟

٢. بيّن أدب الشريعه في الجلوس للمائده.

٣. بيّن الكيفيه التي يبدأ بها المسلم في تناول طعامه.

٤. ما هي النيه التي يجدر بالمسلم أن يستحضرها عند تناوله الطعام؟

ص:١۴۴

الدرس العشرون : آداب الطعام (۲)

۷. کیفیه الأکل

ینبغی للمرء عند جلوسه إلی المائده أن یأکل من المکان الذی فی متناول یده وألّا یمدّ یده إلی ما هو أمام الآخرین.

ومن آداب الأکل أن تکون اللقمه صغیره، وذلک لسهوله مضغها ویسر هضمها، کما أنّ منظر اللقمه الکبیره لایلیق بالإنسان المسلم إضافه إلی عسر مضغها وصعوبه بلعها وبالتالی هضمها.

ومن الآداب أن یتناول المرء من أطراف صحنه لا من وسطه، ولا یتناول لقمه اخری ما لم یکن قد ابتلع سابقتها.

ومن آداب الطعام ألّا ینظر المرء إلی غیره ما أمکن، وألّا یتناول الطعام علی عجله من أمره، وإنّما یتناوله علی مهل وفی طمأنینه تامّه، وأن یطیل الجلوس الی المائده، وإذا ما وجد المرء طعاماً لا یحبّه ولا یشتهیه، فعلیه ألّا یظهر ازدراءه أو یذمّه، یقول الإمام الحسن السبط(علیه السلام): «فی المائده اثنتا عشره خصله یجب علی کلّ مسلم أن یعرفها: أربع منها فرض، وأربع منها سنّه، وأربع منها تأدیب. فأمّا الفرض: فالمعرفه، والرّضا، والتسمیه، والشکر. وأمّا السنّه: فالوضوء قبل الطعام، والجلوس علی الجانب

الأيسر، والأكـل بثلاث أصابع، ولعق الأصابع. وأمّا التأديب: فالأكل مما يليك، وتصـغير اللقمه، والمضغ الشديـد، وقلّه النظر فى وجوه الناس». (۱)

وعن الإمام الصادق(عليه السلام) قال: (قال رسول(صلى الله عليه و آله): إذا أكل أحدكم فليأكل ممّا يليه». (۲)

وعنه(عليه السلام) قال: «إنّ لكل شيء حدّاً ينتهى إليه، وما من شيء إلّا وله حدّ فأُتى بالخوان، فقيل: ما حدّه؟ فقال(عليه السلام): حـدّه إذا وضع الرجل يـده قال: باسم الله، وإذا رفعها قال: الحمـد لله ويأكل كلّ إنسان من بين يـديه، ولا يتناول من قـدّام الآخر». (۳)

وعنه(عليه السلام): أيضاً قال: «أطيلوا الجلوس على الموائد، فإنّها ساعه لا تحسب من أعماركم». (۴)

وعنه(عليه السـلام) كـذلك: «أقرّوا الحـار حتّى يبرد، فـإنّ رسول الله(صـلى الله عليه و آله) قرب إليه طعـام حار. فقال: اقرّوا حتّى يمكّن، ماكان الله ليطعمنا النار والبركه فى البارد». (۵)

وفى حديث آخر عن الصادق(عليه السلام): «إنّ رسول الله(صلى الله عليه و آله) نهى أن ينفخ فى طعام أوشراب». (۶)

۸. اجتناب التملّى من الطعام

ومن الأُمور التى ينبغى اجتنابها فى الأكل والشـرب هو البطنه أوالاكثار من تناول الطعام، لما فى ذلك من آثار سلبيه على جسـم وروح الإنسان، وقد تضمّنت الأحاديث والروايات الإسلاميه تأكيداً شديداً على اجتناب التخمه فى الطعام، جاء عن سيّدنا

۱- (۱) . مكارم الأخلاق: ۱۴۱.

۲- (۲) . وسائل الشيعه: ۳۶۹/۲۴.

۳- (۳) . المصدر: ۳۷۰/۲۴.

۴- (۴) . مكارم الأخلاق: ۱۴۱.

۵- (۵) . وسائل الشيعه: ۳۹۹/۲۴.

۶- (۶) . المصدر: ۴۰۱/۲۴.

محمّـد(صـلى الله عليه و آله) قوله الشـريف: «لا تميتوا القلوب بكثره الطعام والشراب، فإنّ القلب يموت كالزرع إذا أكثر عليه الماء». (۱)

وجاءعنه(صلى الله عليه و آله): «لايدخل ملكوت السماوات والأرض من ملأ بطنه». (۲)

وعنه(صلى الله عليه و آله) أيضاً: «ليس شيءٌ أبغض إلى الله من بطن الملاء»، (۳) وعنه (صلى الله عليه و آله) قال: «إيّاكم وفضول المطعم، فإنّه يسم القلب بالقسوه ويبطئ بالجوارح عن الطاعه ويُصمّ الهمم عن سماع الموعظه». (۴) ويقول سيّدنا على(عليه السلام): «كثره الأكل والنوم يفسدان النفس ويجلبان المضرّه». (۵) وعنه(عليه السلام) أيضاً: «من كثر أكله قلّت صحّته وثقلت على نفسه مؤونته»، (۶) وعنه(عليه السلام) كذلك: «إيّاكم والبطنه فإنّها مقساه للقلب، مكسله عن الصلاه مفسده للجسد». (۷) ويقول(عليه السلام) أيضاً: «لافطنه مع بطنه». (۸) و«الشبع يفسد الورع». (۹) و«نعم عون المعاصى الشبع». (۱۰)

وجاء فى الحديث النبوى الشريف عن سيّدنا محمّـد(صلى الله عليه و آله) قوله: «من قلّ طعامه صحّ بدنه وصفا قلبه، ومن كثر طعامه سقم بدنه وقسا قلبه». (۱۱)

۱- (۱) . مكارم الأخلاق: ۱۴۹.

۲- (۲) . ميزان الحكمه: باب۹۹.

۳- (۳) . وسائل الشيعه: ۲۴/۲۵.

۴- (۴) . بحار الأنوار: ۱۸۴/۷۴، باب۷.

۵- (۵) . مستدرك الوسائل: ۲۱۴/۱۶.

۶- (۶) . المصدر.

۷- (۷) . غرر الحكم: ۳۶۰.

۸- (۸) . المصدر.

۹- (۹) . المصدر .

۱۰- (۱۰) . المصدر: ۳۶۱.

۱۱- (۱۱) . بحار الأنوار: ۲۶۸/۵۹، باب ۸۸.

کما جاء فی الحدیث النبوی الشریف: «من قلّ أکله قلّ حسابه» (۱)ویقول الإمام علی(علیه السلام): «قلّه الغذاء أکرم للنفس وأدوم للصحّه»، (۲) ویقول(علیه السلام) أیضاً: «إذا أراد الله سبحانه صلاح عبده ألهمه قلّه الکلام وقلّه الطعام وقلّه المنام». (۳) ویقول(علیه السلام): «قلّه الأکل من العفاف، وکثرته من الإسراف». (۴)

ومن آداب المائده والطعام ما جاء فی روایه عن سیّدنا محمّد(صلی الله علیه و آله): «کل وأنت تشتهی وأمسک وأنت تشتهی»، (۵) وعن الإمام علی(علیه السلام) فی هذا المعنی قوله: «لا ـ ترفعنّ یدک من الطعام إلاّ ـ وأنت تشتهیه، فإذا فعلت ذلک فأنت تستمرئه». (۶)

۹. تناول الطعام جماعیاً

ومن الآداب الإسلامیه ألاّ ـ یتناول المرء طعامه بمفرده ما أمکن، إنّ تناول الطعام جماعیاً ولو علی مستوی العائله والأُسره یعدّ التزاماً بآداب الإسلام، وقد حث الشریعه علی تناول الطعام جماعیاً، یقول سیّدنا محمّد(صلی الله علیه و آله): «اجتمعوا علی طعامکم یبارک لکم فیه». (۷)

وعن الإمام الصادق(علیه السلام) قال: «قال رسول الله(صلی الله علیه و آله) الطعام إذا جمع أربع خصال فقد تمّ: إذا کان من حلال، وکثرت الأیدی، وسمّی فی أوّله، وحمد الله عزّوجل فی آخره». (۸)

۱- (۱) . المصدر: ۲۹۲/۵۹.

۲- (۲) . غررالحکم: ۳۲۰.

۳- (۳) . المصدر: ۲۱۱.

۴- (۴) . المصدر: ۳۶۰.

۵- (۵) . بحار الأنوار: ۲۹۰/۵۹، باب ۸۹.

۶- (۶) . المصدر: ۲۱۹/۷۴.

۷- (۷) . سنن ابن ماجه: ح ۳۲۸۶.

۸- (۸) . الکافی: ۲۷۳/۶.

۱۰. آداب الأكل جماعه

ينبغى على الشبّان ألّا يسبقوا من هم أسنّ منهم فى مدّ أيديهم إلى الطعام، كما ينبغى للكبار فى السنّ أن يتناولوا الطعام فى الوقت المناسب، وأن تكون المبادره فى أيديهم ولا يطيلوا أمد الانتظار.

ومن المستحبّات إقلال الكلام خاصّه خلال مضغ الطعام، فقد كرّهت الشريعه هذا العمل. وينبغى على المرء أن يتصرّف على المائده بطريقه لا تحرم حقوق الآخرين منها.

وعلى المضيّف أن يتصرّف هو الآخر بطريقه ترفع الحرج عن ضيوفه وتجعلهم يقبلون على الطعام بشهيه وطمأنينه.

كما أنّ على المرء ألاّ ـ ينظر إلى الآ ـ خرين أثناء تناولهم الطعام، ذلك أنّ هذه النظرات قد تشعرهم بالخجل فيكفّوا عن تناول الطعام قبل إحساسهم بالشبع، وعلى الكبار فى السنّ وبخاصّه المضيّف أن يتناول طعامه على مهل؛ لأنّه إذا تناول طعامه على عجله، فمع سيئات ذلك بالنسبه له فإنّ عمله هذا سوف يدفع بالآخرين إلى كفّ أيديهم عن المائده قبل شبعهم وذلك تأسياً بالمضيّف.

ومن آداب الطعام والأكل مع الجماعه ألّا يتصرّف المرء بطريقه تخدش الذوق وتنفر الآخرين، كأن يصدر عن مضغه الطعام صوت منفر.

على صاحب المأدبه أوالمضيّف أن يكون أوّل من يبدأ الأكل وآخر من يكفّ يده عن المائده، وفى هذه الحاله يتوفر لجميع ضيوفه الوقت الكافى لتناول الطعام دون حرج.

ومن الآداب ألّا يكلّف الضيوف صاحب الدعوه ما لا طاقه له به، وقد جاء فى الأثر شرّ الإخوان من تكلّف له.

ویستحبّ للمدعوین البدء بتناول الطعام مع حضور الخبز، فقد جاء عن سیّدنا محمّد(صلی الله علیه و آله): «أکرموا الخبز. قیل: یا رسول الله، وما إکرامه؟ قال: إذا وضع لا ینتظر به غیره». (۱)

ومن الآداب فی هذا الموضوع ما ذکرناه فی آداب الضیافه وفی آداب المعاشره.

ص:۱۵۰

۱- (۱) . الکافی: ۳۰۳/۶.

الخُلاصه

من آداب الطعام أن يتناول المرء ما قـدّامه من الطعام، وأن يصـغّر لقمته ويمضـغها جيّداً وعلى مهل، وأن يحمد الله عزّ وجلّ بعد أن يفرغ.

ومن الآداب الإسلاميه عدم الشره فى تناول الطعام، وقد حبّبت الشريعه أن يتناول الطعام مع الجماعه.

ومن الآداب عند تناول الطعام جماعياً احترام كبار السّن وتبادل الأحاديث الودّيه قبل إحضار المائده، فإذا حان تناول الطعام فمن الآداب أن يقلّ المرء كلامه وألّا ينظر إلى الآخرين ما أمكن.

الأسئله

۱. بيّن بإيجاز آداب الإسلام فى تناول الطعام.

۲. اشرح الخصائص الاثنى عشر للمائده، كما وردت فى حديث الإمام الحسن السبط(عليه السلام).

۳. ماذا قال سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله) عن البطنه؟

۴. متى يستحبّ للمرء أن يكفّ يده عن تناول الطعام؟

۵. بيّن باختصار آداب تناول الطعام جماعياً.

ص:۱۵۱

الدرس الحادی عشر : العباده

اشاره

منـذ فجر الحیـاه الإنسـانیه کـان للعبـاده مسـاحه مهمّه فی نشـاط الإنسـان وفعالیاته الحیاتیه، فلا یوجـد مجتمع من المجتمعات لم یمارس العباده بنحو ما، وفی هذا ما یدلّ علی أنّ هناک میلًا للعباده وحاجهً فی أعماق البشر لها.

فمسـأله العبـاده إذاً مسـأله فطریه وهی تعبر عن حـاجه إنسـانیه فی تلبیه نـداء یکمن فی أعمـاق البشـر، غیر أنّ الجهـل واسـتغلال المنحرفین هو الذی یوقع المجتمعات الإنسانیه فی مهاوی الخطأ ویخرج العباده عن مسارها الصحیح، ولذا نجد الاُمم السابقه تعبد أوثاناً حجریه أوتعبد الجبابره والطواغیت من دون الله.

إنّ نـداء العبـاده الفطری من القوّه، بحیث لا ـ یسـتطیع الإنسـان أن یتجـاهله حتّی لو کان فی أقصـی نقطه من العالم، ومن هنا نجد البشر عبر العصور التاریخیه یبحثون عمّا یروی ظمأهم الفطری.

وأساساً فإنّ عباده الله الواحد کانت فی صـمیم الرسالات الإلهیه التی یبشـر بها الأنبیاء، فقد دعا الرسل والأنبیاء أقوامهم إلی عباده الله الواحد الأحد ونبذ عباده الأوثان والظواهر الطبیعیه وطواغیت البشـر والجبابره، وسنتناول فی هذا الدرس أهمّیه العباده وموقعها فی الحیاه الإنسانیه ودورها فی صیاغه شخصیه الإنسان.

ص:۱۵۳

۱. العباده غائیه الخلق ورساله الأنبیاء

قال الله عزّ وجلّ: وَ ما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلّا لِیَعْبُدُونِ. ۱

ومن البدیهی أنّ الله سبحانه وتعالی لا یحتاج عبادتنا ولایناله شیئاً منها; ذلک أنّ سبحانه هو الغنی المطلق، وهوالقائل: فَإِنَّ اللّهَ غَنِیٌّ عَنْکُمْ. ۲

ویقول سیّدنا الحسین(علیه السلام) فی دعائه المشهور فی عرفه: «أنت الغنی بذاتک أن یصل إلیک النفع منک فکیف لا تکون غنیاً عنّی». (۱) وکانت رسالات الأنبیاء هی النور الحقیقی من أجل إضاءه الطریق أمام البشر فی البحث عن الاُسلوب الأمثل للعباده وتلبیه نداء الفطره الإنسانیه، قال الله عزّوجلّ: وَ لَقَدْ بَعَثْنا فِی کُلِّ أُمَّهٍ رَسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللّهَ وَ اجْتَنِبُوا الطّاغُوتَ. ۴

ومن هنا فانّ ثمار العباده إنّما یجنیها الإنسان نفسه فهی التی تمهد له الطریق فی التکامل الإنسانی، ذلک أنّ الکمال الإنسانی إنّما هو القرب من الله عزّ وجلّ ولا طریق لذلک إلّا بالعباده، قال سبحانه وتعالی: یا أَیُّهَا النّاسُ اعْبُدُوا رَبَّکُمُ الَّذِی خَلَقَکُمْ وَ الَّذِینَ مِنْ قَبْلِکُمْ لَعَلَّکُمْ تَتَّقُونَ. ۵

وفی فضیله وأهمّیه الصلاه یقول الإمام الرضا(علیه السلام): «الصلاه قربان کلّ تقی». (۲)

فالعباده إذاً هی الوسیله المثلی والوحیده لتحقیق التکامل فی القرب الإلهی.

۱- (۳) . بحار الأنوار: ۲۲۶/۹۵، باب۲.

۲- (۶) . من لا یحضره الفقیه: ۲۱۰/۱.

۲. فضیله العباده

یقول سیّدنا علی(علیه السلام): «العباده فوز». (۱) ویقول(علیه السلام): «فضیله الساده حسن العباده» (۲) ویقول(علیه السلام) أیضاً: «إذا أحبّ الله عبداً ألهمه حسن العباده». (۳) ویقول: «دوام العباده برهان الظفر بالسعاده». (۴) ویقول(علیه السلام): «ما تقرّب متقرّب بمثل عباده الله». (۵)

۳. حقیقه العباده والعبودیه

یقول الإمام الرضا(علیه السلام): «أوّل عباده الله معرفته، وأصل معرفه الله توحیده». (۶)

وسأل أحدهم الإمام الصادق(علیه السلام) عن حقیقه العبودیه، فقال الإمام: «ثلاثه أشیاء: ألّا یری العبد لنفسه فیما خوّله الله ملکاً؛ لأنّ العبید لا یکون لهم ملک، یرون المال مال الله یصرفونه حیث أمرهم الله به، ولا یدبّر العبد لنفسه تدبیراً وجمله اشتغاله فیما أمره تعالی به ونهاه عنه... فهذا أوّل درجه التقی». (۷)

وعن الإمام علی(علیه السلام) قال: «العبودیه خمسه أشیاء: خلأ البطن، وقراءه القرآن، وقیام اللیل، والتضرّع عند الصبح، والبکاء من خشیه الله». (۸)

۱- (۱) . غرر الحکم: ۱۹۸/ ح ۳۹۳۲.

۲- (۲) . المصدر: ۱۹۹/ ح ۳۹۳۷.

۳- (۳) . المصدر: ۱۹۸/ ح ۳۹۳۵.

۴- (۴) . المصدر: ۱۹۸/ ح ۳۹۳۶.

۵- (۵) . المصدر: ۱۹۹/ ح ۳۹۴۲.

۶- (۶) . بحار الأنوار: ۲۲۷/۴، باب۴.

۷- (۷) . المصدر: ۲۲۴/۱، باب۷.

۸- (۸) . مستدرک الوسائل: ۲۴۴/۱۱.

۴. العباده الواعیه

قال سیّدنا محمّد(صلی الله علیه و آله): «إعلم أنّ أوّل عبادته المعرفه به». (۱) ویقول الإمام علی(علیه السلام): «لا خیر فی عباده لیس فیها تفقه». (۲) ویقول(علیه السلام): «سکّنوا فی أنفسکم معرفه ما تعبدون حتّی ینفعکم ما تحرّکون من الجوارح لعباده من تعرفون». (۳) وعنه(علیه السلام) أیضاً: «المتعبّد بغیر علم کحمار الطاحونه یدور ولا یبرح من مکانه». (۴)

۵. غایات العباده

یقول الإمام علی(علیه السلام): «إنّ قوماً عبدوا الله رغبه، فتلک عباده التجار، وإنّ قوماً عبدوا الله رهبه، فتلک عباده العبید، وإنّ قوماً عبدوا الله شکراً فتلک عباده الأحرار». (۵)

وعن الإمام الصادق(علیه السلام): «إنّ الناس یعبدون الله عزّ وجلّ علی ثلاثه أوجه: فطبقه یعبدونه رغبه فی ثوابه فتلک عباده الحرصاء وهو الطمع، وآخرون یعبدونه فرقاً من النار فتلک عباده العبید وهی رهبه، ولکنّی أعبده حبّاً له عزّ وجلّ فتلک عباده الکرام وهو الأمن لقوله عزّ وجلّ: وَ هُمْ مِنْ فَزَعٍ یَوْمَئِذٍ آمِنُونَ، ۶ ولقوله عزّ وجلّ: قُلْ إِنْ کُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِی یُحْبِبْکُمُ اللّهُ وَ یَغْفِرْ لَکُمْ ذُنُوبَکُمْ. ۷ فمن أحبّ الله، أحبّه الله، ومن أحبّه الله عزّ وجلّ کان من الآمنین». (۶)

ص:۱۵۶

۱- (۱) . الأمالی للطوسی: ۵۲۶؛ وبحار الأنوار: ۴۷/۷۷.

۲- (۲) . بحار الأنوار: ۴۹/۲.

۳- (۳) . تحف العقول: ۲۲۳؛ بحار الأنوار: ۶۳/۷۸.

۴- (۴) . غرر الحکم: ۱۲۵/۲.

۵- (۵) . نهج البلاغه: الحکمه ۲۳۷.

۶- (۸) . بحار الأنوار: ۲۰۴/۶۷، باب۵۳.

۶. انواع العباده

وفی أنواع العبـاده یقول سیّدنا محمّـد(صـلی الله علیه و آله): «العباده سـبعون جزءاً، وأفضـلها جزءاً طلب الحلال». (۱) وعن الإمام علی(علیـه السـلام) قـال: «التفکّر فی آلاـء الله نعـم العبـاده». (۲) وقـال أیضـاً: «التفکّر فی ملکـوت السـماوات والأـرض عبـاده المخلصین». (۳) وقال أیضاً: «إنّ من العباده لین الکلام وإفشاء السلام». (۴)

فالعبـاده لاـ تقتصـر علی أداء بعض الطقـوس، وإنّمـا تمتـدّ لتشـمل طریقـه الکلاـم ونشـر السـلام، بـل وحتّـی النظر، یقـول سـیّدنا محمّـد(صـلی الله علیه و آله): «النظر إلی العالم عباده، والنظر إلی الإمام المقسط عباده، والنظر إلی الوالـدین برأفه ورحمه عباده، والنظر إلی الأخ تودّه فی الله عزّ وجلّ عباده». (۵)

ویتحوّل طلب العلم فی سبیل الحقّ ودفع الباطل إلی عمل عبادی یقول سیّدنا ونبینا(صلی الله علیه و آله): «من خرج یطلب باباً من علم لیردّ به باطلاً إلی الحقّ أو ضلاله إلی هدی، کان عمله ذلک کعباده متعبّد أربعین عاماً». (۶)

وجـاء فی الأـثر: إنّ الأـمین جبرئیـل(علیه السـلام) قال للنبی(صـلی الله علیه و آله): «یا محمّـد، لو کانت عبادتنا علی وجه الأرض لعملنا ثلاث خصال سقی الماء للمسلمین وإغاثه أصحاب العیال وستر الذنوب». (۷)

وجـدیر ذکره فی ختـام الـدرس أنّ کتب الأخلاق قـد فصّـِلت فی موضوع العباده وأبعادها وما تعلمنا فی هـذا الـدرس هو أهمّیه ومنزله العباده ودورها فی حیاه الإنسان.

ص:۱۵۷

۱- (۱) . بحار الأنوار: ۱۷/۱۰۰، باب ۱.

۲- (۲) . غرر الحکم: ۵۶.

۳- (۳) . المصدر: ۵۶.

۴- (۴) . المصدر: ۲۱۵.

۵- (۵) . بحار الأنوار: ۲۷۸/۷۱.

۶- (۶) . المصدر: ۱۸۱/۱، باب ۱.

۷- (۷) . میزان الحکمه: باب ۲۴۹.

الخُلاصه

بمـا أنّ غـائيه الخلق هی بلوغ الإنسـان مرتبه الكمـال الحقيقی، وهـذا لاـ يتيسـر إلّـا عن طريق تحقيق رضا الله عزّ وجلّ وحبّه، فإنّ الشريعه الإسلاميه اعتبرت الهدف من وراء خلق الإنسانيه هو العباده بمضمونها الواسع الذی يشمل حركه الإنسان.

الأسئله

١. لماذا يری القرآن الكريم غائيه الخلق فی العباده؟

٢. ما هو دور العباده فی حياه الإنسان؟ بين ذلك مستشهداً بالأحاديث الشريفه.

٣. ما هی العبوديه؟

۴. كيف ينبغی أن تكون العباده؟

۵. عدد أهداف العباده واشرحها باختصار.

۶. أی الأعمال تنطوی تحت مفهوم العباده؟

ص:١۵٨

الدرس الثانی والعشرون: فضیله الصلاه

اشاره

تشغل الصلاه من بین سائر الأعمال العبادیه مکاناً رفیعاً جدّاً، فهی عمود الدین ومعراج المؤمن وقوام الإسلام، کما أنّ أوّل ما یحاسب علیه الإنسان یوم القیامه الصلاه، فإن قبلت قبل ما سواها من الأعمال، وإن ردّت ردّ ما سواها.

کما أنّ التفصیل فی موضوع الصلاه یحتاج إلی عشرات الکتب إذا ارید بحث آیاتها وأحادیثها وشروطها وآدابها وأرکانها واُصولها وواجبات المصلّی، وما إلی ذلک من التفصیل، غیر أنّ هذا الدرس سوف یتحدّث عن جانب من عظمتها ومنزلتها الرفیعه، وذلک بالاشاره إلی طائفه من الآیات الکریمه والأحادیث الشریفه.

۱. الصلاه فی القرآن الکریم

قال الله عزّ وجلّ: وَ ما أُمِرُوا إِلاّ لِیَعْبُدُوا اللّهَ مُخْلِصِینَ لَهُ الدِّینَ حُنَفاءَ وَ یُقِیمُوا الصَّلاهَ وَ یُؤْتُوا الزَّکاهَ وَ ذلِکَ دِینُ الْقَیِّمَهِ. ۱

وقال سبحانه وتعالی: وَ أَقِمِ الصَّلاهَ إِنَّ الصَّلاهَ تَنْهی عَنِ الْفَحْشاءِ وَ الْمُنْکَرِ وَ لَذِکْرُ اللّهِ أَکْبَرُ. ۲

وقال تعالى: اَلَّذِينَ إِنْ مَكَّنّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقامُوا الصَّلاهَ وَ آتَوُا الزَّكاهَ. ١

وقال تعالى على لسان ملائكه العذاب يوم القيامه: ما سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ* قالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ. ٢

وقال تبارك وتعالى: وَ اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَ الصَّلاهِ وَ إِنَّها لَكَبِيرَهٌ إِلاّ عَلَى الْخاشِعِينَ. ٣

وقال سبحانه على لسان عيسى بن مريم، وهو فى المهد: وَ أَوْصانِي بِالصَّلاهِ وَ الزَّكاهِ ما دُمْتُ حَيًّا. ۴

وقال تعالى على لسان إبراهيم الخليل فى دعائه: رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلاهِ وَ مِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنا وَ تَقَبَّلْ دُعاءِ. ۵

وقال عزّ وجلّ: إِنَّ الصَّلاهَ كانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتاباً مَوْقُوتاً. ۶

٢. الصلاه فى الأحاديث النبويه الشريفه

قال سيّدنا ونبينا محمّد(صلى الله عليه و آله): «جعل الله جلّ ثناؤه قرّه عينى فى الصلاه، وحبّب إليّ الصلاه كما حبّب إلى الجائع الطعام وإلى الظمآن الماء، وأنّ الجائع إذا أكل شبع وإن الظمآن إذا شرب روى وأنا لا أشبع من الصلاه». (١)

وقال(صلى الله عليه و آله): «الصلاه عماد الدين فمن ترك صلاته متعمّداً فقد هدم دينه، ومن ترك

١- (٧) . بحار الأنوار: ٧۴/٨٠، باب۴.

أوقاتها يدخل الويل، والويل واد فی جهنم، كما قال الله تعالى: فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ* اَلَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلاتِهِمْ ساهُونَ». ١

وقال(صلى الله عليه و آله): «لا تضيّعوا صلاتكم، فإنّ من ضيع صلاته حشره الله مع قارون وفرعون وهامان لعنهم الله وأخزاهم، وكان حقّاً على الله أن يدخله النار مع المنافقين. فالويل لمن لم يحافظ صلاته». (١)

وقال(صلى الله عليه و آله): «مثل الصلاه مثل عمود الفسطاط إذا ثبت العمود نفعت الأطناب والأوتاد والغشاء، وإذا أنكر العمود لم ينفع طنب ولا وتد ولا غشاء». (٢)

وقال(صلى الله عليه و آله): «حافظوا على الصلوات، فإنّ الله تبارك وتعالى إذا كان يوم القيامه يأتى بالعبد، فأوّل شیء يسأله عن الصلاه فإن جاء بها تامّه وإلاّ زخّ فی النار». (٣)

وقال(صلى الله عليه و آله): «إذا قمت إلى الصلاه وتوجهت وقرأت ام الكتاب وما تيسّر من السور، ثُمّ ركعت فأتممت ركوعها وسجودها وتشهّدت وسلّمت، غفر لک كلّ ذنب فيما بينک وبين الصلاه التی قدّمتها إلى الصلاه المؤخره». (۴)

وقال(صلى الله عليه و آله): «ما دمت فی الصلاه فإنّک تقرع باب الملک الجبّار، ومن يكثر قرع باب الملک يفتح له». (۵)

وقال(صلى الله عليه و آله): «ما من صلاه يحضر وقتها إلاّ نادى ملک بين يدى الناس: أيّها الناس، قوموا إلى نيرانكم التی أو قدتموها على ظهوركم فأطفئوها بصلاتكم». (۶)

ص:١۶١

١- (٢) . بحار الأنوار: ٢٠٢/٧٩، باب ١.

٢- (٣) . الكافی: ٢۶۶/٣.

٣- (۴) . بحار الأنوار: ٢٠٢/٧٩، باب ١.

۴- (۵) . المصدر: ٢٠۵/٧٩، باب ١.

۵- (۶) . المصدر: ٨٠/٧۴، باب ۴.

۶- (٧) . المصدر: ٢٠٩/٧٩، باب ١.

وقال(صلى الله علیه و آله): «الصلاه من شرائع الدين وفيها مرضاه الربّ عزّ وجلّ فهى منهاج الأنبياء». (۱)

۳. الصلاه فى أحاديث أهل البيت(علیهم السلام)

قال الإمام على(علیه السلام): «الصلاه حصن من سطوات الشيطان». (۲)

وقال(علیه السلام): «الصلاه تنزل الرحمه». (۳)

وقال(علیه السلام): «الله الله فى الصلاه فإنّها عمود دينكم». (۴)

وقال(علیه السلام): «فرض الله الإيمان تطهيراً من الشرك والصلاه تنزيهاً عن الكبر». (۵)

وقال(علیه السلام): «لو يعلم المصلّى ما يغشاه من جلال الله، ما سرّه أن يرفع رأسه من السجود». (۶)

وقال الإمام محمّد الباقر(علیه السلام): «إذا استقبل المصلّى القبله استقبل الرحمن بوجهه لا إله غيره». (۷)

وقال(علیه السلام): «إنّ أوّل ما يحاسب به العبد الصلاه، فإن قبلت قبل ما سواها». (۸)

وقال(علیه السلام): «لكلّ شىء وجه ووجه دينكم الصلاه». (۹)

وقال(علیه السلام): «إنّ طاعه الله خدمه فى الأرض فليس شىء من خدمته يعدل الصلاه». (۱۰)

۱- (۱) . المصدر: ۲۳۱/۷۹، باب ۱.

۲- (۲) . غرر الحكم: ۱۷۵، ح ۳۳۴۳.

۳- (۳) . المصدر: ۱۷۵، ح ۳۳۴۱.

۴- (۴) . نهج البلاغه: الكتاب۴۲۱/۴۷.

۵- (۵) . المصدر: الحكمه ۵۱۲.

۶- (۶) . بحار الأنوار: ۲۰۷/۷۹، باب ۱.

۷- (۷) . المصدر: ۲۱۹/۷۹، باب ۱.

۸- (۸) . المصدر: ۲۵/۸۰، باب۶.

۹- (۹) . المصدر: ۲۲۷/۷۹، باب ۱.

۱۰- (۱۰) . المصدر: ۲۱۹/۷۹، باب ۱.

وقال(علیه السلام): «من أتی الصلاه عارفاً بحقّها غفر له». (۱)

وقال(علیه السلام): «لا حظّ فی الإسلام لمن ترک الصلاه». (۲)

وقال(علیه السلام): «اعلم أنّ الصلاه حجزه الله فی الأرض، فمن أحبّ أن یعلم ما یدرک من نفع صلاته، فلینظر فإن کانت صلاته حجزته عن الفواحش والمنکر، فإنّما أدرک من نفعها بقدر ما احتجز». (۳)

۱- (۱) . المصدر: ۲۰۷/۷۹، باب۱.

۲- (۲) . المصدر: ۲۳۲/۷۹، باب۱.

۳- (۳) . المصدر: ۲۶۳/۸۱، باب۱۶.

الخُلاصه

الصلاه من أهمّ الواجبات العباديه فى الشريعه الإسلاميه، ولذا شبهت بعمود الخيمه.

الصـلاه أسـاس كـلّ عبـاده، وقـد جاء فى الأثر: إنّ أوّل ما يحاسب عليه الإنسان يوم القيامه الصـلاه، فإن قبلت قبل ما سواها، وإن ردّت ردّ ما سواها.

الأسئله

۱. ما هو موقع الصلاه فى الأحكام الإسلاميه؟

۲. بيّن علاقه النبى(صلى الله عليه و آله) بالصلاه، كما ورد فى الحديث النبوى الشريف؟

۳. بماذا شبّه النبى(صلى الله عليه و آله) الصلاه؟

۴. كيف يصف الأئمه الطاهرون(عليهم السلام) الصلاه؟

ص:۱۶۴

الدرس الثالث والعشرون : آداب الصلاه

۱. الالتزام بشروطها

إنّ أوّل ما يجب على المصلّى هو الالتزام بشروط الصلاه أركانها وواجباتها، فمن الوضوء إلى الطهاره، إلى طهر الثياب والمكان، والالتزام بالوقت والاتجاه الصحيح، وأداء القراءه صحيحه وأداء الاذكار الواجبه، إلى غير ذلك ممّا ورد فى الرسائل العمليه والفقهيه، فالتعرّف على تفاصيل الصلاه من واجبات المصلّى و إهمالها والجهل بها وعدم الالتزام بها يبطل الصلاه.

۲. أدب الحضور

عندما يقف المصلّى باتجاه القبله وقبل البدء بالصلاه، عليه أن يكون واعياً لما يقوم وأن يعى بأنّه واقف فى حضره الله عزّ وجلّ، ولذا على المصلّى أن يجتنب الحركات الزائده التى لا علاقه لها بالصلاه ولا تنسجم مع حاله الطمأنينه والخشوع، يقول سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله): «اعبد الله كأنّك تراه، فإن كنت لا تراه فإنّه يراك». (۱)

۱- (۱) . بحار الأنوار: ۷۵/۷۴، باب۴.

وجاء فی السیره: إنّ سیّدنا محمّد(صلی الله علیه و آله) دخل المسجد فرأی أنس بن مالک یصلّی، ولکنّه کان ینظر إلی ما حوله، فقال النبی(صلی الله علیه و آله): «یا أنس، صلِّ صلاه مودع تری أنّک لا تصلّی بعدها صلاه أبداً، اضرب ببصرک موضع سجودک لا تعرف من عن یمینک ولا عن شمالک، واعلم أنک بین یدی من یراک ولا تراه». (۱)

ورأی النبی(صلی الله علیه و آله) رجلاً یعبث بلحیته أثناء الصلاه، فقال(صلی الله علیه و آله): «أمّا أنّه لو خشع قلبه لخشعت جوارحه». (۲)

ویقول(صلی الله علیه و آله): «إنّ الله کره لکم ستّاً: العبث فی الصلاه...). (۳)

وجاء عن الإمام محمّد الباقر(علیه السلام) حول صلاه والده الإمام زین العابدین(علیه السلام): «إذا قام فی الصلاه کأنّه ساق شجره لا یتحرک منه إلّا ما حرّکه الریح منه». (۴)

۳. الحَیَویّه والحبّ

علی المصلّی أن یؤدّی صلاته بحیویه ونشاط وحبّ، وأن ینفض عنه حاله الکسل والتراخی الذی ینم عنه عدم رغبه فی ذلک، وقد وصف القرآن الکریم المنافقین بالکسل فی حاله الصلاه قال الله عزّ وجلّ: إِنَّ الْمُنافِقِینَ یُخادِعُونَ اللّهَ وَ هُوَ خادِعُهُمْ وَ إِذا قامُوا إِلَی الصَّلاهِ قامُوا کُسالی یُراؤُنَ النّاسَ وَ لا یَذْکُرُونَ اللّهَ إِلّا قَلِیلًا. ۵

وجاء عن النبی(صلی الله علیه و آله) قوله الشریف: «أفضل الناس من عشق العباده، فعانقها وأحبّها بقلبه، وباشرها بجسده وتفرّغ لها، فهو لا یبالی علی ما أصبح من الدنیا علی عسر أم علی یسر». (۵)

۱- (۱) . المصدر: ۲۶۴/۸۱، باب۱۶.

۲- (۲) . المصدر: ۲۲۸/۸۱، باب۱۶.

۳- (۳) . المصدر: ۲۶۷/۸۱، باب۱۶.

۴- (۴) . المصدر: ۲۴۸/۸۱، باب۱۶.

۵- (۶) . بحار الأنوار: ۲۵۳/۶۷، باب۵۵.

ویقول الإمام الباقر(علیه السلام): «لا تقمْ إلی الصلاه متکاسلًا ولا متناعساً ولا متثاقلًا، فإنّها من خلل النفاق، فإنّ الله نهی المؤمنین أن یقوموا إلی الصلاه وهم سکاری یعنی من النوم». (۱)

۴.الخشوع

وصف الله عزّ وجلّ المؤمنین بالخشوع أثناء الصلاه، قال سبحانه: قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ* اَلَّذِینَ هُمْ فِی صَلاتِهِمْ خاشِعُونَ. ۲ وسئل النبی(صلی الله علیه و آله) عن الخشوع فی الصلاه فقال(صلی الله علیه و آله): «التواضع فی الصلاه، وأن یقبل العبد بقلبه کلّه علی ربّه». (۲)

وقسم علماء الأخلاق الخشوع فی الصلاه إلی قسمین:

الأوّل: خشوع القلب، وهو إفراغ القلب من کلِّ مشاغل الدنیا وما یلهی المرء عن حاله التوجّه لله عزّ وجلّ.

الثّانی: خشوع البدن، حیث سکون وطمأنینه الجوارح فلا یقوم المرء بحرکه زائده لا علاقه لها بالصلاه، فالبصر متجه إلی محلّ السجود، والسکینه تغمر المصلِّی فلا یقوم، الاّ بحرکات الصلاه فقط.

یقول النبی(صلی الله علیه و آله): «إنّما الصلاه تمسکن وتواضع وتضرّع وتبأس وتندّم وتقنّع بمدّ یدیک، فتقول: اللّهمّ، اللّهمّ، فمن لم یفعل فهو خداج». (۳)

۵.حضور القلب

یجب علی المصلّی أن یکون حاضراً بقلبه وهو ینوی أداء الصلاه، وأن یفرغ باله من کلّ ما یشتت ذهنه وفؤاده، وعلیه أن یعی بأنّه یناجی ربّه ویقف فی حضره خالقه

۱- (۱) . المصدر: ۲۳۱/۸۱، باب۱۶.

۲- (۳) . بحار الأنوار: ۲۶۴/۸۱، باب۱۶.

۳- (۴) . إحیاء العلوم الدین: کتاب أسرار الصلاه.

فلا يفكر بأمر من امور الدنيا، يقول سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله): «لا يقبل الله صلاه عبد لا يُحضر قلبه مع بدنه»، (۱) ويقول الإمام على(عليه السلام): «لاـ يقومنّ أحدكم فى الصلاه متكاسلاً ولا ناعساً ولا يفكّرنَّ فى نفسه، فإنّه بين يدى ربّه عزّ وجلّ، وإنّما للعبد من صلاته ما أقبل عليه منها بقلبه». (۲)

ويروى أبو حمزه الثمالى أنّه رأى الإمام زين العابدين(عليه السلام) يصلّى فسقط عنه بعض ردائه، فلمّـا فرغ قلت: لم لم تسوّ رداءك، فقال(عليه السلام): «ويحك بين يدى من كنت؟ إنّ العبد لا يقبل من صلاته إلاّ ما أقبل عليه منها بقلبه». (۳)

وجاء عن النبى(صلى الله عليه و آله) قوله الشريف: «إنّ العبد ليصلّى الصلاه لا يكتب له سدسها ولا عشرها، وإنّما يكتب للعبد من صلاته ما عقل منها». (۴)

۶. إجلال الصلاه

ينبغي على المؤمن أن يعظم الصلاه ويجلّها ويجعلها الهمّ الأول فى حياته، وأنّ الاستخفاف بالصلاه من الكبائر، وقد حذّر النبى(صلى الله عليه و آله) والأئمه الأطهار من آله(عليهم السلام) من الاستخفاف بالصلاه، يقول سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله): «ليس منّى من استخف بصلاته، لا يرد علىّ الحوض لا والله». (۵)

ويقول الإمام الباقر(عليه السلام): «لا تتهاون بصلاتك، فإنّ النبى(صلى الله عليه و آله)، قال عند موته: ليس منّى من استخفّ بصلاته». (۶)

۱- (۱) . بحار الأنوار: ۲۴۲/۸۱، باب۱۶.

۲- (۲) . المصدر: ۲۳۹/۸۱، باب۱۶.

۳- (۳) . المصدر: ۲۳۷/۸۱، باب۱۶.

۴- (۴) . المصدر: ۲۴۹/۸۱، باب۱۶.

۵- (۵) . وسائل الشيعه: ۲۳/۴، باب۶.

۶- (۶) . بحار الأنوار: ۲۲۴/۷۹، باب۱.

۷. وقت الفضیله

یجدر بالمسلم أن یؤدّی صلاته فی أوّل وقتها ولا یوفرها، وقد حثت الشریعه الإسلامیه المسلمین علی أداء الصلاه فی أوّل وقتها وأداء الإنسان الصلاه فی أوّل الوقت تعبیر عن حبّه للصلاه وإجلاله لها، یقول الإمام الباقر(علیه السلام): «اعلم أنّ أوّل الوقت أبداً أفضل، فعجّل بالخیر ما استطعت وأحبّ الأعمال إلی الله ما داوم العبد علیه وإن قلّ». (۱) ویقول الإمام الصادق(علیه السلام): «فضل الوقت الأوّل علی الآخر کفضل الآخره علی الدنیا» (۲) ویقول(علیه السلام): «لفضل الوقت الأوّل علی الآخر خیر للمؤمن عن ماله وولده». (۳)

۸. الزینه

قال الله عزّ وجلّ: یا بَنِی آدَمَ خُذُوا زِینَتَکُمْ عِنْدَ کُلِّ مَسْجِدٍ.... ۴

ومن هنا ینبغی علی المصلّی إذا قام إلی الصلاه أن یکون علی أفضل هیئه من لباس نظیف وأنیق؛ لأنّه یقف فی حضره الله عزّ وجلّ، وقد شرحنا الزینه فی دروس ماضیه.

۹. أداء الصلاه جماعه

یجدر بالمصلّی أن یؤدّی صلاته جماعه ما أمکن؛ ذلک أنّ الحضور فی المساجد لأداء الصلاه یترتّب علیه من الثواب الکبیر ما لا یتصوّره أحد، وقد جاء فی الروایات إذا بلغ المصلّون جماعه عشره عجز الملائکه عن کتابه ثوابهم.

۱- (۱) . الکافی: ۲۷۴/۳.

۲- (۲) . مستدرک الوسائل: ۱۰۲/۳، باب۳.

۳- (۳) . بحار الأنوار: ۸۲/ باب ۵.

الخُلاصه

إنّ الالتزام بشروط الصلاه والحضور القلبی والشعور بالحیویه والنشاط والخشوع التامّ من آداب الصلاه، كما أنّ أداء الصلاه فی أوّل الوقت یعدّ من الآداب التی ینبغی للمسلم الالتزام بها.

الأسئله

۱. بیّن كیفیه آداب الحضور فی حضره الله عزّ وجلّ.

۲. كیف وصف القرآن صلاه المنافقین؟

۳. أیّ الناس أفضل؟ بیّن ذلك فی ضوء الحدیث النبوّی الشریف.

۴. ما معنی الخشوع فی الصلاه؟

۵. أیّ الناس لا تنالهم شفاعه النبی(صلی الله علیه و آله)؟ بیّن ذلك فی ضوء الحدیث النبوی الشریف.

۶. اشرح باختصار فضیله أداء الصلاه فی أوّل الوقت.

الدرس الرابع والعشرون : فضيله الصوم

اشاره

يأتی الصيام فی أهمّيه بعد الصلاه كأبرز الواجبات الشرعيه التی يجب علی المسلم الالتزام بها، وقد أوجب الله عزّ وجلّ الصوم فی شهر رمضان المبارک، وبيّنت كتب الفقه والرسائل العمليه تفاصيل هذا التكليف الإلهی.

ويعدّ الصيام أفضل وسيله فی تربيه المرء نفسياً وتجربه ثرّه فی تطهير القلب وتعزيز الإراده وكبح جماح الغرائز الحيوانيه، وبالتالی سمو الروح وتحقيق الحبّ الإلهی، وأخيراً بلوغ رضا الله عزّ وجلّ ودخوله الجنّه.

وسنتناول فی هذا الدرس أهمّيه الصيام وثماره فی ضوء ما ورد من الأحاديث النبويّه الشريف والمأثور من أحاديث أهل البيت(عليهم السلام)، وكذا آداب الصوم وشروطه.

١. الصوم لی

يقول سيّدنا محمّد(صلی الله عليه وآله): «قال الله تعالی: كلّ حسنه بعشر أمثالها إلی سبعمئه ضعف إلّا الصيام، فإنّه لی وأنا أجزی به». (١)

ص:١٧١

١- (١) . سنن النسائی: ۱۵۹/۴.

وجاء عن الإمام الصادق(عليه السلام) قوله: «استعينوا بالصبر والصلاه يعنى بالصبر: الصوم». (١)

وهو إشاره إلى تفسير قوله: وَ اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَ الصَّلاهِ...، ٢ وعلى هذا يكون معنى قوله تعالى: إِنَّما يُوَفَّى الصّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسابٍ. ٣ أنّ الأعمال العباديه التى يمارسها الإنسان لها ثواب محدد إلّا الصوم فالله وحده سبحانه الذى يعلم مداه، وفى هذا دلاله على عظمه الصيام ومنزلته.

وقد جاء فى الحديث النبوّى الشريف قوله(صلى الله عليه و آله): «قال الله تبارک وتعالى: كلّ عمل ابن آدم هو له غير الصيام، هو لى وأنا أجزى به، والصيام جنّه العبد المؤمن يوم القيامه، كما يقى أَحَدَكم سلاحُهُ فى الدنيا، ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله عزّ وجلّ من ريح المسک والصائم يفرح بفرحتين: حين يفطر ويشرب، وحين يلقانى فأُدخله الجنّه». (٢)

وجاء عنه(صلى الله عليه و آله) قوله الشريف: «والذى نفسى بيده لخلُوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسک، يقول الله عزّ وجلّ: إنّما يذر شهوته وطعامه وشرابه لأجلى، فالصوم لى وأنا أجزى به». (٣)

٢. الصوم جُنّه

يقول النبى(صلى الله عليه و آله): «الصوم جُنّه من النار». (۴)

ويقول(صلى الله عليه و آله): «عليک بالصوم فإنّه جُنّه من النار، وإن استطعت أن يأتيک الموت

ص:١٧٢

١- (١) . فضائل الأشهر الثلاثه، الصدوق: ١٢٢؛ باب: الاستعانه بالصلاه والصيام، ح١٢٥.

٢- (۴) . بحار الأنوار: ٢۴٩/٩٣، باب ٣٠.

٣- (۵) . صحيح البخارى: ٢٢۶/٢؛ كتاب الصوم.

۴- (۶) . بحار الأنوار: ١٢۶/٩٣، باب١۴.

وبطنک جائع فافعل». (۱) والسبب فی اعتبار النبی(صلی الله علیه و آله) الصوم جنّه من النار هو أنّ الصیام یکبح جماح غریزتین قویتین هی: الشهوه، والغضب، وهاتان الشهوتان لهما دور کبیر فی انحراف الإنسان وسقوطه، ومن هنا یقول(صلی الله علیه و آله) أیضاً: «الصوم جُنّه ما لم یخرقها». (۲)

والخرق: یعنی القیام بعمل یبطل الصوم.

۳. علّه الصیام

یقول سیّدنا علی(علیه السلام): «فرض الله... الصیام ابتلاءً لإخلاص الخلق»، (۳) وتقول السیّده فاطمه الزهراء(علیها السلام): «فرض الله الصیام تثبیتاً للإخلاص» (۴) وجاء عن الإمام الصادق(علیه السلام) قوله: «أمّا العلّه فی الصیام لیستوی به الغنی والفقیر؛ وذلک لأنّ الغنی لم یکن یجد مسَّ الجوع فیرحم الفقیر؛ لانّ الغنی کلّما أراد شیئاً قَدَر علیه، فأراد الله عزّ وجلّ أن یسوّی بین خلقه، وأن یذیق الغنیَّ مس الجوع والألم لیرقَّ علی الضعیف ویرحم الجائع». (۵)

ویقول الإمام الرضا فی بیان علّه الصیام: «فإن قال: فلم أُمروا بالصیام؟ قیل: لکی یعرفوا ألم الجوع والعطش فیستدلّوا علی فقر الآخره، ولیکون الصائم خاشعاً ذلیلاً مستکیناً مأجوراً محتسباً عارفاً، صابراً لما أصابه من الجوع والعطش، فیستوجب الثواب مع ما فیه من الانکسار عن الشهوات، ویکون ذلک واعظاً لهم فی العاجل، ورائضاً لهم علی أداء ما کلّفهم، ودلیلاً فی الآجل، ولیعرفوا شدّه مبلغ

۱- (۱) . المصدر: ۲۵۸/۹۳، باب ۳۰.

۲- (۲) . المصدر: ۲۹۶/۹۳، باب۳۶.

۳- (۳) . نهج البلاغه: الحکمه ۲۵۲.

۴- (۴) . بحار الأنوار: ۳۶۸/۹۳، باب۴۶.

۵- (۵) . المصدر: ۳۷۱/۹۳، باب۴۶.

ذلک علی أهل الفقر والمسکنه فی الدنیا، فیؤدّوا إلیهم ما افترض الله تعالی لهم فی أموالهم». (۱)

وفی هذا کثیر من الآثار الاجتماعیه وتعزیزحاله التضامن بین أفراد المجتمع.

۴. الآثار الروحیه للصوم

یقول سیّدنا محمّد(صلی الله علیه و آله): «نوم الصائم عباده ونفسه تسبیح». (۲) ویقول(صلی الله علیه و آله): «إنّ الله وکّل ملائکه بالدعاء للصائمین». (۳) ویقول(صلی الله علیه و آله): «من صام یوماً تطوّعاً فلو اعطی ملء الأرض ذهباً ما وُفّی أجره دون یوم الحساب». (۴)

ویقول الإمام علی(علیه السلام): «نوم الصائم عباده، وصمته تسبیح، ودعاؤه مستجاب، وعمله مضاعف». (۵)

ویقول(علیه السلام) أیضاً: «إنّ للصائم عند افطاره دعوه لا تُردّ». (۶)

ویقول سیّدنا محمّد(صلی الله علیه و آله): «الصائم فی عباده الله وإن کان نائماً علی فراشه، ما لم یغتب مسلماً». (۷)

۵. حدود الصوم

وإذا کان الصوم بهذه الأهمّیه فما هی حدوده؟ یقول الإمام الصادق(علیه السلام): «لیس

۱- (۱) . المصدر: ۳۶۹/۹۳، باب۴۶.

۲- (۲) . المصدر: ۲۵۸/۹۳، باب ۳۰.

۳- (۳) . المصدر: ۲۵۳/۹۳، باب ۳۰.

۴- (۴) . المصدر: ۲۵۲/۹۳، باب ۳۰.

۵- (۵) . المصدر: ۲۵۵/۹۳، باب ۳۰.

۶- (۶) . المصدر.

۷- (۷) . المصدر: ۲۴۷/۹۳، باب ۳۰.

الصيام من الطعام والشراب ألّا يأكل الإنسان ولا يشرب فقط، ولكنْ إذا صمت فليصم سمعك وبصرك ولسانك وبطنك وفرجك، واحفظ يدك وفرجك وأكثر السكوت إلاّ من خير وارفق بخادمك». (۱)

وجاء عن الإمام الرضا(عليه السلام): «إذا صمت فليصم سمعك وبصرك وجلدك وشعرك». (۲)

۱- (۱) . وسائل الشيعه: ۱۰/۱۶۵، باب۱۱.

۲- (۲) . بحار الأنوار: ۹۳/۲۹۱، باب ۳۶.

الخُلاصه

الصيام فی طليعه العبادات الإسلاميه، وهو أفضل وسيله لتربيه النفس وتعزيز الاراده وكبح جماح الغرائز الحيوانيه، وقد وعد الله سبحانه الصائم بالأجر الجزيل الذی لا يعرف أحد مداه.

الأسئله:

١. لماذا قال الله عزّ وجلّ: الصوم لی وأنا أجزی به؟

٢. جاء فی الأثر: إنّ للصائم فرحتين فما هما؟

٣. ما معنی الحديث الشريف: «الصوم جُنّه من النار»؟

٤. ما هی علّه وجوب الصيام؟

٥. بيّن آثار الصوم روحياً.

٦. هل ينحصر مفهوم الصوم باجتناب الأكل والشرب؟ اشرح ذلك بإيجاز.

ص:١٧٦

الدرس الخامس والعشرون : فضيله القرآن الكريم ومنزلته

۱. فضل القرآن

إنّ القرآن الكريم هو الحبل الممدود من السماء إلى الأرض وهو الثقل الأكبر الذى تركه سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله) أمانه فى أعناقنا إلى يوم القيامه، يقول سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله): «فضل القرآن على سائر الكلام كفضل الله على خلقه». (۱)

ويقول(صلى الله عليه و آله): «القرآن غنى لا غنى دونه ولا فقر بعده». (۲)

ويقول صلوات الله عليه وآله: «أصدق القول وأبلغ الموعظه وأحسن القصص كتاب الله». (۳)

ويقول الإمام على(عليه السلام): «عليكم بالقرآن فاتخذوه إماماً قائداً». (۴)ويقول(عليه السلام) أيضاً: «اعلموا أنّه ليس على أحد بعد القرآن من فاقه، ولا لأحد قبل القرآن من غنى،

ص:۱۷۷

۱- (۱) . بحار الأنوار: ۱۷/۸۹، باب۱.

۲- (۲) . المصدر: ۱۷/۸۹، باب۱.

۳- (۳) . المصدر: ۱۱۶/۷۴، باب۶.

۴- (۴) . كنز العمال: ح ۴۰۲۹.

فاستشفوه من أدوائكم واستعينوا به على لَأوائكم، فإنّ فيه شفاء من أكبر الداء وهو الكفر والنفاق والغى والضلال». (۱)

۲. فضل التلاوه القرآنيه

جاء فى الحديث النبوى الشريف عن سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله) فى فضل التلاوه:

- «أفضل عباده امتى قراءه القرآن». (۲)

- «أهل القرآن أهل الله وخاصّته». (۳)

- «إنّ القلوب تصدأ، كما يصدأ الحديد، فقيل: يا رسول الله، وما جلاؤها؟ فقال: قراءه القرآن وذكر الموت». (۴)

- «إذا أحبّ أحدكم أن يُحدِّث ربّه فليقرأ القرآن». (۵)

- «عليك بقراءه القرآن، فإنّ قراءته كفّاره للذنوب، وستر فى النار، وأمان من العذاب». (۶)

- «لا تغفل عن قراءه القرآن فإنّ القرآن يحيى القلب، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى». (۷)

وجاء عن الإمام على(عليه السلام): «من أنَس بتلاوه القرآن لم توحشه مفارقه الإخوان». (۸)

۱- (۱) . نهج البلاغه: الخطبه ۱۷۶.

۲- (۲) . الجامع الصغير، السيوطى: ۱/۱۹۵، ح۱۳۰۴.

۳- (۳) . سنن ابن ماجه: ۱/۷۸؛ باب فضل من علّم القرآن، ح۲۱۵.

۴- (۴) . إحياء علوم الدين: كتاب آداب؛مستدرك الوسائل: ۲/۱۰۴.

۵- (۵) . كنز العمال: تلاوه القرآن، ح ۲۲۵۷.

۶- (۶) . بحار الأنوار: ۸۹/۱۷، باب۱.

۷- (۷) . كنز العمال: ح ۴۰۳۲.

۸- (۸) . غرر الحكم: ۱۱۲، ح ۱۹۹۳.

وعنه(علیه السلام) أیضاً: «لقاح الإیمان تلاوه القرآن». (۱)

وقال الإمام جعفر الصادق(علیه السـلام): «من قرأ القرآن وهو شاب مؤمن اختلط القرآن بلحمه ودمه، جعله الله مع السـفره الکرام البرره». (۲)

۳. فضیله تعلّم القرآن وتعلیمه

وجاء فی هذا الموضوع فی الحدیث النبوّی الشریف مایلی:

– «إنّ هذا القرآن مأدبه الله، فتعلّموا من مأدبته ما استطعتم». (۳)

– وفی وصایـاه(صـلی الله علیه و آله) لمعـاذ: «یـا معاذ، إن أردت عیش السـعداء ومیته الشـهداء، والنجاه یوم الحشـر، والأمن یوم الخوف، والنور یوم الظلمـات، والظـلّ یوم الحرور، والریّ یوم العطش، والوزن یوم الخفّه، والهـدی یوم الضـلاله، فادرس القرآن فإنّه ذکر الرحمن وحرزٌ من الشیطان ورجحان فی المیزان». (۴)

– «خیرکم من تعلّم القرآن وعلّمه». (۵)

– «من علّم عبداً آیهً من کتاب الله، فهو مولاه لا ینبغی أن یخذله ولا یستأثر علیه فإنّ هو فعله قصم عروه من عری الإسلام». (۶)

– «مـا اجتمع قوم فی بیت من بیوت الله یتلون کتـاب الله ویتـدارسونه بینهم، الاّـ نزلت علیهم السـکینه وغشـیتهم الرحمه وحفّتهم الملائکه وذکرهم فیمن عنده». (۷)

۱- (۱) . المصدر: ۱۱۲، ح ۱۹۹۲.

۲- (۲) . بحار الأنوار: ۱۸۷/۸۹، باب ۲۰.

۳- (۳) . کنزالعمال: ۵۲۶/۱، ح ۲۳۵۶.

۴- (۴) . المصدر: ح ۲۴۳۹.

۵- (۵) . المصدر: ح ۲۳۵۱.

۶- (۶) . المصدر: ح ۲۳۲۰.

۷- (۷) . المصدر: ح ۲۳۲۰.

- «من علّم ولداً له القرآن قلّده الله قلاده يعجب منها الأولون والآخرون يوم القيامه». (١)

ويقول الإمام على(عليه السلام): «حقّ الولد على الوالد أن يحسن اسمه، ويحسن أدبه ويعلّمه القرآن». (٢)

وعنه(عليه السلام) قال: «تعلّموا القرآن، فإنّه أحسن الحديث وتفقهوا فيه فإنّه ربيع القلوب، واستشفوا بنوره فإنه شفاء الصدور، وأحسنوا تلاوته فإنّه أنفع القصص». (٣)

ويقول الإمام الصادق(عليه السلام): «ينبغى للمؤمن ألّا يموت حتى يتعلّم القرآن أو يكون فى تعلّمه». (۴)

۴. فضيله تدبّر القرآن وحفظه

يقول سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله): «أشراف امتى حمله القرآن وأصحاب اللّيل». (۵)

ويقول(صلى الله عليه و آله): أيضاً: «حمله القرآن عرفاء أهل الجنه». (۶)

«لا يعذّب الله قلباً وعى القرآن». (٧)

«إنّ أهل القرآن فى أعلى درجه من الآدميين ما خلا النبيين والمرسلين، فلا تستضعفوا أهل القرآن حقوقهم فإنّ لهم من الله لمكاناً». (٨)

ص:١٨٠

١- (١) . المصدر: ح ٢٣٨۶.

٢- (٢) . نهج البلاغه: الحكمه ٣٩٩.

٣- (٣) . المصدر: الخطبه ١١٠.

۴- (۴) . بحار الأنوار: ١٨٩/٨٩، باب ٢٠.

۵- (۵) . المصدر: ١٧٧/٨٩، باب١٩.

۶- (۶) . المصدر: ١٧٧/٨٩، باب١٩.

٧- (٧) . المصدر: ١٧٨/٨٩، باب١٩.

٨- (٨) . الكافى: ۶٠٣/٢.

«من أعطاه الله حفظ كتابه، فظنّ أنّ أحداً اعطى أفضل ممّا اعطى، فقد غمط أفضل النعمه». (١)

«إنّ الذى ليس فى جوفه شىء من القرآن كالبيت الخراب». (٢)

ويقول الإمام الصادق(عليه السلام): «الحافظ للقرآن، العامل به مع السفره الكرام البرره». (٣)

«إنّ من الناس من يقرأ القرآن ليقال فلان قارئ، ومنهم من يقرأ القرآن ليطلب به الـدنيا ولاخير فى ذلك، ومنهم من يقرأ القرآن لينتفع به فى صلاته وليله ونهاره». (۴)

۵. الإصغاء والإنصات

جاء فى الحديث النبوّى الشريف فى موضوع الاستماع للقرآن مايلى:

- «ألا من اشتاق إلى الله فليستمع كلام الله». (۵)

- «من استمع إلى آيه من كتاب الله كتبت له حسنه مضاعفه، ومن تلا آيه من كتاب الله كانت له نوراً يوم القيامه». (۶)

- «يدفع عن قارئ القرآن بلاء الدنيا، ويدفع عن مستمع القرآن بلاء الآخره». (٧)

١- (١) . كنز العمال: ح ٢٣١٧.

٢- (٢) . المصدر: ح ٢۴٧٨.

٣- (٣) . بحار الأنوار: ١٧٧/٨٩، باب١٩.

۴- (۴) . الكافى: ۶٠٧/٢.

۵- (۵) . كنز العمال: ح ٢۴٧٢.

۶- (۶) . المصدر: ح ١٣١۶.

٧- (٧) . المصدر: ح ۴٠٣١.

الخُلاصه

إنّ القرآن کتاب هدایه وإرشاد للإنسانیه، یدلّ علی طریق السعاده، ولذا فإنّ تلاوته وتدبّر معانیه، یعنی الاستضاءه بنوره فی اکتشاف الطریق، الذی یؤدّی إلی السعاده المنشوده، ومن هنا نجد الأحادیث النبوّیه الشریفه والأحادیث المرویّه عن أهل البیت(علیهم السلام)، تزخر بالدعوه إلی تلاوه القرآن وحفظه والعمل به والإنصات له؛ لأنّه منهاج الحیاه الطیبه.

الأسئله

۱. بیّن منزله وأهمّیه القرآن الکریم فی ضوء الروایات المأثوره.

۲. ما هی الآثار المعنویه فی تلاوه القرآن؟

۳. اشرح أهمّیه تعلّم القرآن وتعلیمه.

۴. ما هو ثواب من یستمع إلی القرآن وینصت له؟

۵. ما هی الطریقه الّتی یمکن فیها تکریم حفاظ القرآن الکریم؟

ص:۱۸۲

الدرس السادس والعشرون : آداب التلاوه

اشاره

القرآن الكريم كلام الله وكتابه العزيز، فهو يختلف عن سائر الكتب الأُخرى، من هنا فإنّ لقراءته وتلاوته آداب ينبغى على المسلم أن يلتزم بها، وبعض هذه الآداب ترتبط باحترامه وتقديسه، وبعض آخر يرتبط بفهمه وتدبّره والتأمّل فيه والانتهال من فيضه، وفيما يلى تعريف بهذه الآداب.

۱. الآداب الظاهريه

يجدر بالمرء إذا أراد تلاوه القرآن الكريم، أن يتوضأ ويتطهّر، وأن يجلس فى حضره كتاب الله بأدب واحترام، وأن يكون فى حاله من التواضع التامّ جالساً كان أم واقفاً، وأن يجتنب كلّ حالات التكبّر من قبيل مدّ الرجلين، وبعباره اخرى اجتناب كلّ ما يخدش الآداب، كما ينبغى للقارئ أن يغسل فمه وأسنانه، يقول سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله): «نظفوا طريق القرآن. قيل: يا رسول الله، وما طريق القرآن؟ قال: أفواهكم. قيل: بماذا؟ قال: بالسواک». (۱)

وقال(صلى الله عليه و آله): «إنّ أفواهكم طرق القرآن فطيّبوها بالسواک». (۲)

ص:۱۸۳

۱- (۱) . بحار الأنوار: ۲۱۳/۸۹، باب۲۶.

۲- (۲) . كنز العمال: ح ۲۷۵۱؛ بحار الأنوار: ۳۳۰/۸۱، باب ۲۰.

۲. مكان القراءه

يجب على المسلم أن يحفظ حرمه القرآن، فلا يجوز له أن يتلو القرآن فى أماكن من قبيل الحمامات ودورات المياه، وفى مقابل ذلـك ينبغى له أن ينتخب أمـاكن مقـدّسه طاهره كالمساجـد، وكـذا ينبغى للمسـلم أن يقرأ القرآن فى بيته لما فى ذلك من أثر هامّ، يقول سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله): «نوّروا بيوتكم بتلاوه القرآن ولا تتخذوها قبوراً، كما فعلت اليهود والنصارى، صلّوا فى الكنـائس والبيع وعطّلوا بيوتهم. فـإنّ البيت إذا كثر فيه تلاوه القرآن كثر خيره واتّسع أهله واضـاء لأهل السـماء، كما تضـىء نجوم السماء لأهل الدنيا». (۱)

ويقول الإمـام على(عليه السـلام): «البيت الـذى يقرأ فيه القرآن ويـذكر الله فيه، تكثر بركته وتحضـره الملائكه وتهجره الشـياطين ويضـىء لأهـل السـماء، كمـا تضـىء الكواكب لأهـل الأرض. وإنّ البيت الـذى لا يقرأ فيه القرآن ولا يـذكر الله فيه، تقلّ بركته وتهجره الملائكه وتحضره الشياطين». (۲)

۳. مقدار القراءه

ما جاء فى الأثر يشير إلى أنّ الحـدّ الأدنى لقراءه القرآن يومياً هو خمسون آيه، يقول الإمام الصادق(عليه السـلام): «القرآن عهد الله إلى خلقه فقد ينبغى للمرء المسلم أن ينظر فى عهده وأن يقرأ منه فى كلّ يوم خمسين آيه». (۳)

ومن البـديهى أنّه كلما قرأ المرء أكثر فهو أفضل، ولكن يجـدر بالمسـلم أن يقرأ كتاب الله قراءه صـحيحه وأن يحسن فهمه، ولذا جاء عن الإمام الصادق لما سئل عن

۱- (۱) . الكافى: ۶۱۰/۲.

۲- (۲) . المصدر: ۶۱۰/۲.

۳- (۳) . المصدر: ۶۰۹/۲.

ختم القرآن کل یوم فقال(علیه السلام): «لا یعجبنی أن تقرأه فی أقلّ من شهر». (۱)

ومن الواضح أن من یرید ختم القرآن فی کلّ یوم لا یسمح له الوقت أن یتأمّل فی معانیه ویتدبّر آیاته، وقد جاء عن سیّدنا ونبینا محمّد(صلی الله علیه و آله): «من قرأ القرآن فی أقلّ من ثلاث لم یفقهه». (۲)

۴. الاستعاذه والتسمیه

من آداب التلاوه أن یستعیذ القارئ من شرور الشیطان الرجیم، وأن یبدأ قراءه القرآن قائلًا: «أعوذ بالله من الشیطان الرجیم» قال الله عزّ وجلّ: فَإِذا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللّهِ مِنَ الشَّیْطانِ الرَّجِیمِ. ۳

ومن الآداب الأُخری «التسمیه» وقد جاء عن الإمام الصادق(علیه السلام) فیها قوله: «أغلقوا أبواب المعصیه بالاستعاذه، وافتحوا أبواب الطاعه بالتسمیه». (۳)

وجاء فی سیره الإمام الکاظم(علیه السلام): إنّه کلما استشهد بآیه لیقرأها، قال: «أعوذ بالله من الشیطان الرجیم،بسم الله الرحمن الرحیم». ثُمّ یقرأ الآیه. (۴)

۶. الترتیل

یقول الله تبارک وتعالی: وَ رَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِیلاً ۶ وقد سئل الإمام الصادق(علیه السلام) عن معنی هذه الآیه، فقال: «قال أمیرالمؤمنین(علیه السلام): بیّنه تبیاناً ولا تهذّه هذّ الشعر ولا تنثره نثر

ص:۱۸۵

۱- (۱) . المصدر: ۶۱۷/۲.

۲- (۲) . سنن ابن ماجه: ح ۱۳۴۷.

۳- (۴) . بحار الأنوار: ۲۱۶/۸۹، باب۲۶.

۴- (۵) . المصدر: ۲۱۰/۸۹، باب۲۶.

الرمل، ولكن افزعوا قلوبكم القاسيه ولا يكن همّ أحدكم آخر السوره».

معنى الحديث الإجمالى هو أن تكون القراءه هادئه واضحه توفر فرصه مناسبه للتأمّل فى المعانى.

٧. الصوت الحسن

يجدر بالمسلم أن يقرأ القرآن بصوت حسن، وقد قال سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله): «زيّنوا القرآن بأصواتكم». (١) وقال(صلى الله عليه و آله): «إنّ حُسن الصوت زينه للقرآن». (٢) وقال(صلى الله عليه و آله) أيضاً: «إنّ لكلّ شىء حليه وحليه القرآن الصوت الحَسن». (٣)

٨. الحزن والخشوع

ومن الآداب فى قراءه القرآن وتلاوته أن يستشعر المرء حاله الحزن والخشوع؛ لأنّ ذلك من آثار إدراك المعانى، فذكر الله عزّ وجلّ يغمر القلب بالخشوع.

قال الله عزّوجلّ: أَ لَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللّهِ وَ ما نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ. ۴

وجاء عن سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله) قوله الشريف: «اقرؤوا القرآن بالحزن، فإنّه نزل بالحزن». (۴)

وجاء عنه(صلى الله عليه و آله): «اتلوا القرآن وأبكوا فإن لم تبكوا فتباكوا». (۵)

وجاء عنه(صلى الله عليه و آله) كذلك: «ما من عين فاضت من قراءه القرآن، إلّا قرّت يوم القيامه». (۶)

١- (١) . سنن الدارمى: ٢/۴٧۴؛ باب التغنّى بالقرآن.

٢- (٢) . بحار الأنوار: ٨٩/١٩٠، باب ٢١.

٣- (٣) . المصدر.

۴- (۵) . كنز العمال: ح ٢٧٧٧.

۵- (۶) . سنن ابن ماجه: ح ۴١٩۶.

۶- (٧) . كنز العمال: ح ٢٨٢۴.

۹. التدبّر

إنّ فی طلیعه الواجبات التی یتحملها القارئ التدبّر; ذلک أنّ الهدف الأساسی من القراءه هو اکتشاف المعانی والمفاهیم وتطبیقها فی الحیاه، فالقراءه السطحیه لا یمکن أن تحقّق ذلک، ولذا یتوجب علی القارئ أن یتدبّر فی القرآن ویتأمّل فیه، فإذا استعصی علیه فهم ما یقرأ راجع کتب التفسیر.

قال الله عزّ وجلّ: کِتابٌ أَنْزَلْناهُ إِلَیْکَ مُبارَکٌ لِیَدَّبَّرُوا آیاتِهِ وَ لِیَتَذَکَّرَ أُولُوا الْأَلْبابِ. ۱

وقال تبارک وتعالی: أَ فَلا یَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلی قُلُوبٍ أَقْفالُها. ۲

ویقول الإمام علی(علیه السلام): «ألا لا خیر فی قراءه لیس فیها تدبّر». (۱)

۱۰. القراءه من خلال النظر فی المصحف

یجدر بالمرء أن یقرأ القرآن من خلال النظر فی المصحف الشریف حتّی لو کان حافظاً للقرآن، وقد جاء فی الروایات أنّ النظر فی المصحف عباده، وسأل رجل الإمام الصادق(علیه السلام) عن قراءه القرآن وکان حافظاً، فقال الإمام(علیه السلام): «بل اقرأه وانظر فی المصحف فهو أفضل، أما علمت أنّ النظر فی المصحف عباده». (۲)

۱- (۳) . بحار الأنوار: ۲۱۰/۸۹، باب ۲۶.

۲- (۴) . المصدر: ۱۹۶/۸۹، باب ۲۲.

الخُلاصه

إنّ من آداب تلاوه القرآن الكريم أن يكون الإنسان على وضوء وطهاره، وأن ينتخب مكاناً مناسباً، وأن يستعيذ من الشيطان، ويذكر اسم الله عزّ وجلّ، وأن يقرأ القرآن بصوت حسن وعلى مهل، ليتدبّر آياته وأن تغمره حاله من الخشوع.

الأسئله

١. كيف ينبغى أن تكون حاله القارئ أثناء التلاوه؟

٢. أىّ الأماكن أجدر بقراءه القرآن الكريم؟

٣. ما هو الحدّ الأدنى فى مقدار تلاوه القرآن الكريم؟

۴. ما معنى الترتيل؟

۵. بيّن قيمه التدبّر فى آيات القرآن الكريم.

ص:١٨٨

الدرس السابع والعشرون : قيمه الدعاء والزياره

اشاره

فی هـذا الدرس نحاول بدءاً الإجابه عن السؤال التالی: ما هی منزله الدعاء والتوجّه بالحاجات فی رحاب الله عزّ وجلّ فی مجموع الأحكام والآداب الإسلاميه؟

وبعـد أن نعرف ذلـک، تتوضـح لـدينا فضـيله وأهمّيه الـدعاء، وبالتـالی نبيّن دور زيـاره الأولياء الإلهيين فی حياتهم، ودور زياره مراقدهم بعد الوفاه.

۱. منزله الدعاء

لكی نعرف أهمّيه الدعاء نطالع هذه الطائفه من الأحاديث الشريفه:

يقول سيّدنا محمّد(صلی الله عليه و آله): «الدعاء مخ العباده ولا يهلک مع الدعاء أحد». (۱)

ويقول(صلی الله عليه و آله): «ترک الدعاء معصيه». (۲)

ويقول الإمام علی(عليه السلام): «أحبّ الأعمال إلی الله فی الأرض الدعاء». (۳)

ويقول الإمام الباقر(عليه السلام) فی قول الله عزّ وجلّ: (إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبادَتِی

۱- (۱) . بحار الأنوار: ۳۰۰/۹۰، باب ۱۶.

۲- (۲) . ميزان الحكمه: باب ۱۱۸۹.

۳- (۳) . الكافی: ۴۶۷/۲.

سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ داخِرِينَ. ١ هو الدعاء وأفضل العباده الدعاء». (١)

وسأل أحدهم الإمام الباقر(عليه السلام): أى العباده أفضل؟ فأجاب(عليه السلام): «ما من شىء أفضل عندالله عزّ وجلّ من أن يسأل ويطلب ممّا عنده، وما أحد أبغض إلى الله عزّ وجلّ ممّن يستكبر عن عبادته ولا يسأل ما عنده». (٢)

من خلال هذه الأحاديث المضيئه نكتشف الموقع الرفيع للدعاء; ذلك أنّ المشيئه الإلهيه اقتضت أن تكون غايه الإنسان الكمال الحقيقى الذى لا يتحقّق إلّا من خلال عباده الله عزّ وجلّ، حيث غايه الخلق العباده.

قال الله عزّ وجلّ: وَ ما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلّا لِيَعْبُدُونِ. ۴

إنّ على الإنسان أن يستشعر فقره المطلق، وأنّ كلّ ما لديه هو من الله سبحانه، يقول القرآن الكريم: يا أَيُّهَا النّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَراءُ إِلَى اللّهِ وَ اللّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ. ۵ فإذا أدرك الإنسان هذه الحقيقه، فإنّه سيتحرك نحو العباده والدعاء والتضرّع إلى الله الغنى المطلق.

قال الله تبارك وتعالى: قُلْ ما يَعْبَؤُا بِكُمْ رَبِّى لَوْ لا دُعاؤُكُمْ . ۶

إنّ الدعاء هو الذى ينظم العلاقه بين الإنسان وخالقه، وهى علاقه المخلوق بالخالق، والفقير بالغنى المطلق، والمحتاج بالله الواحد الصمد، ولذا نجد القرآن الكريم يؤكّد على مسأله الدعاء:

- وَ ادْعُوهُ خَوْفاً وَ طَمَعاً إِنَّ رَحْمَتَ اللّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ. ٧

ص:١٩٠

١- (٢) . الكافى: ٢/۴۶۶.

٢- (٣) . المصدر.

-- فَادْعُوا اللّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ. ١

- وَ قالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِى أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ داخِرِينَ. ٢

كما نجد ترك الـدعاء تجسيداً للعصيان، بينما الالتزام بالـدعاء يترجم حاله عبوديّه الإنسان لله ربّ العالمين، فعباد الله الصالحين هم من يدعون الله عزّ وجلّ يقول سبحانه واصفاً إيّاهم: يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفاً وَ طَمَعاً. ٣

ويقول تبارك وتعالى: وَ يَدْعُونَنا رَغَباً وَ رَهَباً وَ كانُوا لَنا خاشِعِينَ. ۴

٢. قيمه الدعاء وآثاره:

يقول سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله): «الدعاء سلاح المؤمن، وعمود الدين، ونور السماوات والأرض». (١)

ويقول(صلى الله عليه و آله): «لا يردّ القضاء إلّا الدعاء». (٢)

ويقول(صلى الله عليه و آله) أيضاً: «داووا مرضاكم بالصدقه، وادفعوا أبواب البلاء بالدعاء». (٣)

ويقول(صلى الله عليه و آله): «ما من شيء أكرم على الله تعالى من الدعاء». (۴)

ويقول الإمام على(عليه السلام): «أعلم الناس بالله سبحانه أكثرهم له مسأله». (۵)

١- (۵) . الكافى: ۴۶۸/٢.

٢- (۶) . بحار الأنوار: ٢٩۴/٩٠، باب ١۶.

٣- (٧) . المصدر: ٢٨٨/٩٠، باب ١۶.

۴- (٨) . المصدر: ٢٩۴/٩٠، باب ١۶.

۵- (٩) . غرر الحكم: ١٩٢/ ح ٣٧٣۴.

ويقول(عليه السلام): «الدعاء مفتاح الرحمه ومصباح الظلمه». (۱)

ويقول(عليه السلام) أيضاً: «من قرع باب الله سبحانه فتح له». (۲)

ويقول(عليه السلام) أيضاً: «الدعاء أنفذ من السنان». (۳)

۳. زياره الأولياء

للإنسان روابطه الاجتماعيه، حيث يزور بعضهم البعض ويلتقى بعضهم البعض الآخر، ذلك أنّ العلاقات العاطفيه والودّيه تجعلهم يستأنسون ببعضهم البعض، ومن هنا نرى أحدهم يزور صديقه، ليعبر له فى ذلك عن ودّه ومحبته، وهذه العلاقات الاجتماعيه، تعبر عن تفاهم فيما بينهم وفهم مشترك للاشياء، كما توجد علاقات يوحدها الفكر أوتوحدها السياسه، ولذا يزور بعضهم البعض الآخر من أجل إشباع الجانب الفكرى أوالمادّى. ومن هنا يمكن اختصار الغايات من وراء الزياره فيما يلى:

۱. التعبير عن المحبّه والودّ والصداقه.

۲. تنظيم علاقات فكريه أوحزبيه ونقابيه.

۳. الإفاده المعنويه والمادّيه.

وتوجد فى الثقافه الدينيه علاقه تربط الناس بقادتهم الدينيين الصالحين وعلمائهم المتقين؛ ذلك أنّهم أبصر الناس بشؤون الدين وأُصوله وأركانه، فهم أكثر الناس قرباً إلى الله عزّ وجلّ.

وعندما يعبّر الناس عن ولائهم لهم، فإنّهم فى الحقيقه يعبرون عن حبّهم لله ودينه، وعندما يزورهم الناس ويقصدونهم فإنّهم يفعلون ذلك إرواء لظمئهم الروحى، وهذه

ص:۱۹۲

۱- (۱) . بحار الأنوار: ۳۰۰/۹۰، باب ۱۶.

۲- (۲) . غرر الحكم: ۱۹۳.

۳- (۳) . بحار الأنوار: ۲۹۵/۹۰، باب ۱۶.

الظاهره فی لقاء الأبرار والأولیاء تدعی ب- «الزیاره».

وبـالرغم من أهمّیه زیاره الأولیاء وعلماء الـدین الصالحین فی کلّ عصـر وزمان، ولکن أعظم الزیارات هی زیاره النبی(صـلی الله علیه و آله) والأئمه المعصومین من آله(علیهم السـلام)، فالـذین حظوا بزیارتهم فی حیاتهم حظوا بالمجد الرفیع والشـرف الکبیر، ومن لم یـدرکهم زار مراقـدهم لإرواء ظمئه الروحی والمعنوی، یقول سـیّدنا محمّـد(صـلی الله علیه و آله): «من زارنی حیّاً ومیتاً کنت له شفیعاً یوم القیامه». (۱)ویقول(صـلی الله علیه و آله): «من سـلّم علیّ فی شیء من الأرض أبلغته، ومن سلّم علیّ عند القبر سمعته». (۲)

ویقول الإمام الصادق(علیه السلام): «إذا حجّ أحدکم فلیختم حجّه بزیارتنا؛ لأنّ ذلک من تمام الحجّ». (۳)

ویقول(علیه السلام): «من زارنا فی مماتنا فکأنّما زارنا فی حیاتنا». (۴)

ولذا یجدر بالمؤمن فی أیه نقطه من العالم أن یتوجّه بقلبه وروحه إلی النبی فیحییه ویسـلّم علیه، وکذلک بالنسـبه للأئمه الأطهار من آله(علیهم السـلام) ویعلن ولاـءه وحبّه للرسول وآله والبراءه من أعـدائهم، فنبینـا وآله(علیهم السـلام) هم الوسـیله إلی الله عزّ وجلّ وهم الذین یشفعون لنا یوم القیامه والمعاد.

۱- (۱) . بحار الأنوار: ۱۳۹/۹۷، باب ۱.

۲- (۲) . المصدر: ۱۸۲/۹۷، باب۳.

۳- (۳) . المصدر: ۱۳۹/۹۷، باب ۱.

۴- (۴) . المصدر: ۱۲۴/۹۷، باب ۲.

الخُلاصه

لمّـا كانت غايه الخلق الإلهى للإنسان هى تكامله، وهـذا لا يتيسـر إلّا بعبوديه الإنسان لخالقه، فإنّ الـدعاء وتعبير الإنسان عن فقره وحاجته إلى الله الغنى المطلق، هى التجسـيد الحقيقى العميق للعباده والعبوديه. من هنا يشـغل الدعاء منزله عاليه ودرجه رفيعه فى المعرفه الإسـلاميه، كمـا أنّ زياره الأولياء الإلهيين وفى طليعتهم النبى(صـلى الله عليه و آله) وآله الأطهار(عليهم السـلام) لها دور فائق الأهمّيه فى بلوغ الإنسان درجه الكمال.

الأسئله

١. لماذا يعبر الحديث النبوى الشريف عن الدعاء بأنّه «مخ العباده»؟

٢. ما علاقه الفقر والحاجه بالعبوديه والعباده؟

٣. بين آثار الدعاء فى ضوء الأحاديث الشريفه.

۴. ما هى غايات الإنسان من وراء لقائه مع الآخرين وزيارته لهم؟

۵. ماهى ثمار زياره الأولياء الإلهيين؟

ص:١٩۴

الدرس الثامن والعشرون : آداب الدعاء والزياره

اشاره

للدعاء والزياره شروط وآداب ينبغى الالتزام بها من قبل الداعى والزائر، وسنتعرّف فى هذا الدرس على أهمّها:

۱. آداب الدعاء

أ) معرفه اللّه

ينبغى على من يدعو اللّه عزّ وجلّ أن يعرفه ويعرف أنّه تبارك وتعالى القادر على كلّ شىء، وهو مصدر كلّ شىء، يقول سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله): «يقول اللّه عزّ وجلّ: من سألنى وهو يعلم أنّى أضرّ وأنفع استجيب له». (۱)

وجاء عن الإمام موسى الكاظم(عليه السلام): «قال قوم للصادق(عليه السلام): ما بالنا ندعوا فلا يستجاب لنا؟ قال: لأنّكم تدعون من لا تعرفونه». (۲)

ب) الأمل باللّه والرجاء

مرّ بنا فى الدرس الماضى قوله تعالى: وَ ادْعُوهُ خَوْفاً وَ طَمَعاً إِنَّ رَحْمَتَ اللّهِ قَرِيبٌ مِنَ

ص:۱۹۵

۱- (۱) . بحار الأنوار: ۳۰۵/۹۰، باب۱۷.

۲- (۲) . شرح نهج البلاغه: ۲۳۰/۱۱.

اَلْمُحْسِنِينَ. فالطمع هو الأمل بالله عزّ وجلّ والطمأنينه بأنّه سبحانه هو السميع المجيب، يقول سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله): «ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابه». (۱)

ويقول الإمام الصادق(عليه السلام): «إذا دعوت فظُنّ أنّ حاجتك بالباب». (۲)

ج) قطع الأمل بغير الله عزّ وجلّ

على من يدعو الله عزّ وجلّ أن يقطع أمله بكلّ الأسباب الاُخرى، يقول الإمام الصادق(عليه السلام): «إذا أراد أحدكم ألّا يسأل ربّه شيئاً إلاّ أعطاه فلييأس من الناس كلّهم، ولا يكون له رجاء إلّا عند الله، فإذا علم الله عزّ وجلّ ذلك من قلبه لم يسأل الله شيئاً إلّا أعطاه». (۳)

د) حضور القلب

يستلزم أدب الدعاء أن يرافقه حضور للقلب، فالدعاء قبل أن يجرى على اللسان يجب أن يكون إراده قلبيه تنبع من صميم القلب، ثُمّ تجد طريقها إلى اللسان، يقول الإمام الصادق(عليه السلام): «إنّ الله عزّ وجلّ لا يستجيب دعاءً بظهر قلب ساه، فإذا دعوت فأقبل بقلبك ثُمّ استيقن بالإجابه». (۴)

ه) التضرّع والرقّه

إنّ حاله التضرّع والرقه تعبّر عن إحساس بالحاجه حقيقى، ولذا ينبغى على المرء إذا دعا أن تغمره هذه الحاله، يقول الإمام الصادق(عليه السلام): «إذا رقّ أحكم فليدعُ، فإنّ القلب لا يرقّ حتّى يخلص». (۵)

۱- (۱) . بحار الأنوار: ۳۰۵/۹۰، باب۱۷.

۲- (۲) . الكافى: ۴۷۳/۲.

۳- (۳) . المصدر: ۱۴۸/۲.

۴- (۴) . المصدر: ۴۷۳/۲.

۵- (۵) . المصدر: ۴۷۷/۲.

و) البدء باسم الله

يقول سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله): «لا يردّ دعاءٌ أوّله بسم الله الرحمن الرحيم». (١)وأساساً ينبغى للمرء المسلم إلّا يبدأ عملاً إلّا بعد البسمله.

ز) الثناء والحمد

يجدر بالمسلم أن يبدأ دعاءه بذكر الله عزّ وجلّ وحمده والثناء على مجده وجلالته وصفاته، يقول الإمام الصادق(عليه السلام): «كلّ دعاء لا يكون قبله تمجيد فهو أبتر». (٢)

ح) تحيه النبى(صلى الله عليه و آله) وأهل بيته(عليهم السلام)

كما يجدر بالمرء بعد ذكره الله عزّ وجلّ أن يصلّى على النبى(صلى الله عليه و آله) وآله(عليهم السلام).

يقول سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله): «صلاتكم علىَّ إجابه لدعائكم وزكاه لأعمالكم». (٣)

ويقول الإمام الصادق(عليه السلام): «لا يزال الدعاء محجوباً عن السماء حتّى يُصلّى على النبى وآله». (۴)

ط) التوسّل بالنبى(صلى الله عليه و آله) وآله(عليهم السلام)

لما كان النبى(صلى الله عليه و آله) وأهل بيته(عليهم السلام) هم واسطه الفيض الإلهى والرحمه ولهم حقّ الشفاعه عند الله عزّ وجلّ، فيجدر بالمسلم المؤمن أن يتوسّل بالنبى(صلى الله عليه و آله) وآله من أجل قضاء حاجته، ويقسم على الله عزّ وجلّ بشأنهم وحرمتهم وحقّهم ويستشفع بهم.

ص:١٩٧

١- (١) . بحار الأنوار: ٣١٣/٩٠، باب١٧.

٢- (٢) . المصدر: ٣١٧/٩٠، باب١٧.

٣- (٣) . المصدر: ۵۴/٩١، باب٢٩.

۴- (۴) . المصدر: ٣١٣/٩٠، باب١٧.

ی) الاعتراف بالذنب

وعلی المرء قبل أن یبین حاجته أن یعترف بعجزه وضعفه وما ارتکبه من الذنوب والمعاصی، ثُمّ یعبّر عن ندمه، یقول الإمام الصادق(علیه السلام): «إنّه واللہ ما خرج عبد من ذنب إلّا بالإقرار». (۱)

ک) الطهر والأکل الحلال

جاء فی الحدیث القدسی الشریف: «فمنک الدعاء وعلیّ الإجابه، فلا تحتجب عنّی دعوه إلاّ دعوه آکل الحرام». (۲)

وعن النبی(صلی الله علیه و آله) قال: «من أحبّ أن یستجاب دعاؤه فلیطیّب مطعمه وکسبه». (۳)

ل) الإصرار

ینبغی للمرء إذا أراد الدعاء ألاّ یملّ وأن یصرّ ویلحّ ما أمکنه؛ ذلک أنّ الالحاح یعبّر عن إدراک ووعی بأنّ الله عزّ وجلّ هو الأوّل والآخر، وأنّ سبحانه العمد الذی یقصد بالحاجات ویحلّ المشکلات، یقول سیّدنا محمّد(صلی الله علیه و آله): «إنّ الله یحبّ الملحّین فی الدعاء». (۴)

م) الدعاء الجماعی

یجدر بالمرء إذا أراد الدعاء وإبراز حاجته أن یجمع اسرته مثلاً أوأصداقاءه، ثُمّ

۱- (۱) . الکافی: ۴۸۴/۲.

۲- (۲) . عدّه الداعی: ۱۳۹.

۳- (۳) . بحار الأنوار: ۳۷۲/۹۰، باب۲۴.

۴- (۴) . بحار الأنوار: ۳۰۰/۹۰، باب۱۶.

يتوجّه بالـدعاء إلى الله عزّ وجـلّ يقول الإمام الصادق(عليه السـلام): «كان أبی(عليه السـلام) إذا أحزنه أمر جمع النساء والصبيان، ثُمّ دعا وأمّنوا». (۱)

ن) مرافقه العمل للدعاء

هناک فرق بين التوكّل والتواكل، أنّ التوكّل على الله عزّ وجلّ يعنی الإيمان بمشيئته والعمل، أمّا التواكل فهو أنّ المرء يـدعو الله سبحـانه لحـلّ مشكلته مثلاً، ثُمّ لا يسعى هو ولا يبادر إلى العمل، أنّ على الـداعی أن يبـذل قصاری جهـده ويتوكّل على الله عزّ وجلّ، يقول الإمام علی(عليه السلام): «الداعی بلا عمل كالرامی بلا وتر». (۲)

س) الأدعيه المأثوره

ينبغی للـداعی إذا أراد عرض حاجته فی رحاب الله عزّ وجلّ أن ينتخب لـذلک المأثور من أدعيه أهل البيت(عليهم السـلام)، لما تشتمل عليه من أدب الـدعاء وجمـال البيـان وما تنطوی عليه من القيم التربويه وتزكيه النفس وتهـذيبها كـدعاء كميل، الصبـاح، الدعاء المعروف بدعاء أبی حمزه الثمالی، المناجاه الشعبانيه وغيرها.

وهناک آداب اخرى فی الدعاء كالطهاره والوضوء والتوجّه جهه القبله وانتخاب المكان والزمان المناسبين.

۲. آداب الزياره

أ) الغسل والنظافه

يستحبّ لمن يقصد زياره أئمه الدين أن يغتسل ويتطهّر، وأن يكون على وضوء وأن يرتدی ثوباً نظيفاً.

ص:۱۹۹

۱- (۱) . الكافی: ۴۸۷/۲.

۲- (۲) . نهج البلاغه: الحكمه ۳۳۷.

ب) أن يولّی وجهه شطر القبله أثناء قراءه الزیاره.

ج) التزام الأدب

وعلی الزائر أن یلتزم الآداب ویعبّر عن تواضع واحترامه لمن یزور، ویتصوّر نفسه أنّه واقفاً فی حضرته.

د) الزیاره المأثوره

وعلی الزائر أن ینتخب لزیارته نصّاً مأثوراً ممّا ورد فی الروایات من الزیارات، مع کفایه التحیه والسلام فی ذلک.

ه) صلاه الزیاره

یستحبّ للزائر أن یصلّی رکعتین بنیّه الزیاره، مع التأکید علی جواز ذلک فی حاله زیاره الأئمه الأطهار(علیهم السلام) فقط.

و) قراءه القرآن

إنّ تلاوه آیات من القرآن الکریم وإهداء ذلک لمن یزوره المرء أمر مستحبّ.

ص:۲۰۰

الخُلاصه

على الـداعى أن يعرف أنّ من يـدعوه ويعتقـد بإجـابته هو الله عزّ وجـل، فعليه أن يقطع رجاءه من كلِّ شـىء إلّا من الله عزّ وجلّ، وأن ترافق دعاءه حاله من التضـرّع، وأن يتّجه بقلبه إلى الله تبارك وتعالى، وأن يبدأ دعاءه بذكر الله عزّ وجلّ والصلاه على النبى وآلـه، وألّا يمـلّ من الـدعاء؛ لأنّ الإلحـاح من آداب الـدعاء، وعلى المرء كـذلك أن يعـترف بضـعفه وحـاجته ومـا ارتكبه من الـذنوب، وأن يعزم على ترك المعصـيه، كما أنّ التوسّل بالنبى(صـلى الله عليه و آله) وأهل بيته من آداب الـدعاء، لأنّهم شـفعاء مشفَّعون.

الأسئله

۱. ما هى أهمّيه معرفه الله عزّ وجلّ فى الدعاء؟

۲. كيف ينبغى أن تكون حاله الداعى؟

۳. لماذا يتوجب على الداعى أن يقطع الأمل والرجاء من العبد ويتجه إلى الله عزّ وجلّ؟

۴. ماذا يتوجب على المرء قبل الدعاء؟

۵. لماذا ينبغى التوسّل بالنبى(صلى الله عليه و آله) وآله(عليهم السلام)؟

۶. أى الناس لا يستجاب دعاؤهم؟ بين ذلك فى ضوء الأحاديث الشريفه.

Presented by: https://jafrilibrary.com/

الدرس التاسع والعشرون : السفر: غاياته وفوائده

اشاره

تختلف بواعث السفر وغاياته من إنسان إلى آخر، كما أنّ الغايات والأهداف المتوخاه من وراء السفر قد تكون صحيحه، وقد تكون خاطئه هذا أوّلاً وثانياً أنّ السفر حاله من العلاقات مع الآخرين. ومن هنا فإنّ الإسلام ينظر إلى السفر من زاويتين:

١. الزاويه الشرعيه.

٢. الزاويه الأخلاقيه.

ومن الزاويه الشرعيه يكون الموضوع واضحاً من خلال غايات السفر، فيما إذا كانت مشروعه أوغير مشروعه، ومن ثَمّ تترتّب على ذلك أحكام الصلاه والصوم.

أمّا من الزاويه الأخلاقيه فإنّ السفر يدخل فى إطار العلاقات الاجتماعيه كرفيق السفر والجليس، والآداب التى يتوجب الالتزام بها ذاتياً أومع الآخرين خاصّه مع رفاق السفر.

سنتناول فى هذا الدرس البواعث والغايات المشروعه فى السفر، ومن ثَمّ نستعرض فوائد السفر وثماره من خلال الأحاديث الشريفه، أمّا آداب السفر فنبحثه فى الدرس القادم.

ص:٢٠٣

۱. البواعث المشروعه للسفر

أ) اکتساب العلم والمعرفه

إنّ اکتساب العلم فی الطلیعه من الغایات المشروعه فی السفر، فإذا کان الهدف اکتساب العلوم الدینیه والمعارف الإلهیه، فهو غایه رفیعه ومجد کبیر وعاده ما یکون فی مثل هذه الحالات علی شکلین:

سیراً فی الأرض من أجل التأمّل فی الآثار والاعتبار من حیاه الشعوب والأُمم السالفه ومشاهده نعم الله وآیاته وآلائه، أویکون السفر إلی مدینه یقطنها کبار علماء الدین فأضحت مرکزاً ومدرسه کبری للعلوم الدینیه، فالسفر إلیها من أجل ذلک غایه سامیه وهدف رفیع.

قال الله عزّ وجلّ: قُلْ سِیرُوا فِی الْأَرْضِ فَانْظُرُوا کَیْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللّهُ یُنْشِئُ النَّشْأَهَ الْآخِرَهَ إِنَّ اللّهَ عَلی کُلِّ شَیْ ءٍ قَدِیرٌ. ۱

وقال عزّ وجلّ: أَ فَلَمْ یَسِیرُوا فِی الْأَرْضِ فَتَکُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ یَعْقِلُونَ بِها أَوْ آذانٌ یَسْمَعُونَ بِها. ۲

ومن أجل الاعتبار بما جری علی الأُمم الغابره یقول سبحانه وتعالی: فَسِیرُوا فِی الْأَرْضِ فَانْظُرُوا کَیْفَ کانَ عاقِبَهُ الْمُکَذِّبِینَ. ۳

وقال عزّ وجلّ: أَ وَ لَمْ یَسِیرُوا فِی الْأَرْضِ فَیَنْظُرُوا کَیْفَ کانَ عاقِبَهُ الَّذِینَ کانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ کانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّهً وَ آثاراً فِی الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَ ما کانَ لَهُمْ مِنَ اللّهِ مِنْ واقٍ. ۴

وهذه الآیات الکریمه وآیات غیرها تدعو إلی السفر والسیر والسیاقه فی

الأرض لهـدفين: الأوّل: التأمّل فی الطبیعه وما فیها من آیات تـدلّ علی عظمه الخالق سـبحانه ورحمته بعباده. الثانی: مشاهده آثار الاُـمم والشـعوب من بقایا القصور والقلاع والحصون التی بناها الجبابره، فإذا الیوم أثراً بعـد عین، فیعتبرالإنسان من تاریـخ الـذین مضوا ویکتشف الطریق طریق، الخیر والحقّ وصراط الله المستقیم.

یقول سیّدنا محمّد(صلی الله علیه و آله): «من خرج فی طلب العلم فهو فی سبیل الله حتّی یرجع». (۱)

وقال(صلی الله علیه و آله): «من سلک طریقاً یلتمس به علماً سهّل الله له طریقاً إلی الجنّه». (۲)

ب) صون الدین وحفظه

إنّ الحفـاظ علی الـدین وصون العقیـده إذا تعـذر فی الوطن وجب السـفر وتصـبح الهجره واجبه، فالظلم والجور واسـتبداد الطغاه ینبغی ألاّـ یکون ذریعه للتنصل عن الـدین والتخلّی عن العقیـده، بل إنّ ما یجب عمله علی الإنسان المسـلم هو الهجره إلی أرض اخری بحثاً عن ظروف تمکّنه من ممـارسه شـعائر الـدینیه، قـال الله عزّ وجلّ فی کتابه الکریم: إِنَّ الَّذِینَ تَوَفّاهُمُ الْمَلائِکَهُ ظالِمِی أَنْفُسِهِمْ قالُوا فِیمَ کُنْتُمْ قالُوا کُنّا مُسْتَضْعَفِینَ فِی الْأَرْضِ قالُوا أَ لَمْ تَکُنْ أَرْضُ اللّهِ واسِعَهً فَتُهاجِرُوا فِیها. ۳

وقد مجّد القرآن المهاجرین فی سبیل عقیدتهم ودینهم یقول سبحانه وتعالی:

وَ مَنْ یَخْرُجْ مِنْ بَیْتِهِ مُهاجِراً إِلَی اللّهِ وَ رَسُولِهِ ثُمَّ یُدْرِکْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَی اللّهِ. ۴

۱- (۱) . سنن الترمذی: ۱۳۷/۱۰، ح ۲۷۸۵.

۲- (۲) . منیه المرید: ۱۰۴.

ج) الحج والزياره

يجب على كلّ مسلم أن يحجّ إلى بيت الله الحرام مرّه واحده فى العمر إذا استطاع ذلك وتوفرت له نفقات السفر وانتفى كلّ ما يعوقه عن السفر جسمياً، أنّ السفر من أجل أداء فريضه الحجّ وزياره ضريح النبى(صلى الله عليه و آله) ومراقد الأئمه من آله الاطهار(عليهم السلام) هى غايه ساميه وهدف رفيع.

د) لقمه العيش الكريم

من بواعث السفر المشرفه هى البحث عن لقمه العيش الكريم، وكذا السياحه من الترفيه عن النفس ما لم يمارس الإنسان فيها محرّماً، جاء عن الإمام الصادق(عليه السلام): «مكتوب فى حكمه آل داوود(عليه السلام) لا ـ يظعن الرجل إلاّ ـ فى ثلاث: زاد لمعاد، أومرمّه لمعاش، أو لذه فى غير محرّم». (١)

٢. فوائد السفر

وفى ثمار السفر وما يجنيه المرء فى السفر، يقول سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله): «سافروا تصحّوا، سافروا تغنموا». (٢)

ويقول(صلى الله عليه و آله): «سافروا فإنّكم إن لم تغنموا مالاً أفدتم عقلاً». (٣)

ويقول(صلى الله عليه و آله) أيضاً: «سافروا تصحّوا وترزقوا». (۴)

وجاء فى الشعر المنسوب للإمام على(عليه السلام) قوله:

١- (١) . بحار الأنوار: ٢٢١/٧٣، باب۴۵.

٢- (٢) . المصدر: ٢٢١/٧٣، باب۴۵.

٣- (٣) . مكارم الأخلاق: ٢۴٠.

۴- (۴) . كنز العمال: ح ١٧۴۶٩.

تغرّب عن الأوطان فی طلب العلی

وعلی هذا فإنّ السـفر یغذی الإنسان روحیاً وعلمیاً ویعود علی الإنسان بالرزق الوفیر، کما أنّ السفر یتیح للمرء فرصه طیبه للتعرّف علی الشـعوب والاُمم وعاداتها وتقالیـدها، کما یفتـح له نافذه علی التجاره والکسب المشـروع والحلال، ویمکّن الإنسان المسـلم الرسالی من أن یبلّغ دین الله الحق إلی الشـعوب والمجتمعات ویضیء لهم طریق الإسلام; رساله الله الأخیره، وفی هذا من الثواب والأجر ما لا یعرفه إلاّ الله عزّ وجلّ.

ص:۲۰۷

الخُلاصه

إنّ بواعث السفر وأهدافه المشروعه فى الإسلام، هى اكتساب المعرفه، الحفاظ على العقيده والدين، الحجّ وزياره مراقد النبى(صلى الله عليه و آله)، البحث عن لقمه العيش الكريم والترفيه عن النفس فى إطار الحلال.

الأسئله

۱. عدّد الصور التى يمكن من خلالها اكتساب المعرفه الإلهيه.

۲. أى أنواع السفر حثّ عليه القرآن الكريم؟

۳. اذكر نصّ الآيه الكريمه التى تتحدّث عن الذين واجهوا ظلم الجبابره وخضعوا للظالمين ولم يهاجروا ...، اشرح ذلك باختصار.

۴. ما هى بواعث الهجره فى ضوء حديث الإمام جعفر الصادق(عليه السلام)؟

۵. ما هى الثمار التى يجنيها المرء من وراء السفر؟

الدرس الثلاثون : آداب السفر وأخلاق المسافر

اشاره

على من ينوی السفر ويعزم عليه أن ينتبه إلی مجموعه من آداب وشروط السفر، والسلوک الذين يتعيّن انتهاجه علی المسافر:

١. انتخاب رفيق السفر

ينبغی لمن يريد السفر ألّا يسافر وحيداً ما أمكنه ذلک، ويتعين عليه انتخاب رفيق يرافقه فی رحلته، وأنّ رفيق السفر يبدر وحشه الطريق ويؤمن حاله من الأُنس، كما أنّ المسافر قد يمرّ بمصاعب فيحتاج إلی مدّ يد العون له، وأساساً يتعرّض المسافر لوحده إلی مخاطر الإغراء والسقوط فی الرذيله، جاء عن الإمام الصادق(عليه السلام): «قال رسول الله(صلی الله عليه و آله): ألا انبئكم بشرِّ الناس؟ قالوا: بلی يا رسول الله، قال: من سافر وحده ومنع رفده وضرب عبده». (١)

وجاء عنه(عليه السلام) أيضاً: «لعن رسول الله(صلی الله عليه و آله) ثلاثه: الآكل زاده وحده، والنائم فی بيت وحده، والراكب فی الفلاه وحده». (٢)

ص:٢٠٩

١- (١) . من لا يحضره الفقيه: باب كراهه الوحده فی السفر: ٢٧٦/٢.

٢- (٢) . المصدر: ٢٧٧/٢.

من أجل هذا يقول سيّدنا على(عليه السلام): «الرفيق قبل الطريق». (۱)

ولذا يتوجّب على المرء أن يحسن اختيار رفيقه فى السفر، والرفيق الجيّد هو من تتأثّر إيجابياً به ويتأثّر بك، فيحدث التكامل المطلوب.

يقول الإمام على(عليه السلام): «لا تصحبنّ فى سفر من لا يرى لك من الفضل عليه، كما ترى له عليك». (۲)

۲. أداء الحقوق

يتوجّب على من يعزم على السفر أن يؤدّى جميع الحقوق التى بذمّته كتسديد الديون والقروض، فإذا تعذر عليه ذلك فالواجب أن يكتب ذلك فى وصيه فتؤدّى من أمواله فيما بعد، وكذا ينبغى على المرء إن أراد السفر أن يؤدّى ما عليه من حقوق الله عزّ وجلّ.

۳. مستلزمات السفر

ينبغى للمسافر أن يعدّ للسفر مستلزماته، فليس من المنطقى أن يسافر المرء دون أن يعدّ العدّه الكافيه من نفقات السفر، ففى غير هذه الحاله فإنّه إما سيعانى ويشقى فى سفره أو يحمّل رفاقه ما لا يرتضون فينغّص عليهم أوقاتهم، يقول سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله): «من شرف الرجل أن يطيّب زاده إذا خرج فى سفر». (۳)

ويقول(صلى الله عليه و آله): «من السنّه إذا خرج القوم فى سفر أن يُخرجوا نفقتهم، فإنّ ذلك أطيب لأنفسهم وأحسن لأخلاقهم». (۴)

وهذه نقطه هامّه وهى من صلب الأخلاق والعلاقات الاجتماعيه، إذ ينبغى للرفاق

۱- (۱) . بحار الأنوار: ۲۲۹/۷۳، باب۴۷.

۲- (۲) . من لا يحضره الفقيه: ۲۷۸/۲.

۳- (۳) . من لا يحضره الفقيه: ۲۸۱/۲.

۴- (۴) . المصدر: ۲۷۸/۲.

فی السفر أن یتقاسموا نفقات السفر بالتساوی، فلا ینبغی أن یحمّل المرء نفسه علی الآخرین، وبهذا تطیب أخلاقهم ویسود الصفاء والاحترام فیما بینهم.

۴.الدعاء والذکر

ینبغی للمسافر أن یذکر الله عزّ وجلّ ویدعوه، وهذا فی صمیم الآداب الإسلامیه فی الإقدام علی أی عمل، ویستحبّ للمسافر أن یقرأ سوره الحمد وآیه الکرسی ویدعو بأحد الأدعیه المأثوره عن أئمه أهل البیت(علیهم السلام) فی باب السفر، وقد جاء عن الإمام الصادق(علیه السلام) إذا أراد السفر، قال: «اللّهمّ خلّ سبیلنا وأحسن مسیرنا واعظم عافیتنا». (۱) فإذا وضع قدمه فی الرکاب قرأ ابتداءً الآیه الکریمه: سُبْحانَ الَّذِی سَخَّرَ لَنا هذا وَ ما کُنّا لَهُ مُقْرِنِینَ. ۲ ثُمّ یقول: «سبحان الله» سبع مرّات، و«الحمد لله» سبع مرّات، وسبع مرّات «لا إله إلّا الله». (۲)

یقول الإمام الرضا(علیه السلام): «إذا خرجت من منزلک فی سفر أو حضر، فقل: باسم الله آمنتُ بالله، توکلت علی الله، ما شاء الله لا حول ولا قوّه إلّا بالله». (۳)

۵.التصدّق

من السنّه فی الإسلام التصدّق علی الفقراء والمعوزین وبخاصّه عند العزم علی السفر، وقد أکّدت الشریعه الإسلامیه علی ذلک أیما تأکید، فیقول سیّدنا محمّد(صلی الله علیه و آله): «الصدقه تدفع البلاء». (۴)

ص:۲۱۱

۱- (۱) . من لا یحضره الفقیه: ۲۷۱/۲.

۲- (۳) . مکارم الأخلاق.

۳- (۴) . من لا یحضره الفقیه: ۲۷۲/۲.

۴- (۵) . بحار الأنوار: ۱۳۷/۹۳، باب۱۴.

ويقول(صلى الله عليه و آله): «الصدقه تسدّ سبعين باباً من الشرّ». (۱)

ويقول(صلى الله عليه و آله) أيضاً: «الصدقه تمنع سبعين نوعاً من أنواع البلاء أهونها الجذام والبرص». (۲)

ويقول(صلى الله عليه و آله) أيضاً: «الصدقه تمنع ميته السوء». (۳)

۶. المروءه

ينبغي للرفاق في السفر أن يحترم بعضهم بعضاً، وأن يتحلّوا بالشهامه والطيبه والمروءه، وأن يتحمّلوا جميعاً وبشكل مساوٍ متطلبات السفر وألّا يؤذي أحدهم الآخر، يقول سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله): «ما اصطحب اثنان إلّا كان أعظمهما أجراً وأحبّهما إلى الله أرفقهما بصاحبه». (۴)

ويقول(صلى الله عليه و آله): «وأمّا المروءه التي في السفر فبذل الزاد، وحسن الخلق، والمزاح في غير المعاصي». (۵)

ويقول الإمام علي(عليه السلام): «أمّا مروءه السفر فبذل الزاد، وقلّه الخلاف على من صحبك، وكثره ذكر الله عزّ وجلّ في كلّ مصعد ومهبط ونزول وقيام وقعود». (۶)

ويقول الإمام الصادق(عليه السلام): «أمّا مروءه السفر فبذل الزاد، والمزاح في غير ما يسخط الله عزّ وجلّ، وقلّه الخلاف على من صحبك، وترك الروايه عليهم إذا أنت فارقتهم». (۷)

وجاء عنه(عليه السلام) أيضاً: «قال لقمان لابنه: إذا سافرت مع قوم فأكثر استشارتهم في

۱- (۱) . المصدر: ۱۳۲/۹۳، باب۱۴.

۲- (۲) . كنز العمال: ح ۱۵۹۸۲.

۳- (۳) . بحار الأنوار: ۱۳۰/۹۳، باب۱۴.

۴- (۴) . وسائل الشيعه: ۴۱۲/۱۱.

۵- (۵) . بحار الأنوار: ۲۶۶/۷۳، باب۴۹.

۶- (۶) . وسائل الشيعه: ۴۳۷/۱۱.

۷- (۷) . المصدر: ۴۳۶/۱۱.

أمرك وأُمورهم، وأكثر التبسّم في وجوههم، وكن كريماً على زادك بينهم، وإذا دعوك فأجبهم، وإن استعانوا بـك فأعنهم». (۱)

۷. جلب الهدايا

تحث الشريعه الإسلاميه المسافر على جلب الهدايا لأُسرته حين العوده، ذلک أنّ اسرته تنتظر قدومه وتترقب عودته وتشتاق إليه، وستکون الهـديه تعبيراً منه عن حبّه وشوقه إليها، يقول سيّدنا محمّـد: «إذا خرج أحـدکم إلى سـفر، ثُمّ قـدم على أهله فليهـدهم وليطرفهم ولو حجاره». (۲)

هـذا وفي السـفر آداب اخرى، يجدر بالمرء إذا عزم السـفر أن يلتزم بها، ومنها کتابه وصيته وأداء رکعتين يصـليهما لربّه وتوديع أحبته وأقـاربه وأصـدقائه، فـإذا عاد من سـفره استقبلوه وزاروه واحتفوا به، ومن آداب السـفر جماعه أن ينتخب أحـدهم مسؤولاً يتعهد الجميع بالانقياد له، يقول سيّدنا محمّد(صـلى الله عليه و آله) في هذا المضـمار: «إذا کان ثلاثه في سفر فليؤمّروا أحدهم». (۳)

وعلى المسؤول المنتخب ألاّ يتصوّر ما اسند إليه امتيازاً، بل مسؤوليه يؤدّيها وخدمه يقدّمها لرفاقه، من خلال تنظيم الرحله وتوزيع المهـام بطريقه عـادله تحقّق الإنصـاف للجميع، ولـذا جـاء عن النبي(صـلى الله عليه و آله)قوله الشـريف: «سيّد القوم خادمهم في السفر». (۴)

۱- (۱) . المصدر: ۴۴۰/۱۱.

۲- (۲) . بحار الأنوار: ۲۸۳/۷۳.

۳- (۳) . کنز العمال: ح ۷۵۴۹.

۴- (۴) . بحار الأنوار: ۲۷۳/۷۳، باب ۴۹.

الخلاصه

للسفر آداب عديده، منها ألاّ يسافر المرء وحده، وأن يؤدّى ما عليه من ديون أويكتب ذلك فى وصيته، وعلى من يسافر مع غيره ألاّ يكون عبئاً عليهم، وأن ينتخبوا من بينهم مسؤولاً ينقادون له.

ومن آداب السفر الدعاء وقراءه ما تيسّر من القرآن الكريم، كما يستحبّ للمرء أن يتصدّق عند العزم على السفر، وأن يكون طيّباً مع رفاق السفر، ومن آداب السفر أيضاً أن يجلب المسافر لأُسرته عند العوده بعض الهدايا.

الأسئله

١. اذكر بعض آداب السفر.

٢. اشرح بإيجاز الحديث الشريف: «الرفيق قبل الطريق».

٣. ما هى الآداب التى ينبغى على المسافر أن يتحلّى بها مع رفاق السفر؟

٤. عن أى شيء تعبّر الهدايا التى يجلبها العائدون من سفرهم إلى أهلهم؟

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين، اللّهمّ صلِّ على محمّد وآل محمّد، كما صلّيت على إبراهيم وآل إبراهيم، إنّك حميد مجيد.

ص:٢١۴

المصادر

القرآن الكريم

۱.ابن أبی الحدید: عزّالدین، عبدالحمید بن هبه الله المدائنی(ت ۶۵۶ه)، شرح نهج البلاغه، تحقیق: محمد أبوالفضل إبراهیم، دار إحیاء التراث العربی، ط ۱، ۱۳۷۸ه .

۲.ابن حجر: أحمد بن علی العسقلانی (ت ۸۵۲ ه)، فتح الباری بشرح البخاری، دار إحیاء التراث العربی، بیروت، ط ۱، ۱۴۰۲ه .

۳.ابن حنبل: أحمد بن حنبل (ت ۲۴۱ه)، مسند أحمد، دار أحیاء التراث العربی، بیروت.

۴.ابن ماجه: محمدبن یزید القزوینی (ت۲۷۵ ه)، سنن ابن ماجه، دار إحیاء التراث العربی، بیروت، ۱۳۹۵ه .

۵.الآمدی: عبدالواحد التمیمی. غررالحکم و درر الکلم، مکتب الإعلام الإسلامی، قم.

۶.الأمین: السیدمحسن بن عبدالکریم الحسینی العاملی (ت ۱۳۷۱ ه)، أعیان الشیعه، دارالتعارف للمطبوعات، بیروت، ط ۲، ۱۴۰۷ ه.

۷.ابن الجوزی: إسماعیل بن محمد بن الفضل الأصبهانی، الترغیب و الترهیب، تحقیق: أیمن بن صالح، نشر: دار الحدیث، بیروت، ۱۴۱۴ ه.

۸.الری الشهری: الشیخ محمد، میزان الحکمه، نشر: دارالحدیث، قم، ط ۲، ۱۴۱۶ه.

۹.السیوطی: جلال الدین، عبدالرحمان بن أبی بکر(ت ۹۱۱ ه)، الدر المنثور فی التفسیر بالمأثور، دارالفکر، بیروت، ۱۴۰۳ ه.

ص:۲۱۵

۱۰.شرف الدین: السید عبدالحسین الموسوی (ت۱۳۷۷ ه)، الفصول المهمه فی تألیف الاُمه، قسم الإعلام الخارجی لمؤسسه البعثه، طهران، ط ۱.

۱۱.الطبرسی: أبوالفضل، ثقه الإسلام علی الطبرسی (ت القرن۷)، مشکاه الأنوار فی غررالأخبار، تحقیق: مهدی هوشمند، الناشر: دارالحدیث، قم، ط ۱، ۱۴۱۸ه .

۱۲.الطبرسی: رضی الدین، الحسن بن الفضل (ت ۵۴۸ه)، مکارم الأخلاق، نشر: مکتبه الشریف الرضی، ط ۲، ۱۳۹۲ه .

۱۳.العاملی: الشیخ حسین بن عبد الصمد، نُور الحقیقه و نَوْر الحدیقه، تحقیق: محمدجواد الجلالی، نشر: فکر، طهران، ۱۳۸۷ش.

۱۴.العاملی: الشیخ محمد بن الحسن بن علی، الشهیر ب- (الحر العاملی) (ت ۱۱۰۴ه)، تفصیل وسائل الشیعه إلی أحکام الشریعه، ط مؤسسه آل البیت(علیه السلام)، لإحیاء التراث، قم، ۱۴۰۹ه .

۱۵.الغزالی: أبوحامد، محمدبن محمد الغزالی(ت ۵۰۵ ه)، إحیاء العلوم.

۱۶.القمی: الشیخ عباس القمی، مفاتیح الجنان، نشر: مرکز جهانی علوم إسلامی، قم.

۱۷.الکاشانی: محمدبن مرتضی، الشهیر بالفیض، المحجه البیضاء فی تهذیب الإحیاء، تصحیح: علی أکبر غفاری، مؤسسه النشر الإسلامی، التابعه لجماعه المدرّسین، قم، ط ۱، ۱۳۷۶ش.

۱۸.الکلینی: أبوجعفر، محمدبن یعقوب (ت۳۲۹ ه)، الکافی، طهران، المکتبه العلمیه الإسلامیه.

۱۹.الکوفی: أبوعلی، محمدبن الأشعث (کان حیّاً ۳۱۳ ه)، الجعفریات، نشر: مکتبه نینوی الحدیثه، طهران.

۲۰.المتقی الهندی: علی بن حسام الدین (ت ۹۷۵ه)، کنزالعمال، مکتبه التراث السلامی، حلب، سوریا.

۲۱.المجلسی: العلامه محمدباقر بن محمد تقی (ت ۱۱۱۱ ه)، بحارالأنوار، مؤسسه الوفاء، بیروت، ط ۲، ۱۴۰۳ ه.

۲۲.النوری: المیرزا حسین، مستدرک الوسائل، نشر: المکتبه الإسلامیه و مؤسسه إسماعیلیان، قم.

ص:۲۱۶

تعریف مرکز

بسم الله الرحمن الرحیم

هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

المقدمة:

تأسّس مرکز القائمیة للدراسات الکمبیوتریة فی أصفهان بإشراف آیة الله الحاج السید حسن فقیه الإمامی عام ۱۴۲۶ الهجری فی المجالات الدینیة والثقافیة والعلمیة معتمداً علی النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائیین والمثقفین فی الجامعات والحوزات العلمیة.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراکز القائمة بتوفیر المصادر فی العلوم الإسلامیة وتبعثرها فی أنحاء البلاد وصعوبة الحصول علی مصادرها أحیاناً، تهدف مؤسسة القائمیة للدراسات الکمبیوتریة فی أصفهان إلی التوفیر الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلی الباحثین فی العلوم الإسلامیة وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الکترونیة من الکتب والمقالات العلمیة والدراسات المفیدة وهی منظمة فی برامج إلکترونیة وجاهزة فی مختلف اللغات عرضاً للباحثین والمثقفین والراغبین فیها.

وتحاول المؤسسة تقدیم الخدمة معتمدة علی النظرة العلمیة البحتة البعیدة من التعصبات الشخصیة والاجتماعیة والسیاسیة والقومیة وعلی أساس خطة تنوی تنظیم الأعمال والمنشورات الصادرة من جمیع مراکز الشیعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامیة وتعالیم القرآن وآل بیت النبیّ علیهم السلام

تحفیز الناس خصوصا الشباب علی دراسة أدقّ فی المسائل الدینیة

تنزیل البرامج المفیدة فی الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثین والمحققین فی الحوازت العلمیة والجامعات

توسیع عام لفکرة المطالعة

تهمید الأرضیة لتحریض المنشورات والکتّاب علی تقدیم آثارهم لتنظیمها فی ملفات الکترونیة

السیاسات:

مراعاة القوانین والعمل حسب المعاییر القانونیة

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراکز المرتبطة

الاجتناب عن الروتینیة وتکرار المحاولات السابقة

العرض العلمی البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فی نشر المعلومات

من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات فی مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما فی الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمية الانترنتی بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمی لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة ((sms

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فی البحث والدراسة وتطبيقها فی أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

١.JAVA

٢.ANDROID

٣.EPUB

٤.CHM

٥.PDF

٦.HTML

٧.CHM

٨.GHB

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

١.ANDROID

٢.IOS

٣.WINDOWS PHONE

٤.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فی الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة فی تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزی

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونی : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزی ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب فی طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ ـ ٠٢١

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.



مركز القائمية اصبهان
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
WWW
Presented by: https://jafrilibrary.com/
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹